AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1970) 24 - 30 September 2011 (Year 42)

العدد (١٩٧٠) ٢٦ شوال - ٢ ذو القعدة ١٤٣٢هـ / ٢٤ - ٣٠ سبتمبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

الكويت: المطالبة بكشف حقيقة الإيداعات المليونية على الملأ

جنود إبليس في دمشق!

الكاتب «الإسرائيلي» جدعون ليفي:

«أوباما» يخالف ضميره من أجل حفنة أصوات

أردوغان.. في بلاد الثورات العربية

الطريق نحو تحالف إستراتيجي

اليمن:

تزايُد وحشية النظام.. هل يدفع صوب انتخابات مبكرة؟!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٧٠ السنة (٤٢)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠. ٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

قراءة في نتائج رحلة «أردوغان» إلى فضاء الربيع العربي



الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:
امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

خطوة «عباس» الدعائية!

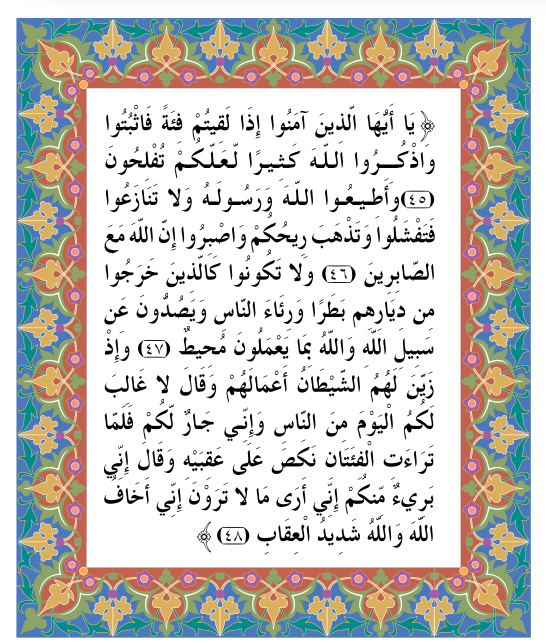
في خطوة انفرادية - متجاهلاً بقية القوى الفلسطينية - توجّه السيد «محمود عباس» إلى الأمم المتحدة طالباً الاعتراف بدولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧م.. وبصرف النظر عما يمكن أن يتخذه مجلس الأمن والأمم المتحدة بشأن طلب السيد «محمود عباس»، فإن ما قام به يعدّ ضربة قاصمة للقضية الفلسطينية؛ لأنه في الوقت الذي يتقدم فيه بالاعتراف بدولة على حدود ١٩٦٧م يمثل في الوقت نفسه تقديم «صك تنازل عن بقية فلسطين المحتلة»، وبالتالي تنازل عن بقية الحقوق الرئيسة والثابتة للشعب الفلسطيني، وأولها حق العودة لما يقرب من خمسة ملايين فلسطيني يعيشون في الشتات، وحق عودة القدس كاملة.. وغيرها من الحقوق للشعب الفلسطيني.

ولا يمتلك «عباس» وحده، ولا «منظمة التحرير الفلسطينية» وحدها الحق في اتخاذ مثل تلك الخطوات بمعزل عن بقية الشعب الفلسطيني الذي يخالف «عباس» وفريق التطبيع والاستسلام في توجهاتهم وقراراتهم.. ولسنا هنا في حاجة للتذكير بأن طريق المفاوضات مع العدو الصهيوني لم يحقق إلا السراب، فاتفاقية «أوسلو» التي لم تعط شرعية إلا لاحتلال الأرض الفلسطينية هي محل رفض من غالبية الشعب الفلسطيني، لكن «عباس» الذي انتهت مدة ولايته كرئيس منتخب في ٨ يونيو ٢٠٠٩م يصرّ على فرض نفسه على الشعب الفلسطيني، وتجاهُل قواه الكبرى التي تمثّل غالبية الشعب الفلسطيني مثل حركة «حماس» وبقية فصائل المقاومة.

إن السيد «محمود عباس» وإدارته التطبيعية كان يجب أن يراجعوا مسيرة مفاوضاتهم مع العدو الصهيوني وما حصلوا عليه خلالها، ويدركوا أن ما حصلوا عليه لا يزيد على صفر كبير في مقابل إضفاء الشرعية على الاحتلال وعلى جرائمه المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني.. وكان عليهم أن ينظروا حولهم ليدركوا أن الخريطة العربية تتغير بفعل الثورات المظفرة، وأن يحاولوا الاستفادة من تلك الثورات والاندماج معها واتخاذها داعماً وظهيراً لمواقفهم في الحديث عن قضيتهم لدى العالم، وكان عليهم قبل أن يتوجهوا إلى الأمم المتحدة أن يتوجهوا إلى القاهرة ليكملوا المصالحة الفلسطينية؛ حتى يذهبوا إلى أي محفل دولي بموقف واحد ووفد واحد يدعمه الشعب الفلسطيني، لكن «عباس» لم يتغير بعد، ومازال - كما هو - مرتمياً تحت أقدام الأمريكيين والغرب والصهاينة، متمنياً استئناف مسيرة ما يسمى بـ«السلام»!

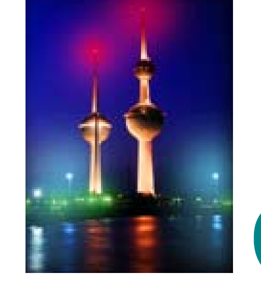
لقد أحسنت القوى الفلسطينية الكبرى - التي تشكّل تيار المقاومة - حين أعلنت موقفها الرافض والمتبرّئ من خطوة «عباس» الدعائية، وتمسّكها بثوابت القضية الفلسطينية وبأرض فلسطين كاملة دون التفريط في ذرة تراب واحدة، وفي القلب منها القدس الشريف، ولقد عرفت تلك القوى أن الطريق لتحقيق ذلك هو الجهاد والاستشهاد.. وبحمد الله، فإن الشعوب العربية التي كانت تلتف حول المقاومة وتدعمها رغم أنف الحكومات الفاسدة والحكام المتواطئين مع الصهاينة، هذه الشعوب حققت اليوم حريتها وامتلكت زمام أمرها بعد أن أسقطت تلك الحكومات وأولئك الحكام، وهو ما يمثّل دعماً قوياً للقضية الفلسطينية ودعم مقاومتها؛ لتحرير الأرض وإقامة الدولة الفلسطينية الحقيقية على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس الشريف؛ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ﴾(الروم).■

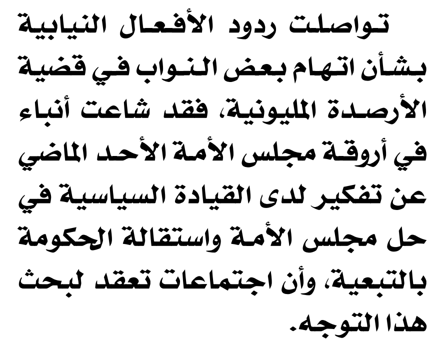




(سورة الأنفال)

قطر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





نائبٌ يطالب بكشف حقيقة الإيداعات المليونية على الملأ



ناجي العبدالهادي   فلاح الصواغ

تواصلت ردود الأفعال النيابية بشأن اتهام بعض النواب في قضية الأرصدة المليونية، فقد شاعت أنباء في أروقة مجلس الأمة الأحد الماضي عن تفكير لدى القيادة السياسية في حل مجلس الأمة واستقالة الحكومة بالتبعية، وأن اجتماعات تعقد لبحث هذا التوجه.

وأكد مصدر في كتلة العمل الشعبي أن استجواب رئيس الوزراء الذي اتُفق بشأنه قد دخل مرحلة الصياغة النهائية، خاصة وأن الوقت قد أزف دون أن تقدم الحكومة أية معلومات لمجلس الأمة حول الأرصدة المليونية.

ومن جانبه، دعا النائب ناجي العبدالهادي البنوك إلى كشف حقيقة الإيداعات المليونية على الملأ، وعدم التستر على المتورطين، وإعلان أسماء من تضخمت حساباتهم سواء كانوا وزراء أو نواباً أو وكلاء وزارات أو مديرين أو أعضاء جمعيات تعاونية أو أعضاء مجلس بلدي.

وقال: إن الأمر بلغ أقصى درجات الإساءة، ومس كيان المؤسسة التشريعية، وأفقدها هيبتها، ولابد من معالجة سريعة وحازمة تعيد الأمور إلى نصابها وتبث الثقة في نفوس المواطنين الذين هالهم ما حدث، مطالباً مجلس الأمة بسن تشريع يمنع تكرار ما حدث.

ومن ناحيته، أعرب النائب فلاح الصواغ عن تعجبه مما يحصل، حيث إن البلد يمر في فوضى ودمار شامل للمؤسسات الحكومية وضرب الوحدة الوطنية، بينما يستغل ذلك «القبيضة» للتكسب على مصلحة البلد والشعب الكويتي.. فأين العقلاء؟!

وأعلن النائب د. ضيف الله أبو رمية عن عزم النواب التحقيق في المخالفات التي وقعت بها البنوك فيما يتعلق بقضية الإيداعات المليونية، وكذلك ما يثار عن اتجار بعض البنوك في المشتقات المالية، مؤكداً في الوقت نفسه ضرورة أن يطال «القصاص» كل الأطراف المشتركة في هذه الجريمة.

وأضاف بورمية أن ربيعنا دائم ولا نتمنى أن يمر بنا الربيع العربي، ولكن الإجراءات التي تتخذها الحكومة والرشاوى التي تدفعها والفساد الذي نراه في البلد يتطلب التحرك من الشباب والشعب الكويتي، مشدداً على ضرورة القضاء على الفساد، وأن يُتخذ قرار برحيل رئيس الحكومة، خصوصاً وأن الشعب أعلن عدم الرغبة في بقائه بالحكومة، وكذلك المؤسسة التشريعية عبر سلسلة من الاستجوابات التي قدمت له.

وأضاف أن الحديث عن الرشاوى والفساد أمر معيب بحق المسيرة البرلمانية الكويتية، وهو منحى خطير لا يمكن تجاوزه إلا بمزيد من التشريعات الصارمة والقوانين الملزمة.

وفي أعقاب ما تسربت من أنباء عن ضغوط تمارسها القوى السياسية والكتل لحمل كتلة العمل الوطني للمشاركة في الاحتجاجات ضد قضية الأرصدة المليونية واستجواب رئيس الوزراء، أعلن النائب صالح الملا متحدثاً باسم الكتلة أنه انطلاقاً من تمسكنا بالدستور ودفاعاً عن المبادئ والقضايا التي طالما آمنا بها ودافعنا عنها، فإننا نعلن تأييدنا ومشاركتنا لفعاليات القوى السياسية والحركات الشبابية الداعية للتصدي للفساد والتمسك بالثوابت الدستورية؛ حفاظاً على سمعة المؤسسة التشريعية والنظام الديمقراطي في الكويت، ودعماً لهذه الجموع التي هبت انتصاراً للدستور، معلنين وقوفنا مع كل المخلصين سداً منيعاً ضد الفساد والمفسدين.

وأكد النائب مبارك الوعلان أن النواب خالد السلطان، وحسين مزيد، ومبارك الخرينج، وسعدون حماد انضموا إلى النواب الموقعين على وثيقة كشف الذمة المالية ليصل العدد إلى ١٩ عضواً.■

«منتدى الكويت للشفافية الخامس» يناقش التنمية المستدامة في القطاع الخاص

تحت رعاية سمو الأمير يُعقد في مقر غرفة تجارة وصناعة الكويت «منتدى الكويت للشفافية الخامس» تحت شعار «الشفافية في القطاع الخاص»، وذلك في يومي ١٠ و١١ أكتوبر المقبل، وبحضور عدد كبير من المتحدثين المحليين والدوليين ذوي الخبرة الواسعة في مجال الشفافية في القطاع الخاص.

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الشفافية الكويتية صلاح محمد الغزالي: «إن المنتدى سوف يناقش تعزيز مفاهيم الإصلاح والنزاهة في مختلف مشاريع الدولة الخاصة، مع تحقيق معايير الحوكمة والتنمية المستدامة».

وأوضح أنه «من المقرر أن يناقش مجموعة من المحاور، من بينها كيفية إسهام المجتمع المدني في إصلاح القطاع الخاص، جهود وتجارب إصلاح القطاع الخاص، التشريعات ودور الحكومة في تطبيق قوانين النزاهة، إلى جانب طرح مجموعة من الاتفاقيات والمؤشرات الدولية لشفافية القطاع الخاص، مع تسليط الضوء على دور النيابة والقضاء في مكافحة الفساد المالي والتجاري.■



الشيخ أحمد الفلاح نقيباً للأئمة والخطباء

اختارت نقابة الأئمة والخطباء الكويتية الخطيب والإمام بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح رئيساً للنقابة، ود. طارق الطواري نائباً للرئيس، وسعود فرهود العتيبي أميناً للسر، وصلاح الجارالله أميناً للصندوق، وسالم القحطاني منسقاً عاماً، وعضوية كل من عبدالعزيز الفضلي، وجاسم المسباح، ود. صالح الراشد، والشيخ بدر الحجرف، ود. شافي العجمي.

جاء ذلك في الانتخابات التي أجراها أعضاء مجلس أمناء النقابة في ديوان الفلاح بمنطقة الخالدية، وأصدروا بعد الاجتماع البيان التأسيسي الأول لنقابة الأئمة والخطباء الكويتية المنعقد لإشهار النقابة بدولة الكويت، والذي حضره عدد كبير من الأئمة والخطباء المعتمدين في وزارة الأوقاف.

وذكر نائب الرئيس د. طارق الطواري أن هذا هو اللقاء التأسيسي لنقابة الأئمة والخطباء الكويتية، والتي سبق لها أن حصلت على دعم ومباركة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد النومس، ومباركة المسؤولين في وزارة الأوقاف والوزارات المعنية، ودعم ومشاركة وتأييد الأئمة والخطباء الكويتيين.

وأضاف الطواري أن النقابة اعتمدت في بيانها على الأنظمة الداخلية والخارجية للنقابات، والروابط والاتحادات وجمعيات النفع العام والمؤسسات المناظرة، والقوانين المنظمة لذلك، حتى يكون نظامها محكماً يؤدي دوره على أكمل وجه مع مراعاة النظام العام والآداب والالتزام بسلامة الدولة، ونظامها الاجتماعي سعياً وراء تحقيق مؤسسة تجمع الأئمة والخطباء والوعاظ والمؤذنين.

وأشار إلى أن رسالة النقابة تتمثل بالنهوض بواقع الأئمة والخطباء والوعاظ والمؤذنين، ورفع مكانتهم في المجتمع الكويتي.

وعن الأهداف أوضح الطواري: نسعى لتحقيق الأهداف العامة المناطة بواجب الخطيب والإمام والواعظ، والتي من بينها التقارب بين الأئمة والخطباء والوعاظ وتنسيق جهودهم، وتبادل التجارب والخبرات، والتواصل مع عموم خطباء الأمة والإفادة من جهودهم في التوجيه لشريعة الإسلام السمحة.

وذكر الطواري أن النقابة تعتمد الوسائل المتاحة لتحقيق أهدافها، ومنها إنشاء مركز معلومات، وإنشاء قاعدة بيانات وثائقية (مرئية - سمعية - إلكترونية.. إلخ) في مجال عمل النقابة، وتوثيق أنشطة النقابة العلمية والاجتماعية وحفظها، وتزويد الخطيب بمادة علمية للمناسبات ومواسم الطاعات، وما يحتاجه المجتمع في النوازل المحلية والعالمية من خلال مركز النقابة وقواعده البيانية المصنفة، وإصدار الدراسات والبحوث والتحليلات في مجال عمل النقابة وبما يحقق مقاصد الشرع ومصالح الخلق، واعتمادها، وتزويد المعنيين بنتائجها وإقامة الأنشطة اللازمة لتحقيق أهداف النقابة (كالمؤتمرات والندوات والدورات والمحاضرات والمعارض داخلياً وخارجياً.. إلخ). ■

مجلس الوزراء وافق على هيئة القوى العاملة وإلغاء مصطلح الكفيل

كشف الوكيل المساعد لقطاع العمل في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل جمال الدوسري عن موافقة مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة صباح الأحد الماضي على تعديل المادتين (٩و١٠) في قانون العمل الجديد رقم ٦ لسنة ٢٠١٠م.

وأوضح الدوسري أن المادة رقم (٩) المتعلقة بميزانية الهيئة العامة للقوى العاملة تم تعديلها لتصبح هيئة عامة ذات شخصية اعتبارية وميزانية ملحقة بالدولة وليست ميزانية مستقلة، مشيراً إلى أن المادة رقم (١٠) والمتعلقة بتقديم بلاغات التغيُّب تم تعديلها، من خلال إلغاء مصطلح «الكفيل الأصلي» ليحل محله مصطلح «صاحب العمل الأصلي».


جمال الدوسري

وذكر الدوسري أن مجلس الوزراء وافق أيضاً على إقرار مشروع قانون إنشاء الهيئة العامة للقوى العاملة، مشيراً إلى أنه من المقرر صدور مرسومين؛ الأول: يتعلق بتعديل بعض مواد قانون العمل، والثاني: يتعلق بإقرار مشروع قانون الهيئة العامة للقوى العاملة.■

لجنة عبدالله المبارك وجليب الشيوخ تكرّم حفظة القرآن

أعلن عبدالعزيز الفضلي، رئيس لجنة عبدالله المبارك وجليب الشيوخ التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، أن اللجنة قامت بتنظيم حفل لتكريم الفائزين في مسابقة القرآن الكريم للسنة العاشرة على التوالي، برعاية السيد/ ناصر محمد عبدالله الرويح، وقد شملت المسابقة البنين والبنات من المناطق التابعة لمحافظة الفروانية.

وأوضح الفضلي أن المسابقة شملت ثلاثة مستويات، وبلغ عدد المشاركين فيها ٦٤ مشاركاً ومشاركة، وتم توزيع الجوائز على الفائزين الأربعة الأوائل لكل مستوى.

وقال: إن من أعظم الأعمال أجراً عند الله تعالى هي خدمة كتابه الكريم، وبخاصة في شهر رمضان الكريم، كما دعا أولياء الأمور لتشجيع أبنائهم وبناتهم للمشاركة في مسابقة القرآن الكريم.

وشارك في توزيع الجوائز على الفائزين والمشاركين، سعد الراجحي، الأمين العام للأمانة العامة للجان الزكاة.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

عثر عليها بعد هدم قوات «القذافي» لها..

«وثائق السفارة» تكشف التعاون العسكري بين بريطانيا و«القذافي»

كشفت وثائق عُثر عليها في السفارة البريطانية بطرابلس أن السفير البريطاني لدى ليبيا شجع قادة عسكريين في نظام «القذافي» على زيارة بريطانيا والاطلاع على ما لديها من معدات عسكرية، بما في ذلك بنادق قنص ومدافع رشاشة، استخدم مثلها لاحقاً لقتل المئات من الليبيين.

وتكشف الوثائق التي عثرت عليها صحيفة «ديلي تلجراف» البريطانية، أن مساعد رئيس الأركان البريطاني «ميجر جنرال جوناثان شو» انضم إلى السفير البريطاني «ريتشارد نورثرن» لإجراء محادثات مع اللواء عبدالرحمن علي السيد رئيس دائرة المشتريات في الجيش الليبي.

وقد عُثر على الوثائق بين أنقاض السفارة البريطانية في طرابلس التي عبث بها أنصار «القذافي» في مايو الماضي، ثم أضرموا النار فيها رداً على غارة شنتها قوات حلف شمال الأطلسي، قتل فيها عدد من أفراد أسرة «القذافي».



وسبق أن كشفت وثائق أخرى أن الاستخبارات الخارجية البريطانية (أم ٦) تعاونت في إعادة معارضين ليبيين إلى بلدهم حيث تعرضوا للسجن أو التعذيب، ومن بينهم عبدالحكيم بلحاج قائد قوات الثوار في طرابلس اليوم الذي قال: إنه أعيد إلى ليبيا في عملية نفذتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والاستخبارات البريطانية الخارجية عام ٢٠٠٤م بعد إلقاء القبض عليه في تايلاند.

وتفضح الوثائق حكومة رئيس الوزراء الحالي «ديفيد كاميرون» التي استمرت في التعاون بشأن مبيعات السلاح لـ«القذاقي» وهي التي انتقدت حكومة حزب العمال التي سبقتها بسبب تعاملها مع «القذافي».■

لحساب المخابرات الأمريكية..

«مبارك» أمر بمراقبة المسافرين لسورية

قدمت وثيقة من وثائق موقع «ويكيليكس» الإلكتروني دليلاً جديداً على التعاون الأمني الوثيق بين نظام «حسني مبارك» البائد والمخابرات الأمريكية.

الوثيقة المحررة في ١٥ يوليو ٢٠٠٨م تشير إلى محادثات أجرتها السفارة الأمريكية بالقاهرة مع مسؤولين في شركة «مصر للطيران» التي تملكها الدولة، بشأن السماح للمخابرات المركزية الأمريكية بمراقبة تحركات الطيارين الأجانب المتجهين إلى سورية، ورصدهم في المطارات المصرية حتى لو سافروا على متن رحلات تجارية عادية.



وتحوي الوثيقة تفاصيل لقاء تم بين الملحقة التجارية والسياسية الأمريكية «كاثرين إل هيرندون»، وكل من عصام جمال الدين نائب رئيس مصر للطيران لقطاع الأمن، وماجد حجاج مدير أمن الخطوط، حيث أكدا أنهما على علم بالمتبع بالنسبة للرحلات المتجهة إلى سورية، وأنهما على علاقة جيدة بالسلطات الأمريكية العاملة معهما لمراقبة ذلك الموضوع.

وكشفت الوثيقة أن الإدارة الأمريكية أرسلت لوزير الداخلية الأسبق «حبيب العادلي» عدة مرات لتوجيهه للكشف عن أي طيار مقاتل أجنبي في طريقه إلى سورية، وأن «العادلي» شكل فريق تحريات بالمطار لأجل مراقبة الموضوع لحساب الإدارة الأمريكية، وأنه كان متعاوناً لأقصى الحدود، وكان ينفذ في ذلك أوامر شخصية من «حسني مبارك».

كما كشفت برقية أخرى سربها الموقع أن «مبارك» حذر «بشار الأسد» من دفع ثمن باهظ حال استمراره في استضافة «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» في سورية، واصفاً قيادة «حماس» بأنها غير جديرة بالثقة!■

التعذيب والضرب لمن يرفض الركوع لـ«بشار»

أظهر فيديو بثته بعض مواقع الإنترنت طفلاً يتعرض للضرب المبرح من قبل عناصر يرتدون الزي العسكري السوري ليجبروه على الركوع على صورة للرئيس السوري «بشار الأسد»، فيما رجال الأمن يصرخون: «من ربك؟».. ويطالب رجال الأمن في مقطع الفيديو، الطفل بـ«الركوع» لصورة من وصفوه بـ«الرب بشار»، لكن الطفل رفض، وبصق على الصورة، مما زاد في تعذيبه.

وقد تسرّب العديد من الفيديوهات التي تظهر رجال الأمن والجيش يجبرون أناساً على الركوع على صور «بشار» أو ترديد عبارات التأليه له، منها تعرض جندي منشق للضرب وإجباره على قول: إن الأسد هو ربه!

وكان «بشار» قد ادعى خلال مأدبة إفطار في رمضان الماضي جمعته بعدد من رجال الدين أن تلك التصرفات فردية، لكنه لم يفعل شيئاً لمنعها.■

كنيسة أمريكية تحوّلت لبيت للدعارة

أغلقت سلطات ولاية أريزونا الأمريكية كنيسة محلية بعد تحولها إلى بيت للدعارة، وأسفرت التحقيقات التي استمرت ستة أشهر عن تورط ٣٧ شخصاً في القضية.

وخلال تفتيش الكنيسة واثنين من المواقع ذات الصلة بها، ضبطت الشرطة أدلة تثبت أن «الذكور والإناث العاملين في المعبد كانوا يقومون بأفعال جنسية في مقابل هبات نقدية، بحجة ممارسة طقوس «التانترا العلاجية»، وهي طقوس هندية قديمة.

وقال متحدث باسم الشرطة المحلية: «ما هو غير عادي أنهم كانوا يحاولون التستر وراء الدين أو الكنيسة، وتحت ستار الحرية الدينية، غير أنهم بالفعل ارتكبوا أعمال الدعارة».■

«شرف» يفتح ملف تعديل «كامب ديفيد»


عصام شرف

استدعت خارجية الكيان الصهيوني السفير المصري في «تل أبيب» على خلفية تصريحات رئيس الوزراء المصري «عصام شرف» على إمكان إعادة النقاش بشأن اتفاق السلام المصري «الإسرائيلي»، وأبلغته أن «إسرائيل» تحتج على مثل هذه التصريحات وتعارض إعادة نقاش الاتفاق.

وكان «شرف» قد قال: إن «معاهدة «كامب ديفيد» مطروحة دائماً للنقاش أو التغيير إذا كان ذلك يفيد المنطقة والسلام العادل.. الاتفاقية ليست شيئاً مقدساً وليست كتاباً منزلاً، وممكن أن يحدث تغيير فيها».

وتعتبر تصريحات «شرف» الأولى من نوعها لمسؤول مصري رفيع منذ نهاية حكم «مبارك».

وتضع اتفاقية «كامب ديفيد» الموقّعة عام ١٩٧٩م قيوداً بشأن السيطرة المصرية على حدودها مع فلسطين المحتلة.

وصرح مصدر بالخارجية المصرية أن مصر تؤكد احترامها لتعهداتها الدولية ومبادئ القانون الدولي، والتزامها بمضمون الاتفاقيات التي وقعت عليها طالما التزم الطرف الآخر بتعهداته نصاً وروحاً.■

هامش الأخبار

- استحدثت السلطات الأسترالية خانة جديدة في جوازات السفر لتحديد جنس المسافر ما بين ذكر، أو أنثى، أو غير محدد تحسباً لمن لديه رغبة في إجراء جراحات لتغيير جنسه.. وقال وزير الخارجية الذي أعلن عن تلك التغييرات: إنه صار أمام المواطنين خيار تقديم شهادة من طبيب تدعم الجنس المفضل لديهم، زاعماً أن هذا التعديل يجعل الحياة أكثر سهولة.

- أفادت المفوضية الأوروبية بأن دول الاتحاد الأوروبي تهدر سنوياً نحو ٨٩ مليون طن من فضلات الغذاء «على امتداد السلسلة الغذائية بأكملها»، أو ما يعادل ١٧٩ كيلوجراماً للشخص الواحد، ومن المتوقع أن يصل الرقم إلى ١٢٦ مليون طن بحلول نهاية العقد الحالي، واعتبر المفوض الأوروبي للصحة وسياسة المستهلك أن هذا الوضع مثال صارخ على عدم الكفاءة في استخدام الموارد.

- قررت الحكومة التونسية منع استخدام جميع أنواع الإعلانات في الدعاية السياسية للمرشحين في انتخابات المجلس التأسيسي التي ستُجرى يوم ٢٣ أكتوبر المقبل، بدعوى الدفاع عن استقلالية وحيادية وسائل الإعلام.

- قضت محكمة جنايات القاهرة بسجن رجل الأعمال المصري المحبوس، أمين التنظيم في الحزب الوطني المنحل، «أحمد عز» مدة ١٠ سنوات، وسجن «رشيد محمد رشيد»، وزير التجارة والصناعة الأسبق، «هارب» غيابياً ١٥ عاماً، وتغريمهما وشريك ثالث أكثر من ملياري جنيه مصري، وقررت المحكمة رد الرخص الممنوحة لشركات الصلب التي يمتلكها أو يشارك فيها «أحمد عز». كما قضت المحكمة ذاتها بمعاقبة «زهير جرانة»، وزير السياحة في عهد «مبارك»، بالسجن ٣ سنوات لاتهامه بالتربح واستغلال النفوذ في منح تراخيص إنشاء شركات سياحة لنفسه، ولمقربين منه، وقد سبق الحكم عليه في قضية أخرى بالسجن ٥ سنوات.

إحسان أوغلو: منظمة التعاون الإسلامي تتبنى مشروع مواجهة تحديات المياه

إسطنبول: المجتمع

أعلن الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، البروفيسور أكمل الدين إحسان أوغلو أن الأمانة العامة تعمل حالياً على إعداد رؤية لحل أزمة المياه بالدول التابعة للمنظمة، بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية والمركز الدولي للزراعة الملحية «ICBA» حيث تم تعيين فريق استشاري مؤلف من خبراء مياه في العالم الإسلامي، للعمل على المشروع الذي يهدف إلى أخذ الحيطة وتطوير التعاون وتجنب المشاكل المستقبلية في جميع جوانب المياه.

وقال أغلو أمام المنتدى الدولي الثاني للمياه في إسطنبول: إن تحديات الحصول بشكل موثوق على المياه من أجل الصحة وسبل كسب العيش والإنتاج، فضلاً عن إدارة المخاطر المتعلقة بالمياه، أصبحت أكثر وضوحاً مؤكداً على أن هذه



التحديات تتطلب استجابات جماعية على المستويين العالمي والإقليمي.

وأشار إلى أن المنظمات الإقليمية والفرعية يمكن أن تؤدي دوراً حاسماً في تعزيز التعاون الإقليمي بهدف التصدي للتحديات وإيجاد حلول للمشاكل، وأضاف أن الدول الأعضاء في منظمة التعاون تستحوذ على ٨٣٧٩ كيلو متر مكعب من موارد المياه المتجددة التي تمثل ١٥٫٣٪ فقط من موارد المياه المتجددة في العالم، و«العديد من هذه البلدان يعاني تزايد ندرة المياه على مستوى حصة الفرد من إجمالي موارد المياه المتجددة والمقدرة بنحو ١٧٠٠م مكعب في السنة»، وذلك وفقاً لمنظمة (الفاو). وذكر أنه منذ ١٩٩٢م انخفض نصيب الفرد في بلدان المنظمة بنسبة ٢٢٫٨٪، فيما سيزيد تغير المناخ من تفاقم مشكلة توافر المياه في هذه المناطق مما يؤدي إلى انخفاض في الزراعة.

وبين أوغلو أن ظاهرة تغير المناخ سوف تزيد من معاناة بعض بلدان المنظمة، مثل باكستان وبنجلادش بسبب تعرضهما للفيضانات، نتيجة ارتفاع منسوب مياه البحر، وشدد على أن بعض المناطق الأكثر تأثراً هي دلتا النيل في مصر، ودلتا نهر الجانج، و«براهمابوترا» في بنجلاديش وجزر المالديف والبحرين.■

مدارس «قرغيزستان» تجبر الطالبات على خلع الحجاب

بشكيك: فاطمة إبراهيم المنوفي

مع بداية العام الدراسي أجبرت بعض المدارس بقرغيزستان الطالبات المسلمات على خلع الحجاب، فيما قامت أخرى بطردهن معتبرة أنه يمثل أيديولوجية دينية، ويتعارض مع قانون التعليم في البلاد، وذلك على الرغم من عدم وجود أي قانون يحظر ارتداء الحجاب في المدارس القرغيزية.

تقول «جمات فرنت بيك كيزو» رئيسة رابطة النساء المسلمات بقرغيزستان: «إن الطالبات اللاتي يرتدين الحجاب في المدارس القرغيزية يعانين من العزلة و العنصرية ضد الإسلام، فمع بداية العام الدراسي الجديد في الأول من سبتمبر الجاري أُجبرت العديد من الفتيات القرغيزيات على خلع الحجاب، أو تم طردهن من المدارس».

وأوضحت السيدة «جمات» أن الرابطة تلقت ١٥٠ شكوى مكتوبة، والعديد من الرسائل عبر الهواتف النقالة بخصوص هذا الموضوع.

من ناحية أخرى برر المتحدث الرسمي باسم وزارة العلوم والتعليم في قرغيزستان تعنت المدارس في منع ارتداء الحجاب في بعض الأحيان، أو طرد الطالبات المحجبات في أحيان أخرى بأن ارتداء الحجاب يعتبر أحد مظاهر الدعاية والترويج للأفكار الدينية، وهو ما يتعارض مع المجتمع العلماني قائلاً: بينما لا يوجد أي قانون يحظر ارتداء الحجاب في المدارس إلا أنه يجب الالتزام بالزي المتعارف عليه.■

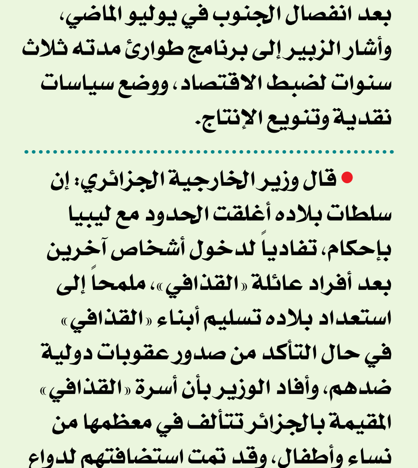
..وقيود مشددة على لبس الحجاب في طاجيكستان

قررت طاجيكستان «ذات الأغلبية السكانية المسلمة» حظر ارتداء الحجاب على طالبات المدارس والجامعات، وفصل الطالبات اللاتي يرفضن خلع الحجاب، ومنعهن من الامتحانات.

وزعم وزير التعليم الطاجيكي أن مَنْ ترتدي الحجاب هي من «أتباع الحركات الإسلامية التي تسعى للترويج لأجندتها في المؤسسات التعليمية»، مضيفاً بأن «غطاء الرأس يمثل أيديولوجية دينية، ويتعارض مع قانون التعليم».

وبرر الوزير القرار بأن الحجاب «انتشر في الآونة الأخيرة بصورة كبيرة، بعد أن كان ارتداؤه يقتصر على حالات محدودة ومنعزلة حتى وقت قريب، وهو ما يساهم في نشر الأيديولوجية الدينية».■

وزيرة ألمانية: سيادة الوزير.. احترس من «فيسبوك»



حذرت «إيلزه إيغنر»، الوزيرة الألمانية لحماية المستهلك، زملاءها من موقع «فيسبوك» الإلكتروني الذي يستخدمونه للترويج لتحركاتهم بسبب عدم حمايته البيانات، وقد كشفت ذلك رسالة إلكترونية من الوزيرة لنظرائها تمكنت مجلة «دير شبيجل» من وضع يدها عليها.

وكتبت الوزيرة «إيلزه إيغنر» المعروفة بانتقادها الدائم لسياسة «الفيسبوك» في رسالة داخلية بعد دراسة قانونية معمقة، استنتجت أنه من الضروري أن نحرص على ألا يتضمن أيٌّ من مواقعنا الحكومية «أيقونة فيسبوك».

وقد تخلت «إيغنر» عن حسابها في موقع «فيسبوك» قبل سنة؛ احتجاجاً على غياب السياسة الوقائية، ودعت الإدارات أيضاً إلى عدم إنشاء صفحات للمعجبين يمكن أن ينضم إليها مستخدمو الموقع، وذلك «بسبب شكوك قانونية دقيقة وحساسة».

وتخشى السلطات الألمانية المعنية بحماية البيانات أن يتم جمع هذه المعلومات بهدف إنشاء حساب خاص وبيعه إلى العاملين في مجال الإعلانات.

وكان الموقع الذي أنشئ عام ٢٠٠٤م لتسهيل التواصل بين طلاب جامعة «هارفرد» قد أعلن في خطوة هي الأولى من نوعها أنه سيوقع مدونة سلوك لحماية بيانات مستخدمي الإنترنت في ألمانيا.■

تونس: الشعب يريد تكريم «أردوغان»



أظهرت زيارة رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» لتونس - بعد مصر - موقف رئيس الوزراء المؤقت «الباجي قائد السبسي» من حزب «النهضة» وزعيمه «راشد الغنوشي»، فبينما احتشد أنصار «النهضة» ومعهم «الغنوشي» عند مطار قرطاج لاستقبال «أردوغان»، تم تحويل وجهة طائرته لمطار العوينة العسكري، حيث كان «السبسي» وأعضاء من حكومته في استقباله.

ورغم علم حزب «النهضة» بالتغيير الذي حدث، فقد استمر الاحتشاد عند مطار قرطاج، ثم كانت المفاجأة حين توقف موكب «أردوغان» ونزل من سيارته وحيّا الحشود التي قدمت لاستقباله ومعها «الغنوشي»، وهو تصرف اعتبره كثيرون رداً لاعتبار الجماهير التي قدمت لتحيته، وقد تعالت هتافات الحاضرين: «الشعب يريد تكريم أردوغان».

كانت زيارة «أردوغان» لمصر قد أثارت عواصف من الجدل والتعليقات، وكان خلالها البطل المتوج في الإعلام المصري.■

هامش الأخبار

- طلب البنك المركزي السوداني من دول عربية إيداع أموال لديه ولدى البنوك التجارية في السودان، وقال محافظ البنك محمد خير الزبير: إن الحاجة تتطلب حوالي أربعة مليارات دولار هذا العام، وقد فقد الشمال ٧٥٪ من إنتاج النفط السوداني البالغ نصف مليون برميل يومياً بعد انفصال الجنوب في يوليو الماضي، وأشار الزبير إلى برنامج طوارئ مدته ثلاث سنوات لضبط الاقتصاد، ووضع سياسات نقدية وتنويع الإنتاج.

- قال وزير الخارجية الجزائري: إن سلطات بلاده أغلقت الحدود مع ليبيا بإحكام، تفادياً لدخول أشخاص آخرين بعد أفراد عائلة «القذافي»، ملمحاً إلى استعداد بلاده تسليم أبناء «القذافي» في حال التأكد من صدور عقوبات دولية ضدهم، وأفاد الوزير بأن أسرة «القذافي» المقيمة بالجزائر تتألف في معظمها من نساء وأطفال، وقد تمت استضافتهم لدواع إنسانية، حسب قوله، رغم أن ثلاثة من أبناء «القذافي» الموجودين بالجزائر شملهم قرار مجلس الأمن في فبراير الماضي، القاضي بمنعهم من السفر خارج ليبيا.

- أعلن رئيس وزراء ولاية «جوجارات» غرب الهند، أنه سيصوم لمدة ثلاثة أيام في مسعى لتحسين صورته أمام مسلمي الولاية وتبديد المخاوف من معاداته للإسلام، ويواجه رئيس وزراء الولاية اتهامات بالتآمر خلال أعمال الشغب التي وقعت في الولاية عام ٢٠٠٢م، وراح ضحيتها أكثر من ألف شخص معظمهم من المسلمين، وهي قضية تنظرها المحاكم.

- وقّع صندوق «أبوظبي للتنمية» عقداً مع شركة مقاولات إماراتية قيمته ١٥٨ مليون دولار، لتنفيذ مشروع سكني في العاصمة الأفغانية «كابول»، ويهدف المشروع إلى تشييد ٣٣٣٠ وحدة سكنية في كابول إضافة إلى أعمال البنية التحتية في نطاق المشروع.■



جماعات يهودية تدافع عن المعونة الأمريكية للسلطة

انبرت جماعات يهودية في الولايات المتحدة وعلى نحو غير مألوف للدفاع عن المعونات الأمريكية للفلسطينيين، خاصة تلك التي تدعم قوات الأمن الفلسطينية.

وكان «الكونجرس» الأمريكي قد هدد بإعادة النظر في المساعدات السنوية المقدمة للفلسطينيين إذا هم مضوا قدماً في خطتهم، وطلبوا من الأمم المتحدة الاعتراف بدولتهم في خطوة تعارضها الولايات المتحدة.

وقد طلبت إدارة الرئيس «أوباما» للعام المالي الذي يبدأ في أكتوبر المقبل ٥١٣،٤ مليون دولار للفلسطينيين، منها ١١٣ مليوناً لتعزيز قوات الأمن في الضفة الغربية المحتلة.

وأفادت مصادر يهودية أنهم ينظرون إلى هذه المساعدات على أنها ضرورية لخفض العنف وتعزيز التعاون الأمني بين السلطة الفلسطينية و«إسرائيل».

وأضافت المصادر: «يصعب على المنظمات اليهودية الأمريكية أن تساند علناً المساعدات المقدمة للفلسطينيين خاصة مع تجاهل الفلسطينيين رغبة واشنطن وإصرارهم على اللجوء إلى الأمم المتحدة «لطلب الاعتراف الدولي بدولة فلسطين». وقالت رئيسة منظمة «مشروع إسرائيل»: «نرى أن التعاون الأمني الذي تدعمه أمريكا، وتموّل جانباً كبيراً منه بحاجة لأن يستمر إذا كنا نريد استمرار التقدم في الحد من الإرهاب».■

فرنسا تحظر على المسلمين الصلاة في الشوارع

بدأت السلطات الفرنسية تنفيذ قرار يحظر الصلاة في الشوارع؛ حيث يضطر أفراد الجالية المسلمة التي يبلغ عددها ٥ ملايين شخص للصلاة في الشوارع بسبب قلة عدد المساحات المخصصة للصلاة. ووجه وزير الداخلية الفرنسي المسلمين في باريس إلى أماكن خصصت للصلاة لحين بناء مساحة ضخمة لنفس الغرض، وحذر من أن الشرطة ستستخدم القوة عند الضرورة لفرض الحظر.

وقد أثار القرار استياء البعض ممن رأوه انتهازية سياسية قبل الانتخابات العامة لجذب الناخبين المؤيدين لليمين المتطرف - الذي يمثله حزب الجبهة الوطنية - إلى معسكر يمين الوسط الذي ينتمي له الرئيس «ساركوزي»، فيما رآه آخرون بداية الحل، فالصلاة في أماكن مغلقة أفضل من الصلاة في الشوارع.■

أحزاب سودانية تحولت إلى «أجنبية»

أمرت السلطات السودانية ١٧ حزباً سياسياً بإيقاف نشاطاتها؛ لأن معظم قادتها وأعضائها ينتمون لدولة جنوب السودان التي استقلت مؤخراً، وهم الآن في عداد الأجانب بالسودان.

ومن بين الأحزاب التي شملها القرار الحركة الشعبية لتحرير السودان/الشمال، الذي يرتبط مع الحركة الشعبية لتحرير السودان الحاكمة الآن في دولة الجنوب.

وقال بيان حكومي: إن هذه الأحزاب - التي وصفها بالأجنبية - فقدت ما يؤهلها للاستمرار في ممارسة نشاطها السياسي بالسودان، لاسيما وأن كل قياداتها ومعظم عضويتها قد سقطت عنهم الجنسية السودانية لقيام الدولة الجديدة، والتي باشرت هذه الأحزاب نشاطها السياسي فيها.■

عبودية حقيقية للبشر في بريطانيا

اكتشفت الشرطة البريطانية أن ٥٢ شخصاً - معظمهم بريطانيون - عاشوا حياة العبودية الحقيقية في مزرعة بمقاطعة «بدفوردشاير» لفترات استمرت ١٥ عاماً في بعض الحالات، وقد ظل هؤلاء في الأسْر التام والعمل بلا أجر، والعيش في ظروف مزرية، وبطعام يكفي بالكاد للبقاء على قيد الحياة.

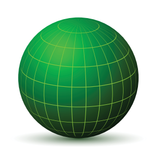
ويُعتقد أن أفراد العصابة كانوا يلتقطون ضحاياهم مما يعرف بـ«مطاعم الحساء»، وهي الوجبات التي تقدمها بعض الجمعيات الخيرية للمشردين، ومن مراكز التوظيف، بعد وعود بتوفير فرص العمل لهم، لكن ما أن يصل الضحية إلى المزرعة حتى تصادر ممتلكاته الشخصية ثم يجبر على العمل بدون أجر، مقابل توفير سقف ينام تحته ووجبات هزيلة، ولا يسمح له بمغادرة المكان، ويتعرض الضحية للعنف الجسدي والتهديد بالقتل في حال حاول الفرار.

وقد وصلت شكاوى للسلطات منذ عام ٢٠٠٨م، لكنها تجاهلت الأمر حتى تمكن ٢٨ من المأسورين من الهرب وأبلغوا الشرطة.

من ناحية أخرى، تشير تقديرات إلى أن نحو ستة آلاف امرأة على الأقل تم تهريبهن إلى بريطانيا وأجبرن على ممارسة البغاء، وأن آلافاً أخريات يعملن خادمات في المنازل أو يتم استغلالهن في أعمال السخرة.

وإزاء ذلك، بدأ «مركز العدالة الاجتماعية» في إجراء مراجعة لأنشطة الاسترقاق وتهريب البشر، وقال وزير العمل والمعاشات البريطاني، الذي يرعى المركز: إنه سيساعد على تدشين حملة تنظر في الدور الذي يمكن أن تؤديه الشرطة والمنظمات المعنية بالأمر في مكافحة العبودية الجديدة، ومحاولة التعرف على أكبر عدد ممكن من ضحاياها.

وكانت تجارة الرقيق قد حظرت رسمياً في بريطانيا عام ١٨٠٧م.■











shaban1212@Gmail.com

جنود «إبليس» في دمشق!

سبحان الله.. لصَوْلجان الحكم بريقه وسكرته، لكني لم أكن أتصور أن التشبث به بهذه الصورة الجنونية التي تحوّل صاحبه إلى فاجر زنديق، يتحدى الله ليل نهار ويسب دينه، بل ويسبِّ الله (حاشا لله)، ويقهر الذين سقطوا في محرقته الجهنمية على سبِّه سبحانه وتعالى.. ليس ذلك فحسب، فقد نصَب «بشار الأسد» وشقيقه «ماهر» أنفسهما إلهين من دون الله.. ألم يتابع العالم الصور الواردة من داخل مسالخ النظام وزبانيته وهم يجبرون المعتقلين على الركوع لصور «بشار»؟! وقد تابع العالم صورة طفل أجبروه على الركوع للصورة المشينة وقد ركع، لكنه عندما اقترب منها بصق عليها.. والآن، لا يعرف أحد إلا الله تعالى أين هو الآن؟!

وتابع العالم عمليات التعذيب لمعتقل وإجباره على القول: «لا إله إلا بشار».. كما شاهد على «اليوتيوب» فرقةً من الزبانية تحيط بضابط منشق وهم يتبادلون عليه التعذيب تمهيداً لذبحه، وهم يقولون له وهو يردد وراءهم من شدة التعذيب: «لا إله إلا بشار الأسد.. لا إله إلا ماهر الأسد» (شُلت ألسنتهم ولُعنوا بما قالوا).

http://www.youtube.com/watch?v=Kr6jG7fIuvs&skipcontrinter=1

http://www.youtube.com/watch?v=o7trncJchBY

http://www.youtube.com/watch?v=gBnQEPECz2E&feature=related

إن المجزرة الوحشية الدائرة في شوارع سورية بآلة الجيش الحربية وآلة الشبيحة المجرمة تُقدِّم للعالم خلاصة عهد «البعث» في سورية، وخلاصة فكره ومعتقده الذي يلخصه شاعرهم الكفور:

آمنت بالبعث إلهاً لا شريك له   وبالعروبة ديناً ما له ثان

كما أن أنهار الدماء التي تغرق فيها سورية على مدار الساعة، والتي حصدت ما يقرب من الثلاثة آلاف شهيد وعشرات الآلاف من المعتقلين والمفقودين، تلخص حال سورية المسجونة والمقهورة والمستعبَدة تحت حكم الطائفة العلوية النصيرية (٥٪ من الشعب)، كما يجسد ذلك إلى أي حال بلغ الكبر والفرعنة والزندقة بتلك الطائفة التي نسيت أن للكون إلهاً، وهي حال تقدم - في نفس الوقت - خلاصة مسيرة هذا الحكم العائلي الذي نصّب نفسه إلهاً من دون الله، بعد أن دارت سكرة الحكم برأسه حتى الثمالة، فلم يعد يرى إلا نفسه، وكفر بخالق الكون، بينما يطوف حوله جنود «إبليس» من الزبانية والأفّاقين وهم يقدسونه ويمجدونه، ولسان حالهم ينطق بقول شاعرهم الزنديق:

شئْ أنت لا ما شاءت الأقدار   احكم فأنت الواحد القهار

إن مجزرة «الأسد الابن» اليوم لا تختلف عن مجزرة «الأسد الأب» بالأمس القريب.. فهي هي في قسوتها وفجورها ودمويتها واحتقارها لحياة الإنسان.. وسجلات التاريخ لا تخطئ، فهي خير شاهد على أن «الأسد الأب» منذ أن استولى على السلطة عام ١٩٧٠م، حكم البلاد بالأحكام العرفية وبالحديد والنار، وكانت المجازر الجماعية وإبادة معارضيه من أبناء الشعب السوري العريق «سياسة دولة ومنهج حكم»!!

وما مجزرة «تدمر» الكبرى التي اقترفها «رفعت» شقيق «حافظ الأسد» في ١٩٨٠/٦/٢٧م منا ببعيد، ولن ينساها التاريخ، كما أن مجزرة «جسر الشغور» في ١٩٨٠/٣/١٠م ليست بخافية.

ولم ينسَ التاريخ مدينة «حماة» قديماً وحديثاً، فقد ذاقت من المجازر ألواناً.. أولاها استمرت أسبوعاً (٥ - ١٩٨٠/٤/١٢م)، حيث اقتحمت قوات «الأسد الأب» المدينة بفرقة مدرعة من كتيبتين من الوحدات الخاصة، قطعت المدينة عن العالم الخارجي، كما قطعت عنها الماء والكهرباء، وفتشتها بيتاً بيتاً مع الضرب والنهب، وقتلت عدداً من أعيان المدينة وشخصياتها، كما اعتقلت المئات، وأدت المجزرة إلى استشهاد المئات من أبناء المدينة.. ويبدو أن تلك المجزرة لم ترو ظمأ «الأسد الأب»؛ فكررها بعد عامين، ولكن بصورة أوسع وأكثر وحشية، حيث استمرت شهراً كاملاً (فبراير عام ١٩٨٢م).

وتقول سجلات التاريخ: إن نظام «الأسد» وجّه كلاً من: «اللواء ١٤٢ من سرايا الدفاع»، و«اللواء ٤٧ دبابات»، و«اللواء ٢١ ميكانيكي»، و«الفوج ٤١ إنزال جوي» (قوات خاصة)، و«اللواء ١٣٨ سرايا الدفاع»، فضلاً عن قوات القمع من مخابرات وأمن دولة وأمن سياسي، وفصائل حزبية مسلحة، وأعملت بالمدينة قصفاً وهدماً وحرقاً ورجماً وإبادة جماعية طوال الشهر المذكور، حتى قُتل فيها ما يزيد على ٣٠ ألفاً من سكانها.

ولم يراع النظام الدموي حرمة لعيد ولا حرمة لطفل، فتوجهت جحافله صبيحة عيد الفطر في ١٩٨٠/٨/١١م إلى «حي المشارقة» بمدينة حلب لتحوله إلى مقبرة، بعد أن قتلت حوالي مائة مواطن، ودفنتهم الجرافات، وكان بعضهم مازال جريحاً لم يُفارق الحياة، لكن الجرافات دفنته حياً!!

إن مجازر اليوم تسير على خُطى مجازر الأمس في كل شيء، ولم تختلف فيها إلا أسماء الضحايا، وتطوُّر الآلة الإعلامية التي باتت تفضح المجرمين، لكن «الأسد» واحد في كلتا الحالتين.. «أسد عليَّ وفي الحروب نعامة..».

هل شاهدتم - يوماً - دبابات ومدفعية وقوات سورية مدججة بأحدث آلة عسكرية على الحدود مع العدو الصهيوني المحتل؟! أين كانت تلك الآلة العسكرية الحديثة؟ كانوا يخبئونها للشعب لإبادته إن تجرأ وطالب بحقه في الحياة!

وجنود «إبليس» في دمشق لا يختلفون عن جنود الشيطان في صنعاء.. فالمدرسة واحدة؛ وهي مدرسة الاستبداد.. والمهنة واحدة؛ وهي إبادة الشعوب.. والهدف واحد؛ وهو حكم الطائفة والعائلة حتى آخر نَفَس في الحياة.. ألم يتعظ هؤلاء مما جرى اليوم لشيطانهم الأكبر في صحراء ليبيا؟! ■

قراءة في نتائج رحلة «أردوغان» إلى فضاء الربيع العربي

أنقرة: د. محمد العباسي

صحيح أن رحلة «رجب طيب أردوغان»، رئيس الوزراء التركي، إلى مصر كانت مقررة قبل سقوط الرئيس المصري السابق «حسني مبارك»، وتأجلت بسبب اندلاع الثورة الشعبية في مصر، إلا أن اتساع نطاق الزيارة الجغرافي، والتي شملت تونس وليبيا، أي الدول الثلاث التي تغيرت أنظمتها بفعل الثورات الشعبية أعطى للزيارة أهمية إستراتيجية قصوى خصوصاً وأنها تمخضت عن نتائج سياسية واقتصادية مهمة ستؤثر بالإيجاب على علاقات تركيا مع الدول الثلاث، وستخلق تكتلاً ديمقراطياً إسلامياً جديداً في الشرق الأوسط تقوده تركيا بإرادة شعبية جارفة، وبالتالي لم تعد تركيا بحاجة لقيادة مشروع الشرق الأوسط الموسع الذي كانت ترعاه أمريكا كوسيلة لاختراق العالم الإسلامي وإخضاعه للكيان «الإسرائيلي».

«الأمن الوطني» وراء رفض القاهرة طلب تركيا إلغاء التأشيرة وزيارة «أردوغان» لغزة

زيارة «أردوغان» لتونس تدعم موقف حركة «النهضة» الانتخابي

وكان لـ«أحمد داود أوغلو» الفضل في رسم توجهات تركيا السياسية الجديدة وعودتها إلى إطارها الإقليمي والإسلامي التي بدأت قبل اندلاع الثورات العربية، وتم تفعيلها عملياً أثناء المخاض الثوري، حيث لم يكن «أردوغان» محايداً أو منتظراً لرؤية النتائج قبل أن يعلن موقفه السياسي، بل أعلن اصطفافه بجانب الجماهير في مصر، ووجّه خطاباً لاذعاً لـ«حسني مبارك» يحثّه فيه على الاستقالة؛ لذا احتفى به الشعب المصري احتفاءً بالغاً، لكن هل حققت زيارته الأهداف المرجوة منها؟

نتائج زيارة مصر

بقراءة نتائج الزيارة وفقاً للمعلومات التي حصلت عليها «المجتمع»، فإنها لم تحقق النتائج المنتظرة، ربما بسبب عدم قدرة الإدارة الحاكمة في مصر على اتخاذ القرارات المطلوبة لتحقيق الآمال التركية في توسيع نطاق التعاون المشترك، وذلك بسبب تحكم جهاز «الأمن الوطني» في صناعة القرار السياسي وليس الأمني فقط في مصر، ودليل ذلك رفض «القاهرة» طلب «أنقرة» إلغاء تأشيرات الدخول بين البلدين.. فـ«أنقرة» ومنذ فترة طويلة سعت لتحقيق ذلك أثناء تولي المخلوع «مبارك» السلطة، لكن توصيات «مباحث أمن الدولة» في ذلك الوقت قضت بعدم الموافقة لظروف أمنية؛ وبالتالي فإن عدم موافقة «القاهرة» ثانياً على الطلب التركي يؤكد ضلوع «الأمن الوطني» في عملية اتخاذ القرار؛ وبالتالي حرمان المصريين من حرية الحركة وضمان استمرار حبسهم داخل الوطن، كما أن «أردوغان» أشار في كلمته أمام مجلس رجال الأعمال التركي المصري أنه سيتم بحث موضوع رفع التأشيرات بعد تشكيل حكومة مصرية منتخبة.

أما التوقيع على إنشاء المجلس الإستراتيجي التركي المصري تحصيل حاصل؛ لأن هذا المشروع تم الاتفاق عليه أثناء تولي «مبارك»، كما أن التخطيط لزيادة حجم التبادل التجاري ليس بالأمر الجديد، بل إن «أنقرة» تسعى لذلك منذ سنوات، كما أن الرئيس التركي «عبدالله جول» افتتح منذ سنتين تقريباً المدينة الصناعية التركية في مصر، والتي تضم مئات المصانع التركية، وبالتالي فإن وفد رجال الأعمال الكبير الذي اصطحبه «أردوغان» في زيارته سيساهم في تفعيل الاستثمارات التركية في مصر، والتي تصب دون شك لصالح الشعب المصري.

إلغاء زيارة غزة

ووفقاً للمعلومات، فإن «القاهرة» كانت وراء إلغاء زيارة «أردوغان» لقطاع غزة، إذ كان يسعى للقيام بالزيارة عبر معبر «رفح» لتأكيد دعمه الكامل والفعلي لأهالي القطاع المحاصرين.. وعلى ما يبدو، فإن «القاهرة» رغبت في عدم التصعيد مع «الكيان الإسرائيلي» خصوصاً عقب أحداث اقتحام «السفارة الإسرائيلية» في القاهرة، وربما لقطع الطريق على «أردوغان» لتحقيق المزيد من الانتصارات ضد الكيان الغاصب وإحراج الأنظمة العربية الحاكمة؛ لذا اضطر «أردوغان» في اللحظات الأخيرة إلى تأجيل الزيارة لوقت لاحق، ومواصلة هجومه على «الكيان الإسرائيلي» من القاهرة أيضاً.

وبالتالي، فإنه يجب انتظار الحكومة المصرية المنتخبة لتحقيق حلم «أنقرة» بالتعاون الإستراتيجي الوثيق مع «القاهرة»، وإن كان قد تم الاتفاق على إقامة مناورات عسكرية مشتركة، في الوقت الذي ألغت فيه «أنقرة» مناوراتها مع «الكيان الإسرائيلي»، كما تم الاتفاق على تنسيق التحركات البحرية في شرق المتوسط.

أخطاء غير مقصودة

وبالطبع، لم تخل زيارة «أردوغان» من اللغط، خصوصاً عندما تحدث عن أهمية «الدولة المدنية»، لكنه استخدم مصطلح «الدولة العلمانية» دون أن يدري أن هذه



الكلمة تعني في الدول العربية «العداء للدين»، لذا انتقدته القوى الإسلامية ورحبت به القوى الليبرالية، إلا أنه اعتذر عن الخطأ غير المقصود وصحّح تصريحه بهذا الشأن.. بالطبع، لا يمكن لـ«أردوغان» انتقاد العلمانية؛ لأن هذا محظور دستورياً وقانونياً في تركيا، بل كان يمكن مقاضاته وإغلاق حزبه، لذا ركز على فكرة أن الإنسان لا يمكن أن يكون علمانياً بل الدولة هي التي توصف بذلك، مؤكداً أنه مسلم يحكم دولة علمانية، وأكد عدم تعارض الإسلام مع الديمقراطية.

نتائج زيارته لتونس

وتركزت زيارة «أردوغان» إلى تونس - والتي تشبه تركيا إلى حد كبير من ناحية النظام العلماني - حول الترويج إلى مفهوم عدم تعارض الإسلام والديمقراطية؛ إذ أكد «أردوغان» في تصريحاته أن نجاح العملية الانتخابية في تونس ستؤكد للعالم أنه يمكن للإسلام والديمقراطية أن يسيرا معاً، وأنه يمكن للمسلم قيادة الدولة باقتدار.. وأكد المراقبون أن زيارة «أردوغان» لتونس في هذا التوقيت تصب لصالح حركة «النهضة» الإسلامية التي تتبنى النموذج التركي بصيغته «الأردوغانية»؛ ما يعني احتمال فوزها في الانتخابات المقبلة، بل كان الشيخ «راشد الغنوشي» في استقبال «أردوغان» مع الآلاف من منتسبي «النهضة»، كما التقى «أردوغان» على هامش زيارته قيادات «النهضة»؛ في إشارة إلى دعمه لهذه الحركة التي اختارت السير على نهج حزب «العدالة والتنمية»؛ لذا لم يكن ترحيب الأوساط العلمانية بزيارة «أردوغان» كبيراً، رغم أنه تم التوقيع على مجموعة من اتفاقيات التعاون بين البلدين.

كما أن «أردوغان» كان من أوائل المؤيدين للثورة الشعبية التونسية، وهو ما أثنت عليه الخارجية التونسية بالقول: إن الزيارة تعبير عن إرادة لتعزيز علاقات الأخوة والتعاون التونسية التركية، خصوصاً وأن تركيا كانت من أوائل الدول التي أعلنت دعمها للشعب التونسي، بل كان وزير خارجيتها أول مَنْ زار تونس عقب الثورة، لكن الوفد المرافق لـ«أردوغان» أعرب عن ارتياحه لنتائج الزيارة.

ليبيا مسك الختام

وكانت زيارة «أردوغان» إلى ليبيا - التي سبقها إليها بيوم واحد الرئيس الفرنسي ورئيس الوزراء البريطاني في محاولة لتحقيق سبق غربي - هي الأكثر إثارة، خصوصاً وأنه صمم على زيارة طرابلس وتاجوراء والزاوية وبنغازي، ودعا الليبيين إلى الحفاظ على ثرواتهم الطبيعية، ونصحهم بالوحدة، وأبدى استعداده لتقديم العون اللازم لليبيين؛ لذا قرر إرسال مهندسين أتراك لإعادة تشغيل وإصلاح شبكات الكهرباء المدمرة، وناقش مع أعضاء المجلس الانتقالي سبل استعادة الهدوء والأمن والاستقرار إلى ليبيا التي أكد المسؤولون فيها تمسكهم بالهوية الإسلامية مع تطبيق الديمقراطية، وهو النموذج الذي يسوقه «أردوغان» في المنطقة، ليكون «أردوغان» بذلك قد حقق اختراقاً لمحاولات الغرب للاستئثار برسم مستقبل ليبيا، بل وحصل على وعود لتنفيذ مشروعات اقتصادية عملاقة فيها.

مكاسب إستراتيجية

لذا، اعتبر المسؤولون الأتراك أن زيارة «أردوغان» لدول الربيع العربي تمخضت عن تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وإستراتيجية.. خصوصاً وأن شعوب الدول الثلاث أعربت عن محبتها لـ«أردوغان»، لذا لم يكن من المستغرب أن يطلب الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» موعداً للقاء «أردوغان» على هامش حضوره أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة؛ ليبحث معه مستقبل المنطقة بعد الثورات العربية.

بل إن هذه الجولة أعطت لـ«أنقرة» الشجاعة لإعلان تجميد جهودها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي إذا تولت قبرص الرئاسة الدورية للاتحاد قبل حل المشكلة القبرصية، فهي وجدت البديل الإستراتيجي للغرب في محيطها التاريخي والإقليمي، والذي سيكون لتركيا فيه دور القيادة.■

«أردوغان» من القاهرة لـ«بشار الأسد»: نحن فانون جميعاً.. هل بقيت الدنيا لفرعون؟!

قبل أن يصل الفارس والقائد «رجب طيب أردوغان» - كما هتف باسمه مستقبلوه في كل مكان ذهب إليه في مصر - كانت جميع التحليلات والتقديرات الإستراتيجية تشيد برؤية وحسن قراءة حكومة «أردوغان» للواقع في العالم العربي بعد الثورات الشعبية أو الربيع العربي، ونيته الاستفادة من هذا التغيير الإستراتيجي في توجهات دول مثل مصر وتونس وليبيا استعادت إرادتها في اتخاذ قرارها الشعبي الحر، بعد الإطاحة بقادتها السابقين، وسعيه لإرساء معالم تحالف إستراتيجي «تركي - عربي» في منطقة الشرق الأوسط.

تجاوز الأسافين التي سعى البعض لدقها بينه وبين الإسلاميين.. وانطلق للقضايا الموحدة بين مصر وتركيا

القاهرة: محمد جمال عرفة

كانت الرهانات كلها تصب في خانة التقارب الأيديولوجي بين حزب «أردوغان» (العدالة والتنمية)، الذي ينطلق متسلحاً بدور الحضارة الإسلامية في الأخذ بأسباب القوة الاقتصادية والسياسية لإعادة تركيا لدورها التاريخي في المنطقة من جهة، وجماعة «الإخوان المسلمين» المرتقب أن تمارس دوراً مستقبلياً في الحكم في مصر، وربما تونس وليبيا من جهة أخرى، حتى أن مراقبين لاحظوا في هذا الصدد حرص «أردوغان» على لقاء مرشد إخوان مصر وقادة حزبها «الحرية والعدالة»، ولقاؤه الشيخ «راشد الغنوشي» زعيم حركة «النهضة» التونسية الذي كسر «أردوغان» البروتوكول ونزل من سيارته ليحييه.

فالهدف هو أن تصل العلاقات المصرية التركية إلى مستوى الشراكة الإستراتيجية، لأنها بذلك ستضع كل الأطراف في حجمها الطبيعي، وستخلق شرق أوسط جديداً، وسيكون الكيان الصهيوني في عزلة إقليمية قل نظيرها منذ ١٩٤٨م، وهي خدمة كبيرة للقضية الفلسطينية، ورسالة للغرب بأن زمن الهيمنة وفرض الرؤى على المنطقة قد انتهى.. مع اليقين أن هذه الشراكة يجب أن تبدأ اقتصادية لتحقيق الاكتفاء الذاتي والاعتماد على النفس، وإدراك أن مصر تعتبر بوابة القارتين الآسيوية والأفريقية، وأن تركيا هي بوابة آسيا وأوروبا، لعبور منتجات البلدين لتلك القارات.

اختلاف المفردات

الرافضون لهذا التحالف الإستراتيجي الذي سيعيد تركيا إلى محيطها العربي الإسلامي بعد غياب، والرافضون لممارسة الإخوان في مصر والعالم العربي دوراً في الحياة السياسية، سارعوا لدق أسافين كثيرة بين الطرفين، عبر إثارة مشكلة إعلامية بسبب تصريحات «أردوغان» بأنه يؤيد «العلمانية»، والتخويف مما أسموه «العثمانيين الجدد» أو الاستعمار التركي الجديد، وهو ما استرعى رد الإخوان بالتحفظ على قضية العلمانية، برغم توافق أفكار الطرفين وتطابقها في بناء التحالف على أسس حضارية إسلامية لمواجهة عدو الطرفين (إسرائيل)، ولكن مع اختلاف المفردات التي يستخدمها كل طرف بحكم الواقع السياسي في تركيا والعالم العربي!

بعبارة أخرى، لا يوجد فارق بين ما يسعى له «أردوغان» من تحالف «تركي – عربي» تتزعمه مصر بحكم المكانة والتاريخ وقيادتها العالم العربي، وبين ما يرغب فيه الإخوان من خطط للمنطقة العربية، ولكن ما أثار الأزمة العارضة بين الحليفين العربي والتركي، هو اختلاف مفردات حديث كل طرف بحكم صعوبة تقبل الإخوان لفكرة العلمانية بما تحمله من خبرة لا دينية وثقافة كنسية غربية، وصعوبة ذكر «أردوغان» كلمة «إسلامية» لوصف حزبه أو التحالف الذي يرغب فيه مع القوى الإسلامية المنتظر أن يكون لها دور في الحياة السياسية بعد الربيع العربي، وسيطرة النمط العلماني على الحياة التركية.

توضيح المقصد

ما يؤكد عدم وجود أساس لمثل هذا الخلاف الأيديولوجي بين الطرفين – برغم سعي وسائل إعلام غربية وعلمانية لتعميقه

زيارته للمنطقة ترسم طريقاً نحو تحالف مصري تركي قوي يكمل نقصاً خطيراً في منظومة الأمن القومي المصري والعربي



حرص على توضيح أن العلمانية لا تعني «اللادينية» وأنه مسلم.. ويخشى قول «إسلامي» كي لا ينسب للدين أخطاء المسلمين

وتغذيته - هو أن «أردوغان» حرص على توضيح ما يقصده بالعلمانية، وأنها ليست تلك التي ترفضها القوى الإسلامية بمعانيها اللادينية، وإنما تعني التعدد الديني لا معاداة الأديان أو اللادينية.

فقد بدأت الزيارة بمفاجأة كبيرة لـ«رجب طيب أردوغان»، رئيس وزراء تركيا، عندما استقبله المصريون وخصوصاً شباب جماعة الإخوان المسلمين وغيرهم من القوى السياسية بالهتاف له، وقد حاول كسر البروتوكول لتحيتهم في مقابل محاولة رجال الأمن إثناءه عن ذلك.

وعندما ذهب «أردوغان» للقاء شيخ الأزهر تكررت نفس الحفاوة ونفس الهتافات التي تعتبره قائداً وزعيماً سيقود العالم الإسلامي ويروض «إسرائيل».. وعندما ذهبتُ للقاء الخاص الذي دعا له «أردوغان» ٢٠٠٠ من كبار المثقفين المصريين في دار الأوبرا بالقاهرة، تكررت نفس الحفاوة خارج وداخل القاعة من قبل مصريين من أطياف متعددة من الإخوان والجماعة الإسلامية الذين رفعوا شعارات «مصر وتركيا.. الخلافة الإسلامية».. وكذلك السوريون في مصر الذين رفعوا لافتات تطالب «أردوغان» بردع «بشار الأسد»، ورفع أحدهم لافتة طريفة تستعين بأغنية شعبية مصرية تقول: «رجب.. حوش صاحبك عني» وبجانبها صورة للرئيس السوري «بشار الأسد»!

ولكن ما أن أشاد «أردوغان» بالعلمانية في تصريحاته، وطالب المصريين بعدم الخوف منها، حتى تكهرب الجو بينه وبين القوى الإسلامية المختلفة، برغم أنه أوضح قبل هذا - في حوار مع برنامج «العاشرة مساء» على قناة «دريم ٢» - أن ما يقصده بالعلمانية ليس الفصل التاريخي الكنسي الغربي بين الدين والدولة، وإنما يقصد به التعدد الديني وحياد الدولة تجاهه وليس اللادينية.

ففي حواره مع برنامج «العاشرة مساءً» عن وضع دولته تركيا كدولة علمانية، قال «أردوغان»: هناك تعريف للعلمانية في دستور ١٩٨٢م التركي ينص على أن الدولة العلمانية هي التي تكون على مسافة متساوية من كل الأديان، وأن التطبيق لمفهوم العلمانية في دولة معينة يختلف بالتأكيد عن كل الدول الأخرى، وأن «هذا هو الرد الذي أوجّهه لمن يندهش من تطبيق النظام العلماني في تركيا، وأنه قد يكون رئيس وزراء تركي مسلماً، ولكنه في النهاية يحكم دولة علمانية».. وأشار إلى أن الدولة العلمانية لا تعني علمانية مواطنيها، ولكن الدولة هي التي تتصف بالعلمانية.

ومع هذا اعتبر الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل المرشح «المحتمل» للرئاسة أن موقف «أردوغان» كان مفاجئاً عندما هتفت له الجماهير المصرية مذكرة له بالخلافة الإسلامية، فأشاد بالعلمانية مطالباً المصريين بعدم الخوف منها!

ومع هذا تجاوز «أردوغان» هذه الأسافين التي سعى البعض لدقها بينه وبين الإسلاميين، وانطلق للقضايا الموحدة بين مصر وتركيا، مؤكداً أنه «لا فرق بين مصر وتركيا، ونحن نطالب الكيان الصهيوني

بالاعتذار لمصر قبل تركيا، مشدداً على رفضه لتقرير «بالمر»، ورفضه حصار قطاع غزة باعتباره أسير العقلية الصهيونية، ومطالبته الكيان الصهيوني احترام حقوق الإنسان.

عبرة للطغاة

وفي خطابه للعالم العربي من دار الأوبرا بوسط القاهرة – الذي دعيت له «المجتمع» – والذي تضمن آخر تصريحاته قبل مغادرة القاهرة، بحضور ألفي شخص تقريباً، حرص «أردوغان» على مزيد من التوضيح والتركيز على الثوابت والجوامع التي تجمع تركيا بالثوار المصريين، فقال إن: «ما يحدث في مصر هي حركة صحوة تنتشر كالأمواج، وامتدت إلى أمريكا وآسيا وأوروبا، وإن ما بدأ في تونس ثم القاهرة وطرابلس ودمشق وصنعاء سينير الطريق أمام العالم».

وتطرق «أردوغان» في خطابه بشكل مفصل للموقف في سورية، مؤكداً أن «الإدارة التي تطلق النار على شعبها وتجتاح المدن بالدبابات والمدافع هي إدارة ليس لها صديق، ولا يمكن الثقة في أمثالها».. وقال باللغة العربية مخاطباً الرئيس الأسد: «نحن فانون جميعاً.. وإنا لله وإنا إليه راجعون»، وتساءل: هل بقيت الدنيا لفرعون؟! ويجب ألا ننسى أن قدرة الله التي حمت موسى عليه السلام في قصر فرعون قادرة على كل شيء، ويجب علينا أن ننتبه لذلك فنحن لن نبقى في هذه الدنيا.

تحالف «عربي - تركي»

والحقيقة أن زيارة «أردوغان» وحرصه على اللقاء بزعماء الحركات السياسية الإسلامية والإخوان في مصر وتونس، تبدو وكأن القدر رسم الصورة ومهد الطريق نحو تبدل التحالفات في المنطقة، تمهيداً لقيام تحالف «مصري – تركي» قوي يكمل نقصاً خطيراً في منظومة الأمن القومي المصري والعربي في المنطقة، التي يطلق عليها الغرب «الشرق الأوسط»، والتي بقي أن تكتمل بتحالف آخر يضم دول

العريان: نجاحات «أردوغان» الكبرى مرجعها الحريات السياسية الواسعة

قال د. عصام العريان، نائب رئيس حزب الحرية والعدالة (الجناح السياسي للإخوان المسلمين في مصر): إن النجاحات الكبرى في المجال الاقتصادي والسياسي التي حققها «رجب طيب أردوغان» وحزب العدالة والتنمية مرجعها تمتع تركيا بنظام ديمقراطي قوي وحريات سياسية واسعة، وليس نتيجة أي فلسفات أخرى، وأكد أن ذلك أتاح الفرصة لـ«أردوغان» لإنقاذ البلاد اقتصادياً، وإنقاذها من سطوة التيارات الإقصائية.

وكانت بعض الصحف العربية والقنوات الفضائية قد توقفت بالتعليق على تصريحات العريان لوكالة «رويترز» للأنباء بشأن زيارة «أردوغان» لمصر، ومحاولتها إبراز تلك التصريحات وكأنها انتقاص من «أردوغان» ورفض زعامته للمنطقة.. وقد أكد العريان في تصريح خاص لـ«المجتمع» بأن تصريحه في هذا الصدد موجود على وكالة «رويترز»، وهو خالٍ من كل تلك التأويلات.

وقال: إن ما قلته رداً على سؤال الوكالة: هل «أردوغان» يصلح لقيادة المنطقة الآن؟

فرددت قائلاً: المنطقة الآن تتغير وتتشكل ويصعب على دولة واحدة أو زعيم واحد أن يقودها في هذه المرحلة، وستفرز الثورات العربية قيادات جديدة تتعاون مع بعضها لقيادة المنقطة.■

الخليج وإيران يفرض سيطرته التاريخية الطبيعية على المنطقة الإسلامية الوسطى، ويعيد أمجاد الإسلام وفق أسس حضارية اقتصادية عسكرية متينة، بعدما ذهبت شوائب التخلف والجهل وفشل التآمر الذي دام سنين طويلة في إبعاد هذه الدول عن بعضها.

ولم يعد هذا التحالف السياسي والإستراتيجي بين «أنقرة والقاهرة» ينتظر سوى سرعة استجابة مصر له، والتصدي للمؤامرات الأمريكية و«الإسرائيلية» التي تجري وستزيد في الفترة المقبلة.

فقد حزمت تركيا أمرها وسيطر حزب «العدالة والتنمية» على الحياة السياسية، وأصبح له أغلبية في البرلمان، ونجح في ترويض القوى العلمانية الشرسة التي ترهن مصير تركيا بالغرب و«إسرائيل»، وجاءت السيطرة الأخيرة على مجلس الأمن القومي العسكري، وتعيين «أردوغان» لقادة عسكريين جدد بدل الذين قدموا استقالتهم بهدف الانقلاب عليه، ليحسم قيادة «أردوغان» و«الإسلام الحضاري العلمي» لتركيا مستقبلاً بعد سلسلة إصلاحات ينتظر أن تكتمل بوضع دستور جديد للبلاد، سيدشن الجمهورية التركية الثانية القريبة من عالمها العربي والإسلامي بعدما أبعدتها جمهورية «أتاتورك» العلمانية الأولى عن محيطها الطبيعي، وسعت لإلحاقها بالغرب عنوة، رغم رفض الأوروبيين المتكرر والمتعجرف لضم تركيا لما أسموه «الاتحاد المسيحي» المسمى بـ«الاتحاد الأوروبي»!

زيارة «أردوغان» لمصر وتونس وليبيا بعد تخلصهم من الدكتاتوريات الموالية للغرب، تستهدف بالتالي خلق تحالف جديد «عربي – تركي» يقود ويرسم «شرق أوسط إسلامي» جديداً.■

جمعية التكافل

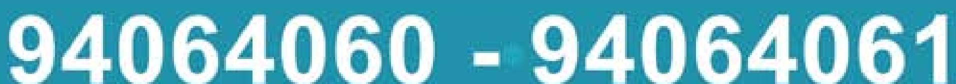
مساعدة الضبط والإحضار للنساء

مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء

94064060 - 94064061



تلفون : 24827847 - 24834414

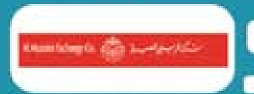












يبحث عن علاقات شراكة وليست هيمنة

«أردوغان» في تونس وليبيا.. التوقيت والدلالات

تونس: عبد الباقي خليفة

بعد زيارته إلى مصر، حل «أردوغان» أخاً كريماً في كل من ليبيا وتونس - باقي دول الربيع العربي - والتي تقف في هذه المرحلة على مفترق طرق وتواجه تحديَ ما يعرف باسم «الإسلام والديمقراطية»، بعد أن قدمت تركيا نموذجاً فريداً على هذا الصعيد.

ولم تكن زيارة «أردوغان» لتونس، التي استقبلته فيها الجماهير استقبالاً عظيماً لدوره في تنمية تركيا، ومواقفه الرسالية من القضية الفلسطينية، لم تكن زيارة مجاملة، بل زيارة عمل فيها الكثير من المقترحات والمشاريع، ولا سيما التي كانت مغلقة في ملف العلاقات العربية الأوروبية، أو العلاقات العربية الأمريكية، أو غيرها من العلاقات الدولية؛ ألا وهي «الصناعات العسكرية»..



تركيا عاقدة العزم على تقديم خبراتها كاملة للدول العربية بما في ذلك التكنولوجيا العسكرية

إن تركيا كما يبدو عاقدة العزم على تقديم خبراتها كاملة للدول العربية بما في ذلك التكنولوجيا العسكرية التي طورها مهندسوها العظام، كالراحل «نجم الدين أربكان» – يرحمه الله – أستاذ الهندسة الميكانيكية، وصاحب العديد من الإضافات التكنولوجية في مجال المحركات.

فقد رافق «أردوغان» نائبه المكلف بالعلاقات الخارجية «باكر بوزداك»، ووزير الخارجية «أحمد أوغلو»، ووزراء: الاقتصاد، والنقل، والدفاع، والموارد الطبيعية، والطاقة، و٢٠٨٠ من رجال الأعمال الأتراك.. ليس ذلك فحسب، بل أكد «أردوغان» أن حكومته ستحث المستثمرين الأتراك على المجيء لتونس والاستثمار في جميع المجالات المتاحة، وأنها سترفع من حجم التبادل التجاري مع تونس، الذي لا يتجاوز في الوقت الحالي سقف المليار دولار، معتبراً ذلك «غير كاف»، وتوقع وصول حجم التبادل التجاري في الأمد القريب إلى ما بين ٤ – ٥ مليارات دولار.

شعار تكتلي

كما كشف «أردوغان» عن مشروع للتعاون التعليمي تحت اسم «مولانا»، وعبر

وعد بمساعدة الليبيين على إعادة إعمار المدارس وبناء المستشفيات ومقر البرلمان ودار للأيتام في مصراتة



«أردوغان» عن استغرابه من عدم وجود خط بحري بين تونس وتركيا، رغم أن البلدين يطلان على البحر الأبيض المتوسط، ورغم العلاقات التاريخية بين تونس وتركيا، حيث أنقذت الأخيرة تونس من الاحتلال الإفرنجي عقب سقوط الأندلس، وقتل ثلث سكان تونس العاصمة، وتحويل جامع «الزيتونة» اصطبلاً للخيول.. ومن المتوقع أن يتم تدشين خطوط بحرية بين البلدين، لتخفيف الضغط على خطوط الطيران.

بل أكد «أردوغان» أن تركيا ستنقل تجربتها السياحية المدهشة إلى تونس دون حسابات المنافسة والربح والخسارة، فهنا شعار تكتلي «أمطري حيث شئت فسوف يستفيد أهلي من خراجك».

وبخصوص الانتخابات القادمة في تونس، أشار «أردوغان» إلى أن «المسلم قادر على قيادة الدولة بنجاح كبير»، وأن «نجاح العملية الانتخابية في تونس سيؤكد للعالم أن الديمقراطية والإسلام يمكن أن يسيرا معاً».

وفي الوقت الذي يستنكف فيه بعض السياح الغربيين من زيارة تونس بعد الثورة، شاهدت «المجتمع» قوافل السياح الأتراك في مختلف المدن التونسية، وكان رئيس نقابة السياحة التركي قد زار تونس في أعقاب الثورة.

أما رسالة «أردوغان» إلى الشعب التونسي، فكانت في دعوته الشعب إلى أن يُظهر للعالم أن الديمقراطية والإسلام يمكن أن يتعايشا معاً مثلما فعلت تركيا: «لا تقلقوا، ستسير تونس إلى الأمام»، ثم «السلام على تونس وعلى شعب تونس».

زيارة «أردوغان» بعثت بالعديد من الرسائل والدلالات، منها إلى الشعب

«أردوغان»: مَنْ يمارسون القمع لا يمكنهم الوقوف على أقدامهم.. لأن القمع والازدهار لا يستقيمان سوياً

التركي الذي أثبت في العديد من المناسبات وباستمرار أنه لم يتجرد من إسلامه، ولم ينسلخ من رابطة الأخوة التي تجمعه مع أشقائه العرب وبقية المسلمين في العالم سواء في أوروبا الشرقية (دول البلقان)، أو في آسيا الوسطى وجمهوريات البلطيق، حيث تبلي ولا تزال المؤسسات التركية بلاءً حسناً في دعم المسلمين في مجال التعليم والتنمية، وفي أفريقيا حيث كانت زيارة «أردوغان» للصومال ذات دلالات كبيرة.

رسالة «أردوغان» للشعب التركي، أن هذه الثورات سندٌ لتركيا من خلال تبادل المصالح معها، وفي دعم معاركها الجديدة من أجل عالم خال من الظلم والمظلومين والظالمين، ومن القهر والفقر واستضعاف المسلمين، وهو يقول لشعبه: إنكم لستم وحدكم، فالمدد قادم بعد إصلاح أمر هذه الشعوب، وتركيا في هذه المرحلة تدفع أكثر مما تكسب (بالمفهوم القُطري الضيق للكلمة)، في حين أنها تكسب - كغيرها من الدول المتفاعلة معها - من خلال المساهمة في بناء الأمة

وإعادة تشكيل الحقل الإسلامي الكبير.

رسالة للعالم بأن تركيا عازمة على أن تصبح قوة عظمى، أو بالأحرى جزءاً أساسياً من قوة عظمى في بداية تشكلها وهي «القطب الإسلامي» بعد «الولايات المتحدة الأمريكية»، و«الاتحاد الأوروبي»، و«الصين».. وإخراج «الكتلة الإسلامية» من وضعية «السوق» وساحة للصراع الدولي إلى واقع «المنافسة في الأسواق»، والمساهمة في إيجاد الحلول للمشكلات الإقليمية والكونية.

إن الرسائل التي وجهها «أردوغان» من مصر وتونس وليبيا إلى كل من الكيان الصهيوني، والنظام السوري، ولإيران، التي قال: إن «العلاقة معها جيدة»، ولكنها «تدلل النظام السوري»، وما تطرق إليه من أوجه التعاون بين تركيا وهذه الدول يصب في مصلحة الجميع، فتركيا تبحث عن علاقات تشاركية، وليست عن هيمنة كما هي الحال للاتحاد الأوروبي، أو الولايات المتحدة، وإن أوحت القوتان لصبيانهما في الدول العربية لقول ذلك.

دعوة للتوحد

كانت زيارة «أردوغان» إلى ليبيا يوم الجمعة ١٨ شوال ١٤٣٢هـ/ ١٦ سبتمبر ٢٠١١م قد تزامنت مع إحياء الليبيين للذكرى الثمانين لرحيل شيخ المجاهدين «عمر المختار»، وتدشين ضريحه في بنغازي بعد إعادة بنائه، حيث قام «القذافي» بنقله سابقاً إلى طرابلس، وقد أشاد «أردوغان» أمام حشود من آلاف الليبيين انتظروه لمدة تزيد على ٦ ساعات ببطولة «عمر المختار» الذي حارب الاحتلال الإيطالي الفاشي لمدة عقدين من الزمن (١٩١١ - ١٩٣١م)، كما أشاد بأحفاد «عمر المختار» الذين نهضوا من أجل الحرية والديمقراطية وأثبتوا للعالم أن لا إرادة تقف أمام إرادة الشعوب.. ودعا الليبيين للابتعاد عن الخلاف والعصبية، وهي الدعوة التي لم تصدر عن أي مسؤول دولي آخر، بل إن هناك من حاول صب الزيت على النار بعرض خدمات أمنية



(أوروبية وأمريكية) على المجلس الانتقالي الليبي في محاولة لتوتير الأوضاع أكثر.. وقد خاطب «أردوغان» الجميع: «لا تنسوا ماضيكم والمسيرة المباركة التي أوصلتكم إلى المكاسب التي تعيشونها اليوم».. وتابع: «لو طغت الفردية والأنانية محل الوحدة الوطنية والشراكة؛ فستضيع كل هذه المكاسب».

ليبيا لكل الليبيين

لم يطلب «أردوغان» إعطاء بلاده أولوية في استثمارات النفط الليبي أو مشاريع البنية التحتية التي تقدرها الأطراف الأوروبية بـ١١ مليار يورو، بينما تقول مصادر أوروبية أخرى: إنها أضعاف ذلك أضعافاً مضاعفة، بل أشار إلى استئناف الرحلات الجوية بين المدن التركية والليبية، وفتح قنصليات جديدة إلى جانب طرابلس وبنغازي.

وما فعله «أردوغان» ولم يفعله غيره من من زار ليبيا قبل ذلك هو صلاته الجمعة مع الجماهير، وقال كلمته الشهيرة: «ليبيا لكل الليبيين، وهم مَنْ سيقررون مستقبلها»، كما نفى أن تكون ليبيا «عراقاً جديداً».. ولم يطالب الليبيين بحجز جزء من ثروتهم لصالح شركات بلاده كما فعل آخرون جهاراً، وإنما وعد بمساعدة الليبيين على إعادة إعمار المدارس وبناء المستشفيات ومقر البرلمان ودار للأيتام في مصراتة.

لم يكن «أردوغان» حالماً إبان زيارته لليبيا، فقد ذكر بأن «فترة جديدة بدأت في ليبيا، ولكنها لن تخلو من صعوبات وسيتجاوزها الشعب الليبي بالوحدة والتضامن».

إن رسالة «أردوغان» في زيارته لبلدان الربيع العربي يختصرها الكاتب التركي «إحسان أغلو» في «الجمع بين الإسلام والديمقراطية، والإسلام والاقتصاد الاجتماعي، والإسلام والتنمية».. وهو ما قاله «أردوغان» حرفياً: «مَنْ يمارسون القمع لا يمكنهم الوقوف على أقدامهم؛ لأن القمع والازدهار لا يستقيمان سوياً».■





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

حدود العداء التركي لـ «إسرائيل».. والتقارب مع مصر

فرضت الحالة التركية نفسها على كل الملفات المصرية بعد الثورة، ويبدو أن شعيرات العلاقات بين مصر وتركيا كانت مقطوعة بحكم توجهات نظام «مبارك» تجاه مصر وشعبها وتجاه «إسرائيل»، وكان ذلك واضحاً من موقف هذا النظام من تقدم «أردوغان» صوب غزة، ومطاردته لـ«إسرائيل» دبلوماسياً وسياسياً، خاصة بعد الصدام المروّع بين الوحشية «الإسرائيلية» العسكرية والمقصودة منها ردع تركيا وتلقينها درساً دموياً في أصول الصراع، في منطقة تصف «إسرائيل» نفسها فيها «السيد الآمر المطاع».. وبين التحضر والإنسانية التركية في سفينة «مرمرة» التي اتهمتها «إسرائيل» بأنها من تدبير منظمة «خيرية إرهابية إسلامية» تهدف إلى إنقاذ «الإرهابيين» في غزة بمشاعر معاداة السامية.

الصداقة بين مصر وتركيا يمكن أن تصل إلى أقصى الحدود السياسية والاقتصادية.. ولكنها لن تصل إلى حد التحالف ضد «إسرائيل»

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق

هكذا اصطدم المشروع التركي ذو الوجه الإنساني الداعم للحق الفلسطيني مع المشروع الاستعماري الصهيوني المستهدف لهذا الحق، فالحق الفلسطيني هو الهدف من الاستيعاب الصهيوني أو الحماية التركية، أو هو عنوان المشروعين المتصادمين في غيبة مصر التي تتراجع كل يوم في الشؤون الداخلية مع اعتزالها في المجال الخارجي.

حلم «أردوغان»

فرضت الحالة التركية نفسها على الصعيد الداخلي المصري كنموذج للإسلام في بيئة سياسية علمانية، والكفاءة السياسية الديمقراطية والرفاهة الاقتصادية والامتداد السياسي، وتقدم المشروع التركي بجسارة ضد المشروع الصهيوني، وقد تصادف أن اقتحمت «إسرائيل» بجيشها أرض مصر المتعاهدة معها على أن يسّلم كل منهما بوائق الآخر، مصحوبة بحملة ضارية ضد عجز مصر عن حماية سيناء، فصارت سيناء تعاني من فراغ سيادي وأمني يهدد أمن «إسرائيل»؛ مما يعطي «إسرائيل» الحق في أن تفعل ما تشاء وتراه مناسباً في سيناء لحماية هذا الأمن.

كان رد الفعل المصري مقارَناً برد الفعل التركي هو نفس يوم صدور تقرير «بالمر» الذي انحاز تماماً لـ«إسرائيل» لافتاً لنظر المواطن المصري، فجاءت زيارة «أردوغان» وسط إذلال «إسرائيل» لمصر، وإذلال تركيا لـ«إسرائيل».. ويبدو أنه كلما ارتفعت وتيرة التحدي التركي لـ«إسرائيل» ارتفعت أصوات الشعب المصري المطالبة بأن تحذو حكومته حذو تركيا مع «إسرائيل».

فالديمقراطية التركية والازدهار الاقتصادي في الداخل، والشموخ التركي مقابل التذلل المصري تجاه «إسرائيل»، سبقا زيارة «أردوغان» الذي يعرف - مثل سابقه «محمد علي» باشا الألباني قائد الحامية العثمانية في مصر - قدر مصر وقدرها.

ولا شك أن «أردوغان» يعول على مستقبل مصر الحديثة في ظل ديمقراطية مستقرة؛ مما يفتح الباب أمام علاقات تركية مصرية لصالح البلدين، ولكنها عنصر ضاغط على «إسرائيل» في سلوكها في المنطقة، وإزاء كل من مصر وتركيا.. وقد يحلم «أردوغان» بتحالف مصري تركي، وعربي تركي عموماً من خلال مصر، يحجّم كلاً من إيران و«إسرائيل»، ويملأ الفراغ بقوة مصرية تركية ترسم خريطة المنطقة الجديدة دون صدام مع الولايات المتحدة، بل إن هذه الخريطة ستدفع «إسرائيل» إلى التأقلم مع الوضع الجديد، ويرفع من قدرة «واشنطن» على تطويع «تل أبيب».

هذا هو تصور «أردوغان» كما أتصور، ما دام هو لم يتحدث تفصيلاً عن حدود العلاقة مع مصر من زاوية تحجيم «إسرائيل»، ولكنه تحدث عن شرق المتوسط وسيد هذه المنطقة، وتحدث عن اضطرار «واشنطن» إلى الاعتراف بتركيا كلاعب معتبر في المنطقة له مشروعه السلمي البنّاء.

حسابات متباينة

على الجانب الآخر، فإن التقارب المصري التركي سوف يصطدم بقضية مقابلة، وهي حدود التوتر المصري «الإسرائيلي»، والتركي «الإسرائيلي».. صحيح أن حسابات كل ملف عند كل طرف مختلفة وربما متباينة، فالقضية تتعلق برسم خريطة القوى في هذه المنطقة من العالم، حيث كانت الخريطة قبل الثورة مبسطة للغاية: لاعب إقليمي واحد متسيّد

هو «إسرائيل»، ومنطقة عربية شاسعة أسلمت الروح بقيادة «مصر مبارك» إمام الساجدين لأمريكا و«إسرائيل» فيما عرف بـ«معسكر الاعتدال»، ومحاولات إيرانية للبروز يقابلها صدٌّ «إسرائيلي» وإقليمي تحركه «واشنطن» وتسانده، ومحاولات تركية يعثر بها الخجل والتردد في ارتياد الملف الأكثر حساسية وهو الملف الفلسطيني.

الصداقة بين تركيا ومصر يمكن أن تصل إلى أقصى الحدود السياسية والاقتصادية، وإلى حدود أقل من الناحية العسكرية، ولكننا لا نظن أن تصل الصداقة إلى حد التحالف ضد «إسرائيل» تحالفاً سياسياً أو عسكرياً أو حتى دبلوماسياً.

أما الصدام بين «إسرائيل» وتركيا فقد يظل دون سقف الصدام المسلح، فذلك أمر لن تسمح به «واشنطن» حليفة الطرفين، ولكن تركيا عازمة على أن تسبّب صراعاً مستمراً لـ«إسرائيل»، وربما تجعلها عند حافة الهاوية، ولا أظن أن اعتذار «إسرائيل» لتركيا متوقع؛ لأن الاعتذار يعني التسليم لتركيا بزعامة المنطقة براً وبحراً وانكسار «إسرائيل».. وفي الغالب، فإن «واشنطن» سوف توفّق بين المشروعين التركي و«الإسرائيلي»، وإذا حدث ذلك، فإن مصر يفترض أن تكون لاتزال ساكنة جامدة، في هذه الحالة سوف تتحول تركيا و«إسرائيل» إلى معاداة إيران، وسوف يشتد الصراع في المنطقة وتخف نغمة العداء التركي لـ«إسرائيل» في الملف الفلسطيني، خاصة وأن الطابع البراجماتي هو الذي يغلب على التفكير التركي، وإذا قُدّر لـ«التيار الإسلامي» أن ينجح في مصر، فقد يظهر في سماء العلاقات المصرية التركية الكثير من الأحاجي والألغاز.

المنطقة يعاد رسم خرائطها، وما لم تدرك مصر هذه الفرصة، فقد يفوتها قطار توزيع الأنصبة، وتصبح تركيا و«إسرائيل» وإيران – كما يحدث الآن – هم فرسان الملحمة الجديدة.

وعلى الجملة، كانت الزيارة بشيراً لمصر ونذيراً لـ«إسرائيل»، نجح بها «أردوغان» في إثارة القلق الأمريكي، ولذلك تسارع «واشنطن» إلى رأب الصدع بين الحليفين، وإقناع «أردوغان» بألا يرتب حسابات إستراتيجية مع مصر.■

مِن أهالي غزة إلى «أردوغان»:

لا تنسَنا.. نحن بانتظارك

غزة: محمد ربيع

لاقت الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» لدول الربيع العربي صدى واسعاً، حيث يحظى «أردوغان» بنصيب الأسد من الحب والتأييد خاصة لدى الشعب الفلسطيني، ولدى أهالي غزة على وجه الخصوص؛ لمناصرته لقضيتهم، فهو الرجل الوحيد الذي تكلم في وقت ظل العالم كله صامتاً.

«نعم الساسة أردوغان.. هكذا يكون السياسيون وإلا فلا».. بهذه الكلمات بدأ المهندس حماد الربعي كلماته لمراسل «المجتمع» في غزة، داعياً «أردوغان» لتحقيق أماني الشعب الفلسطيني في غزة بزيارته والاطلاع على معاناتها، مطالباً «أردوغان» ألا ينصاع لأي ضغط دولي أو صهيوني أو أمريكي، وليستجب لآهات المكلومين والمجروحين هنا في غزة.

بشالها الأبيض حاولت أم حامد الروس أن تخفي دموعها الساخنة على أولادها الذين استشهدوا في حرب الفرقان الأخيرة، معللة أن دموعها لم تكن فقط حزناً على أولادها، بل اختلطت بدموع الفرحة بقدوم ذلك الرجل الذي نصر أبناء شعبها، وقالت لـ«المجتمع»: أدعوه أن يزورنا في غزة، فنحن مشتاقون إليه وألا ينسانا فنحن لن ولم ننسه، وأضافت مبتهجة: «فليكن «أردوغان صلاح الدين الجديد» الذي يفتح البلاد، ويعيد الحقوق لأصحابها وينصر المظلومين».

لا تنسنا!!

الجريح أحمد أسعد، وهو يتأمل بنظراته صورة لـ«أردوغان» علقها على أحد جدران منزله وهو يردد «لا تتأخر علينا يا «أردوغان»، فكل الشعب بانتظارك».. هي بالفعل كلمات نطق بها أحمد، وهو يطالب «أردوغان» بأن يجعل لغزة وأهلها نصيباً من زيارته للمنطقة.

وقال لـ«المجتمع»: لست أنا وحدي من أحتاج لزيارة «أردوغان»، فأم شهيد بحاجة لها وأم الأسير والجرحى، والأيتام والثكالى والأرامل جميعهم بانتظاره.

ودعا الجريح الفلسطيني «أردوغان» قائلاً: «إن لم تتمكن من زيارة غزة، فلا تنسنا من مواقفك النبيلة والصلبة، ونطالبك بالمزيد لوقف الاحتلال الصهيوني عند حده ومجازره التي لا تتوقف بحق أبناء شعبنا».■

إعلان الدولة الفلسطينية أمام الأمم المتحدة..
استهلاك إعلامي والبديل السياسي منعدم

بيروت: رأفت مرة (*)

تنشغل الأوساط الإقليمية والدولية في تحليل التوجهات الأخيرة للسلطة الفلسطينية، وبالتحديد حول التوجه للأمم المتحدة للإعلان عن قيام دولة فلسطينية؛ هل هي خطوة جادة من جانب «أبي مازن»، أم أنها مجرد استهلاك إعلامي دون غطاء سياسي.

هناك وجهتا نظر حول هذا الموضوع:

الأولى تقول: إن السلطة الفلسطينية ستتراجع في آخر لحظة عن التوجه للأمم المتحدة، وهي قد تستجيب لقرار عربي من لجنة المبادرة العربية، والاستعاضة عن الأمم المتحدة بمؤتمر دولي للسلام سيعقد في أكتوبر القادم كجائزة ترضية للسلطة، أو كسلّم ينزل عليه «محمود عباس» بعدما وصل إلى أعلى الشجرة.

الثانية تقول: إن السلطة الفلسطينية مصممة على تنفيذ القرار الذي اتخذته بالتوجه للأمم المتحدة، باعتبار أن هذا هو الخيار الأخير الذي بقي أمامها، بعد نفاد خيار المفاوضات مع حكومة «نتنياهو»، وبعد عجز الإدارة الأمريكية عن إطلاق المفاوضات أو وقف الاستيطان.

عوامل الاستمرار

وقد أشارت مصادر في السلطة الفلسطينية، أن هناك عوامل عدة تدفع «محمود عباس» للاستمرار في التوجه نحو الأمم المتحدة، ومنها:

١- الالتفاف الشعبي الفلسطيني حول القرار.

٢- الاستياء الحاصل داخل الكيان الصهيوني، والعزلة التي عاشها الاحتلال طوال هذه الفترة.

٣- عدم وجود بديل مقنع يعوّض «محمود عباس» عن قراره بالعودة.. فلا المفاوضات أطلقت، ولا العروض المقدّمة حول مؤتمر دولي جديد للسلام هي عروض سخية أو جدية.

والأسوأ من ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي تعاطت مع السلطة الفلسطينية بأسلوب مهين ورخيص، فهي رفضت توجّه السلطة نحو الأمم المتحدة واعتبرته مخلاً بالسلام، ويشكل انطلاقة منفردة، مع تهديد «محمود عباس» بوقف تمويل السلطة، بجانب الضغط على مجموعة من الدول العربية لوقف المساعدات، ما جعل السلطة الفلسطينية تمرّ بأزمة مالية هي الأشد منذ سنوات، كما جاء على لسان مسؤول كبير فيها.



تطورات الأحداث

ومنطقياً، فإن «محمود عباس» لم تكن لديه النيّة في المضي بخيار الدولة الفلسطينية أمام الأمم المتحدة حتى النهاية، فكان يعتبر أن هذا الأمر سيثير تحركاً دبلوماسياً يؤدي لإطلاق المفاوضات.

غير أن التطورات والأوضاع العربية والإقليمية والدولية، جعلت الأمور تسير في غير اتجاه، فالأوضاع العربية الناتجة عن الثورات الشعبية المتلاحقة جعلت «واشنطن» تعيش أزمة سياسية إستراتيجية، باتت فيها تخشى على مصالحها وعلى مصالح حلفائها في المنطقة.

هذه الأوضاع المتطورة على الساحة العربية جعلت الولايات المتحدة غير قادرة على

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

إجبار حكومة «نتنياهو» على إعطاء تسهيلات للسلطة الفلسطينية متعلقة بالتسوية، وتقديم تنازلات تؤدي لإطلاق عجلة المفاوضات.

فرصة ذهبية

في الوقت نفسه، وجدت سلطات الاحتلال نفسها أمام فرصة ذهبية، ففي ظل تراجع العامل الأمريكي تجاهها، وانشغال العالم بالثورات العربية، بدأت باتخاذ إجراءات ميدانية؛ مثل توسيع دائرة الاستيطان، وتهويد القدس، وتغيير أسماء الأحياء والشوارع والمدن، ولعل العقبة الأساسية الضاغطة على «نتنياهو» اليوم تتمثل بالتالي:

١- تحالف «نتنياهو» مع اليمين الصهيوني المتشدد الذي يمنع رئيس الحكومة إعادة إطلاق المفاوضات.

٢- الاحتجاجات الشعبية «الإسرائيلية» ضد سياسات حكومة «نتنياهو» الاقتصادية، والتي تجعل مصيره مهدداً، وتضطره لتمتين تحالفه مع اليمين لضمان بقائه.

ورغم هذه الأوضاع التي فتحت الباب أمام «عباس» للمضي نحو الأمم المتحدة، فإن الناطق باسم السلطة الفلسطينية «نبيل أبو ردينة» أكد أن السلطة مستعدة للعودة للمفاوضات في حال التزام «إسرائيل» مرجعية العملية السلمية، ومبدأ حل الدولتين على «حدود ١٩٦٧»، ووقف الاستيطان.

استهلاك إعلامي

نتيجة للقرار الذي اتخذه الرئيس «عباس» بالتوجه للأمم المتحدة، فقد أثار غضب الأمريكيين، وأزعج الأوروبيين، وأثار استياء المصريين والأردنيين؛ لأن هذه الخطوة لم تأت بالاتفاق معهم، وهو متهم بالإساءة لحكومةِ «نتنياهو»؛ ما يعني أن رئيس الحكومة «الإسرائيلية» سيرد له الضربة.

وفي الوقت نفسه، عطّل «محمود عباس» مفاعيل المصالحة مع «حماس» إلى ما بعد استحقاق الدولة الفلسطينية، وهي خطوة اتُخذت دون استشارة القوى الفلسطينية ودون وضع إستراتيجية موحدة.. لذلك، فإن الذهاب للأمم المتحدة سينتهي مفعوله بعد عرض قضية الدولة على الجمعية العامة، وهي خطوة تُعتبر استهلاكاً إعلامياً لا غير، لا تحقق أي تقدم على الصعيد السياسي.■

خبراء عسكريون:

إستراتيجية «أوباما» تؤكد الفشل في أفغانستان

إسلام آباد: ميديا لينك

وصف عدد كبير من الخبراء العسكريين السابقين في باكستان الإستراتيجية الجديدة المعلنة من قِبَل الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» حول أفغانستان بأنها دليل على فشل فكري للقادة الأمريكيين، وإخفاقهم في تحقيق أي نصر في أفغانستان أو الحفاظ عليه.



الجنرال أسلم بيك — الجنرال حميد جل

واعتبر الخبراء أن الأمريكيين باتوا يفكرون كيف يتخلصون من الرمال الأفغانية المتحركة بعد أن وجدوا أنفسهم يغرقون فيها دون أي فائدة يحققونها، وأن أمريكا لم يعد بمقدورها إخفاء الحقيقة بعد أن كشفها العالم أجمع، مؤكدين أنه رغم القوة العسكرية الضخمة التي بُذلت في السنوات التسع الماضية؛ فلم يتمكن الأمريكيون من القول: إنهم انتصروا على «عدوهم»، بل باتوا يجرون ذيل الهزيمة بدل النصر.

طريق آمن

ويقول الجنرال عبدالقيوم، والجنرال أسلم بيك، والجنرال حميد جل: إن الأمريكيين والهنود و«الإسرائيليين» لا يريدون أن تتقوّى الصين وإيران وباكستان، ولهذا حرصوا على إبقاء النزاع متفجراً في أفغانستان، وسيكون انسحاب الأمريكيين وحلفائهم من أفغانستان بالنسبة إليهم هزيمة لمشروعهم في المنطقة.

ويشير الخبراء العسكريون إلى أنهم يعتقدون أنه ينبغي على الأمريكيين عدم الاستمرار في التمسك بتصريحات توحي بأنهم يكسبون المعركة ويحققون النصر المؤزر، ويجب عليهم الاعتراف بهزيمتهم ومصارحة شعبهم بأنهم أخفقوا في تحقيق أهدافهم في أفغانستان، وأنهم قرروا سحب قواتهم حماية لحياة جنودهم، ومنعاً لسقوط المزيد من الضحايا في صفوفهم.

وكانت إستراتيجية «أوباما» الجديدة قد دفعت حركة «طالبان» إلى إصدار بيان على لسان الناطق باسمها، أكدت فيه أن الأمريكيين سيواصلون تلقي الخسائر البشرية، وليس أمامهم سوى الانسحاب الفوري من أفغانستان، حيث بإمكانهم الحصول على طريق آمن لمنع سقوط المزيد من القتلى، وضمان عودتهم إلى بلادهم بأقل خسائر ممكنة.

وضع محرج

ويرى الخبراء أن إستراتيجية «أوباما» الجديدة لم تأت بجديد، حيث أعادت المطالب السابقة نفسها، وحرصت على أن تتظاهر بأنها كسبت المعركة مع أن الواقع يقول غير ذلك، والتحديات التي باتت تواجهها لم تعد تخفى على أحد.

ويقولون: إن باكستان باتت متيقنة أن الأمريكيين خسروا الحرب، وأنهم سيعترفون قريباً بأنهم لا يستطيعون مواصلة الحرب، وأنهم يريدون وقفها، ويرغبون من المجتمع الدولي أن يتفهم الوضع المحرج لقواتهم التي باتت تحارب في منطقة لا يمكنها أن تتوقف عن شم رائحة الموت والبارود، وأن الأفغان أثبتوا أنهم شعب يمارس الحرب والقتال كما يمارس غيرهم رحلة المغامرات والسياحة.

ويؤكد الخبراء أن الرئيس الأمريكي نفسه بات لا يعرف من أين يبدأ، وكيف يُنهي هذه الحرب التي باتت تكلف خزينة بلاده أكثر من مائة مليار دولار سنوياً، وبخسائر بشرية بلغت نحو ٧٠٠ جندي أمريكي خلال العام الماضي، في تصعيد واضح.■



«أوباما» يخالف ضميره من أجل حفنة أصوات

بقلم: جدعون ليفي (*)
ترجمة: جمال خطاب

ما الذي سيقوله رئيس الولايات المتحدة لمواطنيه؟ وماذا سيقول للناس في أنحاء العالم؟ وكيف سيسوغ موقف بلاده في مواجهة الاعتراف بدولة فلسطينية؟ وكيف سيفسر موقفه المتعارض مع موقف العالم، الأكثر استنارة أو الأقل استنارة؟

وعلاوة على ذلك كله، ماذا سيقول «أوباما» لنفسه قبل أن يأوي إلى فراشه؟ هل سيقول: إن الفلسطينيين لا يستحقون دولة، أو أن لديهم احتمالاً أن يحصلوا عليها بمفاوضة «إسرائيل»؟ أيقول: إنهم ليس لهم حقوق متساوية مع البشر في العالم الجديد الذي اعتقدنا أنه أوشك أن ينشئه؟ هل يعترف لنفسه أنه بسبب تقديرات انتخاب انتهازية - أجل يتضح الآن أن «أوباما» انتهازي كبير - يضر أيضاً بمصالح بلاده، وبمصالح «إسرائيل» الحقيقية، ويعمل على نحو مخالف لضميره؟

الآن يصعب أن نفهم «أمريكا أوباما»، فالرجل الذي وعد بتغيير جلي لا يختلف الآن عن المحافظين الأمريكيين حينما يتعلق الأمر بـ«إسرائيل»، لا يوجد أي فرق بينه وبين آخر المحتفلين في احتفالات «الشاي»، لم نتوقع من «هيلاري كلينتون» الكثير، وهي تستطيع الاستمرار في خطبة جوفاء عن تفاوض أجوف، إنك وعدت في «خطبة القاهرة» بفجر جديد في العالم الإسلامي، ووعدت العالم العربي بأمريكا جديدة.. فماذا كانت النتيجة؟ نفس السيدة الأمريكية - التي تؤيد بعمى وآلية غريبين كل أخطاء «إسرائيل»، إلى درجة أنه ليس واضحاً أيهما القوة العظمى وأيهما الدولة المرعية - حتى دون تغيير المعطف.

لقد بقي اللغز على حاله!! كيف تستمر أمريكا الجديدة في ظاهر الأمر في التغني بماضيها القديم السيئ؟ وكيف يتصرف «أوباما» وكأنه لا يفهم أن الفلسطينيين لن يوافقوا على العيش أربعة عقود أخرى بدون حقوق مواطنة، وبخاصة إزاء كل ما يحدث حولهم في العالم العربي المستيقظ؟

ويبقى اللغز على حاله، لأنه يصعب أن نفهم كيف يخضع رئيس أسود، طالب للعدالة والمساواة، بسهولة لا تحتمل كهذه لحكومة يمينية في «إسرائيل»، ولتقديرات انتخابات ضيقة في أمريكا ولجماعات ضغط يهودية ومسيحية؟! ويصعب أن نفهم كيف لا تدرك أمريكا خاصة أنها تطلق على قلبها رصاصة قاتلة، بتأييدها «إسرائيل» في رفض السلام؟

إن الرئيس الأمريكي هذا يعلم في أعماق قلبه أن الحق مع الفلسطينيين، وأنهم يستحقون استقلالاً في نهاية الأمر، وأن «إسرائيل» طالبة للاحتلال.. لماذا يجب انتظار كتاب المذكرات الذي سيصدره ذات يوم بيقين لنسمع بذلك؟ إنه يعلم أن «الربيع العربي» - الذي بزغ بقدَر ما على أثر خطبته الواعدة في القاهرة - سيوجه الآن غضبه وكراهيته إلى أمريكا.. إلى أمريكا مرة أخرى، وذلك فقط بسبب معارضتها العنيدة للحرية الفلسطينية.

يفترض أن يعلم «أوباما» أيضاً أن الاهتمام بمستقبل «إسرائيل» والصداقة الحقيقية معها يجب أن يشتملا على تأييد إنشاء دولة فلسطينية، فهذه هي السبيل الوحيدة لإبطال الشحنة الناسفة التي توشك أن تفجر المنطقة كلها، وتنفجر بـ«إسرائيل» والولايات المتحدة.. وهو يعلم أيضاً أن موقف أمريكا المضاد للعالم كله، يثير من جديد مشاعر عداوة العالم لزعامته، وكل هذا من أجل ماذا؟ من أجل أصوات قليلة في الانتخابات القريبة، لا يمكن أن يُعدّ هذا تعليلاً من قبل من اعتُبر زعيماً واعداً ذا وعي تاريخي متطور.. إن الذي يبيع مصالح بلاده وتصوره العام بحفنة أصوات في الولاية الأولى، سيتصرف بانتهازية مشابهة في الثانية أيضاً.

كم هو مثير وعاطفي منظر المبعوثَيْن الأمريكيَّيْن اللذين يتجولان مرة أخرى الآن في المنطقة وينشران التهديدات.. ولمن؟ للفلسطينيين الذين يتوجهون إلى طريق سياسي جديد لا إلى حكومة «إسرائيل» بسبب رفضها المدمر.. وكم هو عاطفي أن نرى «دنيس روس» مرة أخرى، وهو سيد التفاوض الأبدي لأمريكا - مع جميع إداراتها تقريباً - يتجول ولا عمل له بين «رام الله» و«القدس» كما فعل ذلك منذ عشرات السنين.. هذه هي أمريكا القديمة وكأن «أوباما» لم يوجد. ■



ماذا سيقول «أوباما» لنفسه قبل أن يأوي إلى فراشه؟ هل سيقول: إن الفلسطينيين لا يستحقون دولة؟

.. أيقول: إنهم ليس لهم حقوق متساوية مع البشر في العالم الجديد الذي اعتقدنا أنه أوشك أن ينشئه؟

(*) صحيفة «هاآرتس» الإسرائيلية في ١٨/٩/٢٠١١م

يعظّم المحرقة ويلغي فلسطين وجميع الآيات القرآنية التي تتعارض معه..

الاحتلال الصهيوني يحرّف مناهج التعليم بمدارس القدس المحتلة

القدس المحتلة: مراد عقل

قامت بلدية الاحتلال في بداية العام الدراسي الجديد بتوزيع الكتب على المدارس التابعة للقدس، بعد شطب كل ما له علاقة بالانتماء الوطني الفلسطيني والهوية الوطنية الفلسطينية، وفرض الرواية الصهيونية عبر سعيها إحياء ذاكرتها ومحرقتها، وفرض وثيقة استقلالها على الطلبة الفلسطينيين، وإلغاء مصطلحي «النكبة» و«النكسة» وغيرهما كالانتفاضة والجهاد والنضال.. وغيرها من عناصر الوجود الفلسطيني والهوية، كإلغاء صور العلم الفلسطيني، وشعار السلطة الفلسطينية، بالإضافة إلى إخفاء جميع الآيات القرآنية التي تتعارض وتوجهات الصهيونة.

وقرر أولياء أمور الطلاب عدم التعامل مع هذه الكتب ورفض استلامها، فيما سارعت وزارة التربية والتعليم الفلسطينية في رام الله إلى الإعلان عن قيامها بتوفير جميع الكتب المدرسية وبأعداد كافية وبالمجان لجميع طلبة مدارس القدس، بمن فيهم أبناؤها الطلبة الفلسطينيون في مدارس البلدية والمعارف الصهيونية.

واعتبر خطيب المسجد الأقصى د. إسماعيل نواهضة في خطبة الجمعة الخطوة الصهيونية بأنها خطر لا يستهان به، وقال: إن عملية تحريف هذه المناهج تستهدف الهوية العربية والإسلامية والذاكرة والتاريخ، وتعمل على تشويه الوعي الفلسطيني وتفريغ ثقافته.

بدورها، عقدت الفعاليات الوطنية والتعليمية في مدينة القدس مؤتمراً صحفياً، أكدت فيه رفضها لعمليات تغيير وتحريف للمناهج الفلسطينية في مدارس القدس، واعتبر الناشط الأكاديمي راسم عبيدات المعركة على المنهاج بمثابة معركة السيادة على مدينة القدس، مشيراً إلى أن عملية استهداف مناهج التعليم ليست بالجديدة، فبعد احتلال المدينة عام ١٩٦٧م مباشرة جرت محاولة لاستهداف التعليم من خلال السيطرة على التعليم الحكومي، والتي تصدت له الحركة الوطنية ومؤسسات القدس.



رفض التحريف

وتلا عبدالكريم لافي، رئيس اتحاد لجان أولياء أمور طلاب مدارس القدس العربية، بياناً صادراً عن الاتحاد تحت عنوان «نعم للمنهاج الفلسطيني.. لا للحذف والتحريف»، توجه فيه للسلطة الوطنية الفلسطينية بشكل عام ووزارة التربية والتعليم الفلسطينية بشكل خاص لتحمّل مسؤولياتها الكاملة تجاه كافة احتياجات قطاع التعليم في مدينة القدس، وتحرير هذا القطاع من أية هيمنة أو ابتزاز «إسرائيلي»، وتنفيذ وعودها بتوزيع الكتب مجاناً على مدارس القدس.

ودعا كافة المدارس في مدينة القدس إلى عدم توزيع الكتب التي طبعتها بلدية الاحتلال بنسختها المحرفة، والالتزام بكتب المنهاج الفلسطيني، ونطالبها رفض كافة أشكال التهديد والوعيد والابتزاز التي تقوم بها المعارف العربية (بلدية الاحتلال) على المديرين والمدرسين، وهو الموقف الذي تبنته نقابة المعلمين الفلسطينيين، معتبره أن الخطوة الصهيونية تستهدف هوية الشباب والطلاب المقدسيين.

من جانبه، تناول المحامي معين عودة الجوانب القانونية للقرار الصهيوني وتداعياته على العملية التعليمية في مدينة القدس، مؤكداً أن القرار الصهيوني غير قانوني، باعتبار أن القدس مدينة محتلة يمنع التغيير فيها سواء المنهاج أو البناء، وأعلن أنهم بصدد تقديم التماس للمحكمة العليا الصهيونية والحصول على أمر احترازي يمنع من الاستمرار في تغيير المنهاج.

ومن جانبه، أدان وزير الثقافة الفلسطيني في غزة د. محمد المدهون بشدة إقدام الاحتلال على حذف أجزاء من مناهج التعليم في مدينة القدس المحتلة، معتبراً ذلك تجاوزاً للأعراف والمواثيق الدولية، وجزءاً من السياسة المنهجة التي تستهدف المدينة المقدسة ومعالمها وآثارها الإسلامية الخالدة، كما شدد على رفض الحكومة الفلسطينية لهذه الإجراءات التعسفية والمخططات العنصرية الرامية لتهويد المدينة وتهجير سكانها منها لتغيير الواقع الديموجرافي فيها.■

حصار غزة: الدول العربية غير معنية بالدخول في مواجهة سياسية مع الكيان الصهيوني

بيروت: «المجتمع»

عقب أسْر المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة للجندي الصهيوني «شاليط» في منتصف يونيو ٢٠٠٦م، فرض الكيان الصهيوني حصاراً برياً وبحرياً على القطاع، ولجأ لتشديده إثر سيطرة حركة «حماس» على القطاع في يونيو ٢٠٠٧م.

شكّلت القوافل البحرية أولى وسائل حملات كسر الحصار، عن طريق سفن محملة بالمساعدات، تقلّ ناشطين ومتضامنين من مختلف دول العالم، إلى جانب التغطية الإعلامية التي رافقتها.

أما القوافل البرية فكانت الوسيلة الأساسية لإدخال المساعدات الإنسانية للقطاع، ضمت أغلبها برلمانيين وشخصيات سياسية من عدد كبير من دول العالم.

مواقف متباينة

تباينت المواقف الإقليمية والدولية تجاه حملات كسر الحصار، فالكيان الصهيوني حاول إظهار عدم سعيه إلى التسبب في أزمة إنسانية في قطاع غزة عبر مجموعة من الإجراءات.

أما الموقف الفلسطيني، فقد انقسم كالعادة، حيث أكد رئيس السلطة «أبومازن»، رفضه للحصار، مع ربط هذه الدعوات بالتأكيد على ضرورة تحقيق المصالحة، والتنسيق مع العدو لإدخال المساعدات.

أما حركة «حماس» فرحبت - بوصفها الطرف المستهدف سياسياً من الحصار - بمحاولات كسره، وعملت على الاستفادة منها سياسياً وإعلامياً؛ لإظهار مدى بشاعة العقاب الجماعي الممارس بحقهم.



رغم إدانة الدول العربية للحصار فإن غالبيتها لم تكن معنية بالدخول في مواجهة سياسية مع الكيان الصهيوني.

وموقف مصر من محاولات كسر الحصار في ظل النظام السابق ظل محكوماً بخشيتها من توتر علاقاتها مع «إسرائيل» والولايات المتحدة، كما كان محكوماً أيضاً بخشية النظام السابق من نجاح تجربة حركة «حماس» في غزة، نظراً لكونها تشكّل امتداداً لحركة الإخوان المسلمين المعارضة.

وفي أعقاب «ثورة ٢٥ يناير»، أعلنت مصر عن فتح معبر «رفح» بصفة دائمة، وسمحت بدخول قافلة «أميال من الابتسامات ٣» دون أية عراقيل، إلا أنه على الرغم من التسهيلات التي أعلنت عنها الحكومة المصرية على معبر «رفح»، فإن عمله لم يشهد تغييراً جوهرياً.

مواقف دولية

اتسم الموقف الدولي من الحصار منذ بدايته بالسكوت أو التأييد أو الإدانة غير الفاعلة.

كان الموقف - الرسمي والشعبي - التركي هو الأبرز في محاولات كسر حصار غزة، وشكّل «أسطول الحرية ١» المحطة الأهم في المشاركة التركية في تلك المحاولات، بعد سقوط تسعة شهداء أتراك كانوا على متن السفينة «مرمرة».

ردّ الفعل التركي تمثّل في موجة غضب شعبي عارمة تجاه الكيان الصهيوني، تبعه رد فعل رسمي عالي النبرة على الصعيد السياسي والإعلامي تمثّل في طرد السفير «الإسرائيلي» من «أنقرة»، وخفض مستوى التمثيل الدبلوماسي مع «تل أبيب»، وتعليق كافة الاتفاقيات التجارية والعسكرية.

مستقبل قوافل فك الحصار

يبدو مستقبل قوافل فك الحصار مرتبطاً بالسؤال حول ما إذا كانت قد استنفدت المدى الذي كان متاحاً أمامها، إلى جانب ارتباطه بمستقبل الحصار نفسه، والذي تتحكم به مجموعة من العوامل، أبرزها: مدى نجاح الفلسطينيين في تطبيق اتفاق المصالحة الوطنية، وتشكيل حكومة شرعية معترف بها دولياً، وإتمام صفقة تبادل الأسرى والإفراج عن «جلعاد شاليط»، والموقف الدولي من الحصار، وحجم الضغوط الممارسة على «إسرائيل» لإنهائه.■

ستة أسباب لنجاح التدخل الغربي في ليبيا

بقلم: بول أوليفر (*)
ترجمة: جمال خطاب

كلما اقتربت إطاحة الثوار بنظام «القذافي» من الانتهاء، يبدو التدخل من قبل قوة عسكرية متعددة الجنسيات أكثر وأكثر نجاحاً، ولقد كان القرار الذي اتخذته الولايات المتحدة وكثير من حلفائها في حلف شمال الأطلسي بالتدخل في الثورة الليبية قراراً جريئاً ومثيراً للجدل عندما أعلن من قبلها لأول مرة.

ومع ذلك، فإن التطورات السياسية والعسكرية في ليبيا تثبت فعالية الإستراتيجية المتعددة الجنسيات، وتحليل العوامل التي أدت إلى نجاح التدخل الليبي يعتبر دراسة مهمة لعمليات عسكرية مشابهة في المستقبل، وهنا لائحة من ستة عوامل رئيسة، تُقدم لنا دروساً يمكن الاستفادة منها في المستقبل بالنسبة لواضعي السياسات:

١- الثورة الليبية في جوهرها صراع ليبي داخلي مثل الثورات الحديثة الأخرى في الشرق الأوسط، فالثوار يريدون حقاً تغيير السلطة، وكانوا على استعداد لتقديم التضحيات الضرورية لتحقيق النجاح، على عكس العراق، الذي لم تحدث فيه انتفاضة عضوية قبل الغزو الأمريكي في عام ٢٠٠٣م،

(*) المصدر: www.policymic.com



حتى الآن لم تقع إصابة واحدة بين قوات حلف شمال الأطلسي في عملية دعم الثوار الليبيين

كانت القضية الليبية قتالاً من قبل الليبيين ضد حكومتهم القمعية.

٢- إن عدم التوازن في القوة كان أكبر عقبة أمام نجاح الثوار، ولكن الثوار الليبيين ملكوا الإرادة والعدد الكافي، إلا أنهم كانوا يفتقرون إلى الأسلحة والتدريب وغيرها من الموارد المتوافرة للجيش الليبي.. وهنا قلبت القوة المتعددة الجنسيات الموازين، وسدت فجوة التفاوت لصالح الثوار؛ ونتيجة لذلك، حاز الثوار مزايا الإرادة والموارد والعدد، مما جعل انتصارهم حتمياً.

٣- كان التدخل – حقاً – جهداً دولياً، مع الظلال القاتمة التي تركها التدخل الأمريكي في العقد الماضي، والتي لا تزال في أذهان كثير من الناس، وكان على قادة العالم ألا يجعلوا عملية ليبيا تبدو وكأنها حرب صليبية أمريكية تحت غطاء رقيق من التعددية.. وبدلاً من ذلك، مارست الولايات المتحدة دوراً جزئياً فقط تركّز في معظمه على مهام غير قتالية، مثل الخدمات اللوجستية والاستخباراتية، وبقيت الغالبية العظمى من عمليات القتال مسؤولية الأوروبيين.

٤- كانت أخطار الخسائر العسكرية لقوات حلف شمال الأطلسي منخفضة؛ بسبب صواريخ «كروز» الأمريكية التي دمرت الكثير من الدفاعات المضادة للطائرات الليبية في وقت مبكر، وقد بلغت عمليات القصف أكثر قليلاً من مهام التدريب بالذخيرة الحية، ناهيك عن التخفيف من الضغوط السياسية المحلية في كل من أوروبا والولايات المتحدة، وحتى الآن لم تقع إصابة واحدة لقوات حلف شمال الأطلسي.

٥- لم يكن لـ«القذافي» حلفاء على استعداد لأن يذهبوا لمساعدته، وكانت القوى الغربية تعلم عندما قررت التدخل في ليبيا، بأن خطر اندلاع حرب دولية أوسع نطاقاً خطراً منخفضاً جداً، لم يكن هناك أحد على استعداد لتقديم العون لنظام «القذافي» – جيران ليبيا العرب (الجزائر وتونس ومصر والسودان) – علاوة على ذلك، كانوا مشغولين بالفعل بالاضطرابات المحلية الخاصة بهم، ولذلك كانت معركة ليبيا مع ليبيا وحدها.

٦- الأهمية الإقليمية لليبيا قليلة، على عكس سورية أو إيران، وذلك عائد لمجموعة متنوعة من الأسباب، من بينها أن الدول العربية تشكل خطراً كبيراً على الاستقرار الإقليمي، ولا يمكن أن نعزل العلاقات بين دول مثل مصر وسورية ولبنان وإيران و«إسرائيل» بحيث لا تمر بليبيا، ولا شك أن الإطاحة بالدكتاتور الذي جثم طويلاً على صدر ليبيا سوف يرسل موجات صدمة عنيفة عبر ليبيا، ولكن هذه الصدمة سوف تتبدد إلى حد كبير على الحدود، ولكننا لا يمكن أن نقول الشيء نفسه عن كثير من البلدان الأخرى في جميع أنحاء الشرق الأوسط.

الآن أصبح سقوط «القذافي» مسألة وقت، والمجلس الوطني الانتقالي تولى بالفعل السيطرة الكاملة على البلاد، وستصبح ليبيا قريباً دولة ديمقراطية توجه اهتمامها الكامل إلى المستقبل.■

مناورة إيران لإنقاذ النظام السوري.. هل تنجح؟!

م. عبدالله زيزان

دأب النظام الإيراني على دعم حليفه السوري منذ انطلاقة الثورة السورية بشتى الوسائل والطرق، وحتى فترة قريبة لم يحسب الإيرانيون للشعب السوري أي حساب، فكان دعمهم للنظام علنياً ودون أي تحفظ، فإلى جانب الدعم المادي والتقني لم يتأخر الإيرانيون في دعمه إعلامياً، دون تفكير بخط الرجعة حال سقوط النظام، حتى أنهم ربطوا أنفسهم بشكل وثيق بالنظام السوري، وكأن سقوط هذا النظام هو سقوط للإيرانيين.

نجاد: يجب تحقيق مطالب الشعب السوري.. لأن الحل الأمني لم يعد ذا جدوى

الأخطاء المتتالية التي وقع فيها الإيرانيون في تعاطيهم مع الملف السوري حجّمت من هامش المناورات التي يمكنهم اللعب بها



ولعلّ تخوفهم الشديد من سقوط النظام السوري له مبرراته، فهذا السقوط سيكون ضربة كبيرة لمشروعهم في المنطقة والذي خططوا له لعقود مضت، ومن أجله أنفقوا مليارات الدولارات، كما أن مليارات أخرى أنفقت من أجل تسويق أنفسهم لدى الشارع العربي كحُماة للمقاومة وكمناهضين للصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية.

يشعر الإيرانيون الآن أنهم يخسرون كل شيء، فمن جهة يزداد شعورهم أن المراهنة على بقاء النظام السوري ربما تكون خاسرة، ومن جهة أخرى يشعرون أن بضاعة «المقاومة» التي يبيعونها للشعوب العربية بدأت بالكساد، وأن التأييد «الوهمي» الذي كانوا يحظون به في الشارع العربي بدأ بالانحسار والتقوقع، وهذا تماماً ما دفعهم إلى إعادة ترتيب أوراقهم، وتغيير أسلوبهم في التعاطي مع الثورة السورية.

تغير في السياسات

لقد شهدت الفترة الأخيرة نبرة إيرانية جديدة بدأت تظهر على ألسنة كبار سياسييها، بدأت بتصريح الرئيس الإيراني

يشعر الإيرانيون الآن أنهم يخسرون كل شيء.. فالمراهنة على بقاء النظام السوري خاسرة.. وبضاعة «المقاومة» التي يبيعونها للشعوب العربية بدأت بالكساد

«محمود أحمدي نجاد»، ولحقه بذلك وزير خارجيته «علي أكبر صالحي»، بأنه يجب تحقيق مطالب الشعب السوري، وانتهت بتصريح جديد لـ«نجاد» على التلفزيون البرتغالي في السابع من سبتمبر الجاري يحثّ فيه «بشار الأسد» على وقف العنف تجاه المتظاهرين، معللاً ذلك بعدم نفعية الحل الأمني.

لقد أكدت التصريحات الإيرانية الأخيرة أن إيران غيّرت من سياستها في التعاطي مع الملف السوري، أما غير المؤكد فهو ما إذا كانت إيران بالفعل تريد أن تتنصل من حليفها الإستراتيجي بأسلوبها البرجماتي المعروف، أم أنها مجرد مناورة تريد من خلالها ممارسة دور وسيط بين النظام ومعارضيه؟

البحث عن مدخل

الأرجح أن الإيرانيين يعلمون أن نزيف الخسائر الذي يعانون منه حالياً لا يمكن إيقافه، لكنهم بمواقفهم الأخيرة يريدون الحد من تأثير الثورة السورية على نفوذهم في المنطقة، وبذلك يقللون ما أمكن من خسائرهم المتلاحقة.. فهم بموقفهم الأخير يمسكون العصا من المنتصف، فمن جهة يغازلون المعارضة السورية، ليحصلوا على مدخل لهم قد يتيح الفرصة لممارسة دور وسيط بين النظام ومعارضيه للوصول إلى صيغة مقبولة بينهم، مقابل بقاء «بشار الأسد» على سدة الحكم، وما يدلل على ذلك صمت النظام السوري تجاه هذه التصريحات الإيرانية رغم تكرارها مرات عدة وبمناسبات مختلفة، ومن جهة أخرى يأمل الإيرانيون بلهجتهم الجديدة ألا يخسروا كل شيء في سورية ما بعد «الأسد» حال سقوط النظام، وأن يبقى لهم موطئ قدم يبنون فيه ما تهدم من مشروعهم.

لكن الأخطاء المتتالية التي وقع فيها الإيرانيون في تعاطيهم مع الملف السوري في فترة الثورة حجّمت من هامش المناورات التي يمكنهم اللعب بها، فقد انطبع في ذاكرة السوريين الضحايا الذين استشهدوا أو جرحوا بفعل المعدات والتقنيات الإيرانية، بدءاً من العصي الكهربائية وصولاً إلى القناصة المزروعين على أسطح البنايات، مروراً بالدعم التقني لكشف اتصالات الثوار وتحديد أماكن تواجدهم، ولن ينسى أحد الدعم المالي الوفير الذي حظي به النظام والذي أطال في عمره قليلاً.

خيارات محدودة

وبناء على ما تقدم، فإن إيران أمام خيارات محدودة جداً، فإما أن تقوم بخطوات عملية وكبيرة تتجاوز التصريحات، لصالح إنهاء ارتباطها بالنظام السوري، لتثبت على أرض الواقع أنها تنظر إلى مستقبل سورية بعيداً عن «آل الأسد»، لكسب تأييد الشارع العربي حتى قبل الشارع السوري، وهو ما لا يتوقع حدوثه في المرحلة الحالية، أو أن تستمر في دعم النظام وتتحمل بذلك التبعات والتي تصل إلى إنهاء حلمها في زيادة نفوذها غرباً باتجاه الدول العربية، وإنهاء حالة التعاطف التي كانت تحظى به عند البعض في الشارع العربي.■

اليمن: تزايد وحشية النظام.. هل تدفع صوب انتخابات مبكرة؟!

في اليمن، تتبدد كل قواعد التحليل السياسي وأبجدياته، وتتعطل مناهجه وتتلاشى أسسه ومقوماته، في ظل وضع سياسي متشابك دائم التغير لا يخضع لمعايير السياسة ولا أصولها، حيث يصعب ضبط إيقاعه وتحديد مساره واستشراف آفاقه، وهو ما سحب نفسه سلباً على مسار الثورة وأدائها، الذي أخذ يتقلب هو الآخر صعوداً وهبوطاً على إيقاع المسار السياسي، وربما تكون هذه إحدى مشكلات الثورة الشعبية في اليمن.

صنعاء: عادل أمين

السياسيون في ائتلاف أحزاب المشترك (المعارضة) الذين أعلنوا للتو عن المجلس الوطني لقوى الثورة السلمية، هم في الواقع مَنْ يمسك بتلابيب الثورة الشعبية، ويسيرونها عبر كوادرهم وقواعدهم العريضة المسيطرة على الساحات، وهذه القواعد - للأسف - لا تملك قرارها، ولا تستطيع اتخاذ أي خطوة تصعيدية بمعزل عن قياداتها السياسية التي مازالت تفضل الحل السياسي عن الحسم الثوري.. صحيح أن الثورة والقبائل المؤيدة لها منخرطة في مواجهات عسكرية ضارية مع قوات «صالح» في منطقة أرحب على مشارف العاصمة صنعاء، كما أن القوات الموالية للثورة خاضت حرباً شرسة ضد مَنْ يوصفون بـ«جماعات القاعدة» في محافظة أبين جنوبي البلاد، إلاّ أن انخراط الثورة في تلك المواجهات لم يكن بإرادة الثوار أو قوى المعارضة، ولم يكن كذلك عن تخطيط مسبق أملته إستراتيجية المواجهة، فالثورة وجدت نفسها مضطرة للدخول في تلك العمليات العسكرية سواءً في أرحب أو في أبين، كون نظام «صالح» ألجأها إلى ذلك، فقد كانت الثورة مضطرة للدفاع عن نفسها في أرحب، ومُلزمة بالدفاع عن الثوار في «ساحة التغيير» بصنعاء، حيث كانت قوات «صالح» عازمة على الزحف إليهم لقمعهم وإجهاض الثورة، وفي أبين كان لابد من كشف زيف دعاوى الإرهاب وفضح تواطؤ النظام وتعاونه ورعايته له؛ حتى لا تظل ورقة بيده يستخدمها لكسب تعاطف الخارج وقمع الداخل.

رسالة واضحة

الواقع أن المعارضة برهنت عن قدرتها في الانتقال إلى خيارات مختلفة في مواجهة مراوغات «صالح» وبقايا نظامه، ويبدو أن إخفاق قوات الحرس العائلي في حسم الموقف عسكرياً في أرحب كان أحد أسباب لجوء «صالح» لتفويض نائبه «عبدربه منصور هادي» لفتح حوار مع المعارضة بشأن آلية تنفيذ «المبادرة الخليجية» والتوقيع عليها نيابة عنه.. وفي حين أطلق «صالح» من مشفاه في السعودية مساراً تفاوضياً جديداً مع المعارضة، فقد عمدت بقايا نظامه في الداخل لمحاولة تفجير الموقف في صنعاء، من خلال معاودة قصف منزل الشيخ «عبدالله الأحمر» بحي الحصبة، ومحاولة اقتحام «ساحة التغيير» بحي الجامعة، والاشتباك مع جنود الفرقة الأولى التي تقوم بالحراسة، أعقب ذلك هجوم آخر بمساعدة بلاطجة النظام استهدف تظاهرة سلمية خارج الساحة، وأوقع فيهم قتلى وجرحى بالعشرات (الأحد ١٨ سبتمبر) في صورة مشابهة لما حدث في مجزرة «جمعة الكرامة» (١٨ مارس)، ويبدو أن قوات «صالح» تحاول تخفيف الضغط الواقع عليها في منطقة أرحب وتعويض خسائرها هناك، عبر الانتقام من شباب الثورة الذين بدؤوا بتنفيذ برنامج تصعيدي يستهدف تسيير المزيد من التظاهرات والانتقال بها إلى داخل الأحياء السكنية، وهو برنامج اتفق عليه في بقية المحافظات الأخرى، وربما جاء الهجوم الأخير على «ساحة التغيير» بصنعاء وقتل المعتصمين فيه بقصد إرهاب الثوار وإجهاض برنامج التصعيد الثوري، وهي

القتل الإجرامي للمتظاهرين واستهداف منزل الشيخ «الأحمر» في حي الحصبة يؤكد أن بقايا نظام «صالح» تسعى لجر الثورة إلى مربع العنف

«صالح» يسعى إلى تفجير الموقف عسكرياً بتعيين قائد المحور الجنوبي اللواء «مهدي مقولة» نائباً له للشؤون العسكرية



مصادر صحفية: «صالح» اشترط تعيين نجله «أحمد» في الحكومة القادمة

رسالة واضحة من الرئيس «صالح» فحواها أنني مازلت قادراً على فعل الكثير، وأن الخيار العسكري مازال مطروحاً بقوة في حال فشل المسار التفاوضي.

مسارات الخلاف

وكان الرئيس «صالح» فوّض نائبه «عبدربه منصور هادي» لبدء حوار جديد مع أحزاب المعارضة (المشترك)؛ للبحث في آلية تنفيذ «المبادرة الخليجية» والتوقيع عليها نيابة عنه، في حين قالت المعارضة بأنها قد تحاورت بالفعل مع النائب وبإشراف مبعوث الأمم المتحدة «جمال بن عمر»، وتوصلت معه إلى صيغة محددة، ولم يبقَ سوى التوقيع عليها، وهذا ما لم يحدث حتى الآن؛ وبالتالي فلا معنى لقرار تفويض النائب الذي عدته شأناً داخلياً يخص الحزب الحاكم وحده، ويدور حديث عن شبه اتفاق حول بعض القضايا من قبيل نقل الصلاحيات إلى النائب، وتشكيل حكومة وحدة وطنية (ذكرت مصادر صحفية أن «صالح» اشترط تعيين نجله «أحمد» في الحكومة القادمة)، وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، وإعادة هيكلة القوات المسلحة على أسس وطنية، وهذه النقطة مثار خلاف بين الجانبين، ففي حين تصر المعارضة على إعادة الهيكلة قبل الانتخابات أو على أقل تقدير في مرحلتين سابقة ولاحقة للانتخابات، يصر المؤتمر على تأجيل الأمر إلى ما بعد الانتخابات، وتعترض الانتخابات عوائق أخرى غير مسألة إعادة هيكلة الجيش من قبيل ضمان حيادية الإعلام والمال العام إلى جانب حيادية اللجنة العليا للانتخابات، والأهم من ذلك كله؛ هو كيف سيتم إقناع شباب الساحات بالانتخابات في الوقت الذي لم يتنحَ الرئيس وينقل سلطاته لنائبه، الأمر الذي يبقيه رئيساً فعلياً إلى أن يتم انتخاب رئيس جديد، وهذا ما يريده الحزب الحاكم؟

بالإضافة إلى ذلك، فإن الانتخابات المبكرة وفقاً لآلية المؤتمر ستعني سقوط فكرة محاكمة «صالح»، وبقاء غالبية قيادات حزبه وعائلته في الحكومة المقبلة، على الأقل إلى أن تتم الانتخابات النيابية التي من المؤكد أنها ستأخذ وقتاً أطول، وعلى هذا الأساس يكون «صالح» قد تمكن من الإفلات من الضغوط الغربية من خلال تفويض نائبه لبعض صلاحيته التي لن تغيّر في الأمر شيئاً.. وكان الأمريكيون قد أبدوا تفاؤلهم من قرب توقيع النائب على «المبادرة الخليجية» بعد جولة حوار مع المعارضة.

الحسم الثوري

المجزرة الوحشية التي تعرض لها شباب الثورة بالعاصمة صنعاء الأحد ٢٠١١/٩/١٨م والتي راح ضحيتها أكثر من ثلاثين شهيداً، وما يربوا عن ٨٠٠ جريح، ستضع بالتأكيد كل مبادرات «صالح» وحزبه جانباً، وستعزز بقوة من موقف المطالبين بالحسم الثوري مهما كان الثمن، وربما تحمِل أعضاء آخرين في الحزب الحاكم على تقديم استقالاتهم كما حدث عقب «جمعة الكرامة» في مارس الماضي، فحجم الضحايا كبير جداً، والمجزرة البشعة التي ارتكبتها قوات «صالح» تفوق الوصف، ومن غير المتوقع أن تظل أحزاب المعارضة والمجلس الوطني لقوى الثورة يدورون حول أمل كاذب وطُعم رماه لهم «صالح» جعلهم يتوهمون بأنه سيغادر السلطة بسلام! وكانت قد تسربت أنباء عن عزم الرئيس «صالح» تعيين قائد المحور الجنوبي اللواء «مهدي مقولة» نائباً له للشؤون العسكرية إلى جانب «عبدربه هادي» الذي قال «صالح»: إنه سيكون النائب للشؤون السياسية، وفسّر مراقبون خطوة الرئيس التي ينوي القيام بها على أنها خطوة على طريق تأزيم الوضع أكثر وتفجير الموقف عسكرياً، لما عُرف عن اللواء «مهدي مقولة» من تفضيله للخيارات العسكرية، وهو متورط في حصار اللواء «٢٥ ميكا» الذي حارب عصابات «القاعدة» - المفترضة - في أبين، إلاّ أن إعلام السلطة أظهره وكأنه من انتصر على «القاعدة» هناك، في خطوة فسّرها مراقبون على أنها استباقية لتعيينه نائباً للرئيس.

ويشير تفجير الوضع في العاصمة صنعاء على هذا النحو من قتل إجرامي للمتظاهرين، ومعاودة استهداف منزل الشيخ «عبدالله الأحمر» في حي الحصبة، يشير إلى توجهات رسمية من قبل بقايا نظام «صالح» لجرّ قوات الثورة إلى مربع العنف والاقتتال، بيد أن الثوار مصممون على عدم الانجرار إلى هذا المربع، واحتواء أية محاولات طائشة في هذا الجانب، على أن «مجزرة الأحد» ستقود بالتأكيد إلى تصعيد شعبي شديد، بالإضافة إلى تصعيد سياسي متوقع من قبل المجلس الوطني لقوى الثورة، الذي من المرجح أن يقطع كل حواراته مع نائب الرئيس، ويتمسك أكثر بخيار رحيل «صالح» دون قيد أو شرط وفقاً للمبادرة الخليجية ذاتها التي عُدلت أكثر من مرة وفقاً لرغبات «صالح»، والأكيد أن خيار الانتخابات الرئاسية المبكرة التي كانت المعارضة قد قبلت مناقشته مع النائب قد سقط مع سقوط عشرات الشهداء في هذه المجزرة الأخيرة التي أعادت للأذهان مجزرة «جمعة الكرامة» إن لم تكن فاقتها وحشية وإجراماً.■

بعد فشل مبادرات التقريب بين «المالكي» و«علاوي»

صراع السلطة في العراق.. إلى أين؟!

منذ الإطاحة بالنظام السابق وتشكيل حكومة شراكة وطنية عام ٢٠٠٣م، مازالت الأزمة قائمة بين الزعيمين العراقيين اللدودين «إياد علاوي» رئيس «القائمة العراقية» التي تمثل الجزء الأكبر من المكوِّن السُّني في العراق، و«نوري المالكي» رئيس «ائتلاف دولة القانون» المنضوية في التحالف الوطني الذي يمثل السواد الأعظم من الطائفة الشيعية.. وقد تخلل تلك الأزمة تبادل رسائل تهديد وصلت إلى حد القذف والتجريح والنعت بالطائفية، وعدم الولاء للوطن، وقد هدد الطرفان بنسف العملية السياسية برمتها والعودة ثانية إلى المربع الأول؛ بإسقاط الحكومة وإجراء انتخابات برلمانية جديدة، إن بقيت الحال على ما هي عليه.

بغداد: محمد واني

إن سجل الصراع بين الطرفين مليء بتبادل الاتهامات والتهديدات، فـ«علاوي» لم يتورع أن ينعت غريمه «المالكي» بالطائفي و«قائد الخفافيش»، وبأنه «يمارس الكذب والنفاق وفبركة الاتهامات والاعتماد على الأجنبي (يقصد إيران) للبقاء في الحكم».. وقد خيَّره بين خيارَيْن لا ثالث لهما؛ إما التمسك بالديمقراطية والشراكة الوطنية وحل معضلات البلاد، وإما أن يتحمل غضب الشارع العراقي الذي لم يشعر بتحسن في ظروفه الأمنية والخدمية.

بينما اتهم «المالكي» غريمه السياسي بعدم الشعور بالمسؤولية ومحاولة استعداء الدول العربية وغير العربية ضد العملية السياسية في العراق، وبأنه يدافع عن قتلة الشعب العراقي، ويقصد منظمة «مجاهدي خلق» الإيرانية التي تعسكر في العراق منذ ثمانينيات القرن الماضي.

ورداً على تهديد «علاوي» باللجوء إلى انتخابات مبكرة، لوَّح «المالكي» بتقديم استقالة حكومته المكونة من ٤٢ وزيراً، وتشكيل حكومة أغلبية مؤلفة من ٢١ وزيراً مع كتلة الأكراد والصدريين، وحل مجلس النواب (البرلمان).

ومن جانبه، رد «أسامة النجيفي» رئيس البرلمان على هذه التهديدات بالقول: إن «أي جهة لا تستطيع حل مجلس النواب إلا المجلس نفسه، بالأغلبية المطلقة من عدد نوابه»، أي بتصويت ١٦٣ نائباً من أصل ٣٢٥ من مجموع أعضاء البرلمان.

ومن جهتها، أكدت النائبة عن القائمة العراقية «وحدة الجميلي» أن التناحر السياسي بين الطرفَيْن شخصي، ودعت النواب إلى النأي بأنفسهم عن ذلك التناحر لينحصر بين الشخصيْن!

خلفية الخصومة

يُذكر أن الخصومة بين الزعيميْن بدأت وتصاعدت وتوسعت بعد أن حصلت «القائمة العراقية» على أعلى نسبة من أصوات الناخبين في الانتخابات النيابية التي جرت في مارس ٢٠١٠م، وحازت ٩١ مقعداً برلمانياً، وهو ما كان يؤهلها وفق قواعد اللعبة الديمقراطية السائدة لتشكيل الحكومة برئاسة «إياد علاوي».

ولكن «ائتلاف دولة القانون» الذي جاء في المرتبة الثانية بمجموع ٨٩ مقعداً لجأ إلى التحالف مع بقية القوى الشيعية ليشكل أكبر كتلة برلمانية هي «التحالف الوطني»، ويخطف بالتالي المنصب من «العراقية».. ووفقا للأغلبية البرلمانية أُسند إليه تشكيل الحكومة برئاسة «نوري المالكي»، الأمر الذي أثار حفيظة «القائمة العراقية»، واعتبرته تحركاً ملتوياً ومؤامرة على الشرعية.

وجاءت أزمة الوزارات الأمنية الثلاث - الدفاع والداخلية والأمن الوطني - التي لم ينجح الطرفان في الاتفاق على مرشحين لشغل تلك الحقائب؛ لتصب الزيت على النار وتزيد من حدة التوتر بين الزعيميْن العراقييْن.

فقد اتهمت القائمة العراقية رئيس الوزراء بتقديم مرشحين خارج القائمة لشغل حقيبة الدفاع التي اعتبرتها من حصتها بموجب اتفاقية «أربيل»، وقالت: إنه «لا يحق للمالكي ولا لغيره أن يرشح شخصاً آخر خارج القائمة لهذا المنصب».

أزمة الوزارات الأمنية الثلاث صبّت الزيت على النار وزادت من حدة التوتر بين الطرفين

اتهاماتٌ متبادلة ورسائل تهديد وصلت إلى حد التجريح والنعت بالطائفية وعدم الولاء للوطن


نوري المالكي


إياد علاوي

«المالكي» يلوِّح بتقديم استقالته وحل البرلمان وتشكيل حكومة أغلبية مع كتلة الأكراد والتيار الصدري

بينما اتهم «المالكي» القائمة العراقية بالمماطلة في تقديم مرشحها لشغل منصب وزير الدفاع من أجل إسقاط الحكومة، واعتبر هذه الوزارة من حصة المواطنين العراقيين بغض النظر عن انتمائهم لحزب أو كتلة معينة.. كما طلب من «مسعود البارزاني» رئيس إقليم كردستان طرح مبادرة جديدة لحل الإشكال بين الزعيمَيْن المتنافسيْن، والقائمتيْن المشاركتيْن في الحكومة.

تصعيد إضافي

لم يشأ رئيس «القائمة العراقية» أن يترك الساحة السياسية لغريمه بسهولة، ويستسلم للوضع الذي حدده له رئيس «ائتلاف دولة القانون»، بل حاول بكل الوسائل الممكنة النيل من الحكومة.. ففي خطوة إضافية باتجاه التوتر، وضمن مشاركته في مؤتمر لحلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي عُقد في إيطاليا يوم السادس من يوليو، ألقى «علاوي» كلمة وصف فيها حكومة «المالكي» بأنها «فاشله فاسدة، واخفقت في توفير الخدمات الأساسية وفرص العمل وتحقيق الأمن».. وقال: إن «العراق احتل المركز الرابع بين البلدان الأكثر فساداً في العالم بحسب تصنيف منظمة النزاهة العالمية».

وقد جوبه خطاب «علاوي» بردود فعل قوية من جانب «ائتلاف دولة القانون» الذي يتزعمه «المالكي»، حيث قال النائب «شاكر الدراجي»: إن «الخطاب لم يكن على مستوى رجل سياسة لأنه تكلم بشكل غريب وبألفاظ غير مقبولة»، كما صرح «عبدالحسين الجابري» قائلاً: إن «إياد علاوي لا يحق له تمثيل العراق في مثل هذه المؤتمرات المهمة التي تستلزم إيصال المعلومات الواقعية الملموسة، وعدم تضليل المجتمع الدولي عن الوضع في العراق».

ومن جانبها، اعتبرت «عتاب الدوري» النائبة عن القائمة العراقية أن «علاوي كان يتكلم في خطابه باسم الشعب الذي أوصله إلى قبة البرلمان، كما أنه عبّر عن رأي جميع السياسيين في القائمة».

وبدوره، قال «حيدر الملا» الناطق الرسمي باسم القائمة: إنه «من حق رئيس القائمة العراقية أن يبدي رأيه في إدارة الحكومة، وتحديد ملاحظاته على أدائها، وتشخيص الإخفاقات التي تمر بها».

مبادرات عديدة

يُذكر أن العديد من السياسيين حاولوا تقريب وجهات النظر بين الزعيميْن المتخاصميْن من خلال طرح مبادرات سياسية، ولكن الهوة بينهما ظلت تتسع يوماً بعد يوم.

وقال «حسن السنيد» القيادي في ائتلاف دولة القانون: إن «هذه اللقاءات والاجتماعات لن تجدي شيئاً، ولن تؤدي إلى إصلاح الأمور بين هذين الزعيميْن، وقال «د. محمود عثمان» النائب عن التحالف الكردستاني: إن «العلاقة المعقدة جداً بينهما تحول دون الوصول إلى أي صيغة اتفاق تنهي الصراع المزمن الذي قد يؤدي بالجميع إلى المجهول».

وبعد فشل مبادرة رئيس الجمهورية «جلال الطالباني»، طُرحت مبادرة أخرى من قِبَل زعيم التيار الصدري «مقتدى الصدر» للتقريب بين الزعيميْن.. وقد رحب عدد من السياسيين بالمبادرة، وعلى رأسهم «المالكي» و«علاوي»، وقال عنها «حسن العلوي» الكاتب والنائب عن القائمة العراقية: إن «مبادرة مقتدى الصدر ستُدخل العراق في مرحلة الصلح الحقيقي وتبعده عن الهاوية».

ورغم ذلك فإن الصراع بين الرجليْن مازال على أشده، والأزمة قائمة، ولا تلوح في الأفق بارقة أمل، فالكل يأمل ويتمنى أن تنفرج الأزمة ويُوضع حد للانحدار السريع إلى الهاوية.. ولكن يبدو أن الخروج من الأزمة السياسية الخانقة التي يمر بها العراق الآن يحتاج إلى معجزة حقيقية، تضع حلولاً جذرية لأهم وأبرز المشكلات، وهي إعادة الثقة المفقودة بين العراقيين ■

في القرن السابع الهجري، كتب الشاعر الأندلسي «أبو البقاء الرندي» مرثيته الشهيرة التي نظمها بعد سقوط عدد من المدن الأندلسية، قائلاً:

حَيثُ المساجِدُ قد صارت كنائسَ ما فيهن إلا نَواقيسٌ وصُلبانُ

حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ حتى المنابرُ تَرْثي وهي عيدانُ

لكن الشاعر الأندلسي لم يعلم وقتها، وهو يكتب قصيدته الشهيرة هذه، أنه بعد عقود من الزمن سوف تتحول العديد من كنائس أوروبا إلى مساجد يُذكر فيها اسمُ الله.

تُباع وتُشترى بعد أن هجرها مرتادوها..

كنائس أوروبا.. هل تصمد أمام تنامي المساجد؟!

برلين: صلاح الصيفي

هناك العديد من الدراسات والتقارير الصحفية التي تتناول ظاهرة إغلاق وبيع الكنائس في الغرب وتحوُّل بعضها إلى مساجد في ألمانيا، وذكرت صحيفة «تاجس شبيجل» أن طائفة «الحواريين» باعت لإحدى المنظمات الإسلامية كنيستيْن في العاصمة «برلين» لتحويلهما إلى مسجد ومركز إسلامي.

وذكرت صحيفة «بيلد»، في تقرير لها، أن انخفاض أعداد المصلين في الكنائس يجعلها ترغب في إغلاق نحو عشرة آلاف كنيسة خلال الأعوام المقبلة، وهو ما أكده مسؤول في «معهد الأرشيف الإسلامي» في ألمانيا؛ حيث أشار إلى أن عدد المساجد ذات المآذن بلغ ١٥٩ مسجداً، فيما يبلغ عدد المساجد العادية ٢٦٠٠ مسجد، بالإضافة إلى وجود ١٨٤ مسجداً تحت الإنشاء في الوقت الحالي.

الألمان يهجرونها: كما نشرت صحيفة «بيلد» دراسة عقارية، أعدها بنك «دريسدن» الألماني، أظهرت تراجُع عدد مرتادي الكنائس من ١٢ مليون شخص في عام ١٩٥٠م إلى ٤ ملايين في عام ٢٠٠٠م، وهو ما أدى إلى إقدام عدد كبير من الكنائس على إغلاق أبوابها وردٍّ المباني للحكومة.

وليس الأمر مجرد أن أعداد من يذهبون للصلاة في الكنائس في تراجع، حيث إن أعداداً متزايدة من المسيحيين يهجرون الكنائس لتفادي دفع الضريبة الكنسية، في الوقت الذي يتكاتف فيه جميع المسلمين في ألمانيا للتبرع وبناء المساجد.

وتتمتع الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية في ألمانيا - منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي - بالحق الدستوري في فرض الضرائب، وهي ميزة ساعدتها ذات يوم على أن تكون ثرية نسبياً.. ولكن بعد تراجُع عائدات الضرائب في الوقت الحالي، فإن الكنائس تجد صعوبة شديدة في الإنفاق.

.. والدنمارك تبيعها: ولم يختلف الأمر كثيراً في الدنمارك، فبسبب عزوف الناس عن الذهاب إلى الكنائس، تم عرض بعضها للبيع، خاصة في العاصمة «كوبنهاجن».

فرغم أن نسبة المسجلين بالكنائس بلغت ٨٢٪ إلا أن الذين يدخلونها لا يتعدى ٨٪، وهو ما دفع الأمين العام للكنائس في الدنمارك «كاي بولمان» إلى القول: «إذا لم تُستعَمل الكنيسة للعبادة، فالأحرى أن تُستعمَل كإسطبل للخنازير»!

غير أن رجال الدين في البلاد وضعوا حظراً على بيع الكنائس للمسلمين؛ خشية تحويلها إلى مساجد، بحجة أن هناك طوائف مسيحية من خارج الدنمارك ترغب في شرائها أو استئجارها مثل الطوائف الروسية والصربية، وخاصة في «كوبنهاجن»، حيث التجمع الكبير للمسلمين.

وكشفت صحيفة «بوليتيكن» أن عدد الدنماركيين الذين يعتنقون الدين الإسلامي يتزايد يوماً بعد آخر، وأن مواطناً دنماركياً واحداً على الأقل يعتنق الدين الإسلامي يومياً، كما أن عدد الدنماركيين الذين تحولوا إلى الإسلام منذ نشر الرسوم المسيئة للرسول الكريم ﷺ قد تجاوز خمسة آلاف شخص، وبعد إعادة نشرها أضحى عدد المعتنقين الجدد للإسلام في البلاد يتراوح بين خمسة وعشرة دنماركيين في الأسبوع



انخفاض أعداد مرتادي كنائس ألمانيا قد يتسبب في إغلاق نحو عشرة آلاف منها خلال الأعوام المقبلة

الأمين العام للكنائس في الدنمارك: إذا لم تُستعمل الكنيسة للعبادة فالأحرى أن تُستعمل كإسطبل للخنازير

الواحد معظمهم من الشباب.

.. وتصبح مساجد في بلجيكا

كشفت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية على صفحاتها مؤخراً أن كنائس بلجيكا ستتحول إلى مساجد عقب تراجع أعداد مرتادي الكنائس من المسيحيين، في الوقت الذي تتزايد فيه مطالبات الجاليات المسلمة بالمزيد من دور العبادة.. وهو ما جعل «فيليب هيلين»، نائب عمدة مدينة «أنتويرب»، يطلب من المجلس البلدي «تجاوز المحظور» فيما يتصل بالعديد من الكنائس غير المستخدمة، مشيراً إلى أن الكنائس بُنيت باعتبارها دوراً للعبادة ولا ينبغي استخدامها كمراكز للتسوق.

وأكد «هيلين» أنهم تلقوا رداً إيجابياً من أفراد الجالية المسلمة الراغبين في تحويل تلك الكنائس إلى مساجد، وتوقع «أوليفيي سرفي»، أستاذ علم الاجتماع في جامعة «بلوفين» الكاثوليكية، أن المسلمين سيصبحون الأغلبية في البلاد بعد فترة تتراوح بين ١٥ و٢٠ عاماً.

أما في فرنسا، التي يوجد فيها أكبر جالية مسلمة في أوروبا، فقد أشار السياسي «فيليب دي فيلرز» – أحد المرشحين في انتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٧م، الذي جاء في المركز السادس، والمشهور بمعاداته للإسلام – أشار في أحد اللقاءات التي عُقدت معه إلى سبب اهتمامه بالتصدي للإسلام، وهو أنه في خلال الفترة القادمة ستشهد فرنسا تحويل الكنائس إلى مساجد إثر انتشار الإسلام، وهي الرؤية التي صرح بها «ساركوزي» في لقاء دار بينهما في «قصر الإليزيه».

وفي الآونة الأخيرة، شهدت السويد ظاهرة انتشار الإسلام بشكل لافت، ما أدى إلى افتتاح الكثير من المساجد، ووصل الأمر إلى أنه تم في أكثر من أربع مناطق تحويل كنائس إلى مساجد.

وفي بريطانيا توقعت دراسة أجرتها منظمات مسيحية – حدوث انخفاض في عدد الروم الكاثوليك الذين يزورون الكنائس أيام الأحد إلى نحو ٦٧٩ ألف شخص بحلول عام ٢٠٢٠م، وفي مقابل ذلك سيزداد عدد المسلمين الذين يصلون في المساجد أيام الجمعة إلى ٦٨٣ ألف شخص.

أسباب عديدة

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا الإقبال الضعيف على كنائس الغرب، ومن ثَم إغلاقها وبيعها، على عكس انتشار المساجد والإقبال الكبير عليها؟

لاشك أن هناك أسباباً عديدة لهذه الظاهرة الآخذة في الصعود من يوم إلى آخر، نذكر منها:

– طابع الحياة العلمانية للمجتمع الغربي، الذي أصبح فيه الدين بشكل عام، والمسيحية بشكل خاص، مهمشيْن وغير ذوَيْ نفوذ.

– أظهرت دراسة أوروبية أن هناك تحولاً إيجابياً كبيراً طرأ في نظرة الأوروبيين تجاه المسلمين وأماكن عباداتهم، وأن الصورة العدائية التي تشكلت سابقاً قد بدأت تخف اليوم.

– ورد في الموسوعة البريطانية أن عدد التناقضات في كتابهم المقدس بلغ ١٥٠ ألف تناقض، كما أقر جمع كبير من القساوسة

«ديلي تليجراف» البريطانية: كنائس بلجيكا سيتم تحويلها إلى مساجد عقب تراجع أعداد مرتادي الكنائس من المسيحيين

والباحثين أن ما يسميه النصارى «الكتاب المقدس» محرف، ووصل النصارى في الغرب إلى قناعة بأن «الكتاب المقدس محرف؛ لأن به تناقضات لا يمكن لعاقل قبولها، أو إيجاد مبرر لها».

– الفضائح الجنسية الكثيرة للكنائس في الغرب، والتي تم الكشف عن الكثير منها مؤخراً. ويكفي أن نذكر أن هناك نحو ثلاثة آلاف من القساوسة في الولايات المتحدة الأمريكية واجهوا اتهامات بالتحرش الجنسي بالأطفال.

إعادة تنصير الغرب!

والحقيقة أن تراجع المسيحية وزيادة انتشار الإسلام في الغرب ألقى الرعب في قلوب السياسيين ورجال الدين، وعلى رأسهم بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر»، الذي قرر مؤخراً إنشاء إدارة جديدة مهمتها «العمل على إعادة تنصير الغرب، وإنقاذ دول في القارتين الأوروبية والأمريكية بدأت تُعاني من تراجع معدلات التنصير»، معبراً عن مخاوفه من أفول المذهب الكاثوليكي في أوروبا وأمريكا الشمالية.

والأمر الذي لا شك فيه أن الرموز المسيحية والمنصرين والمفكرين المتشددين باتوا ينظرون بقلق شديد تجاه تغير هوية أوروبا؛ بسبب ضعف تأثير الكنيسة من جهة، وسرعة انتشار الإسلام من جهة أخرى.■

الإمام حسن البنا والأمن القومي (١)



د. محمد عبد الرحمن (*)

جاءت اتفاقية «ويست فاليا» الموقعة عام ١٦٤٨م، لتنهي مئات الأعوام من الحروب المذهبية والطائفية في أوروبا، وبعدها تشكلت بوضوح «الدولة القومية» ذات السيادة على الشعب والأرض وفق حدودها الجغرافية المعتمدة، والمعترف بها براً وبحراً وجواً.

رؤيته تشمل ثلاثة محاور: الخطر الخارجي والمهددات الاجتماعية والاقتصادية وفقدان مرتكزات الأمن الوطني

(*) عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين

لكن في نفس الوقت كان انتشار الاستعمار الغربي لعدد كبيرٍ من بلدان القارتين (أفريقيا، وآسيا)، بدءاً من القرن الخامس عشر - منذ بدء حركة الكشوف الجغرافية - وحتى القرن العشرين بأكمله، إهداراً لهذه السيادة.

وحرص الاستعمار الأوروبي مع معرفته للحدود الجغرافية لهذه الشعوب وتلك الكيانات إما إلى الإبقاء عليها، أو تعديلها على النحو الذي يحقق مصالحه ويجعلها مرتبطة به، وظهر ذلك واضحاً في رسمه لخريطة الجناح الشرقي للوطن العربي في اتفاقية «سايكس بيكو» عام ١٩٢٠م، ويتحكم من خلال ذلك في أمنها القومي.

تعريف المصطلح:

يقصد بالأمن القومي كمصطلح تلك الأمور والقضايا المتعلقة بـ:

١- حماية الدولة.

٢- بقائها.

٣- ضمانة أمن حدودها المحيطة.

وأضاف «ليدل هارت» قضية: «الحفاظ على المصالح الحيوية للدولة» لهذا التعريف حتى تلك التي تقع خارج الحدود (مثل تأمين منابع نهر النيل بالنسبة لمصر كمثال).

وجاء في دائرة المعارف البريطانية: «الأمن القومي، هو: حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة أجنبية».

وذكر «هنري كيسنجر»: «إن مفهوم الأمن يعني أي تصرفات يسعى المجتمع عن طريقها إلى حفظ حقه في البقاء».

كان المفهوم القديم للأمن القومي يركز على التهديدات من الناحية العسكرية الخارجية البحتة، إلا أن هذا المفهوم تطور كثيراً في مرحلة الحرب الباردة، فدخلت في المفهوم تهديدات أخرى بعضها داخلي مثل الصراعات العرقية والطائفية والمذهبية، والتي أدت في بعض الأحوال إلى تفتت دول بأسرها.



كما أن التدخلات الدولية أو الخارجية في شؤون الدولة لم تعد تقتصر على التهديد المسلح، بل هناك المصالح الاقتصادية والسياسية والإقليمية[1].

وقد وضع اللواء الدكتور زكريا حسين[2] تعريفاً يشرح به ذلك: «القدرة التي تتمكن بها الدولة من تأمين انطلاق مصادر قوتها الداخلية والخارجية، والاقتصادية والعسكرية في شتى المجالات في مواجهة المصادر التي تهددها في الداخل والخارج، وفي السلم والحرب مع استمرار الانطلاق المؤمّن لتلك القوى في الحاضر والمستقبل تخطيطاً للأهداف المخططة».

فلم تعد التهديدات التي تتعرض لها الدولة قاصرة على الأدوات العسكرية، بل إن الصراعات الإقليمية والدولية أصبحت تثار وتدار بوسائل فعالة أخرى، فهناك تهديد المصالح التجارية، والمائية ومحاولات التخريب وإثارة النعرات الطائفية.. إلخ.

وهناك كذلك التأمين ضد الكوارث الطبيعية وآثارها الضخمة على الدول: مثال كارثة «تسونامي» - إعصار «كاترينا» في أمريكا - زلزال «هايتي».. إلخ.

مرتكزات الأمن القومي

وبالتالي أصبح الأمن القومي يرتكز إلى مبدأين أساسيين: مبدأ الإدراك، ومبدأ

من أقواله:

الإخوان أشد الناس إخلاصاً لأوطانهم وتفانياً في خدمتها

المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً بعيد النظر في شؤون أمته

التنمية:

أ - الإدراك لطبيعة، وأبعاد الخطر الداخلي والخارجي.

ب - تنمية قوى الدولة لمواجهة هذه التهديدات الخارجية والداخلية.

ويكون ذلك ضمن سياسة شاملة وإستراتيجية محددة تشمل:

١- الجانب العسكري والقوات المسلحة.

٢- الاقتصاد القومي الشامل.

٣- تأمين كافة مرتكزات الشأن المعنوي لدى المواطنين.

٤- المنظومة الاجتماعية التي تلبي الاحتياجات الأساسية، وتواجه بها التحديات والتهديدات.

٥- الفعالية السياسية داخلياً وخارجياً في الدور الإقليمي، وامتلاك أوراق ووسائل الضغط.

وبالتالي أصبحت قضية الأمن القومي تشكل في أبعادها النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية.

وبالنسبة للمنطقة العربية، فإنه بعد قيام جامعة الدول العربية، واستكمال هذه الدول لاستقلالها، أصبح في اعتبارها وجود منظومة كاملة مشتركة لأمن المنطقة بالإضافة إلى متطلبات الأمن القومي لكل دولة.

وكان زرع الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي، مهدداً لأمن المنطقة ككل ولأمن كل دولة فيه.

رؤية الإمام البنا للأمن القومي

في ظل الاحتلال الإنجليزي لمصر، لم تكن هناك رؤية محددة لأمنها القومي، فلم يكن همّ الاحتلال إلا بسط سيطرته بأشكاله المختلفة، وإضعاف مقدرات الأمة المصرية داخلياً وخارجياً، وتحقيق أهدافه من هذا التواجد العسكري.

والمنطقة العربية كلها كانت في حالة من الضعف والتمزق وظهرت فيها دعوات وحركات عدة تحاول أن تقدم رؤية للبعث العربي، وفق أيديولوجيات وفلسفات مختلفة.

وفي داخل مصر كان الملك لا يهمه إلا منصبه، والمساحة التي يلعب فيها مع القوى السياسية الأخرى.

كانت دعوة الإمام الشهيد بظهورها في تلك المرحلة، وبأهدافها ومنهاجها المتكامل وقدرته على التأثير في الجماهير وإحداث التغيير فيها، كانت تشكل بهذا الواقع وتلك الممارسة نقطة إيجابية أساسية في أمن مصر القومي، بل إنها تعتبر الحدث الأساسي في تلك المرحلة من تاريخ الأمة في بلورة رؤية عميقة وخطوات عملية في هذا الشأن، والدارس لرسائل الإمام الشهيد بدءاً من عام ١٩٣٤م، وما بعدها يرى بوضوح أبعاد هذا المشروع الإسلامي للنهضة وإلمامه بكل مرتكزات الأمن القومي، وإذا كنا الآن عندما نقرأ كلمات الإمام الشهيد عن أمن البحر الأحمر والأبيض، وعن تأمين منابع النيل، وعن دور مصر في المنطقة، نشعر أن هذه مسلمات ليس فيها جديد لكن الأمر وقته عندما طرح هذه الرؤية لم يكن كذلك، فكان يرحمه الله أول من عرض هذه الرؤية المتكاملة، ونبه إلى أهمية هذه الأمور حتى أصبحت في وقتنا الحالي من المسلمات والقضايا البديهية.

اعتبر الإمام الشهيد أن إخراج المحتل وتحقيق استقلال الوطن وتحريره من كل سلطان أجنبي في شتى المجالات، هدفاً رئيساً تعمل عليه الجماعة، وتحشد له طاقات الأمة، وهو يمثل المحور الأساسي لهذا الأمن القومي ووضع لذلك مسارات وبرامج وخطوات[٣].

وقد تبنى هذا الأمر كذلك كثير من الشخصيات والاتجاهات الوطنية، لكن كان الإخوان الأكبر ثقلاً والأبعد نظراً وأصحاب مشروع متكامل.

في ظل الاحتلال الإنجليزي لمصر لم تكن هناك رؤية محددة لأمنها القومي

كانت دعوة الإمام البنا بأهدافها ومنهاجها المتكامل تشكل نقطة إيجابية أساسية في أمن مصر القومي

تناولت رؤية الإمام الشهيد تغطية هذه المحاور:

أ - محور الخطر الخارجي، ويشمل:

١- خطر الاحتلال الإنجليزي.

٢- الخطر الصهيوني.

٣- خطر موجة الإباحية والإلحاد، وقد غزت قلوب وعقول الأمة وخاصة الشباب.

ب - المهددات الاجتماعية والاقتصادية، وتشمل جوانب عدة، منها:

١- انتشار البغاء والقمار والتحلل الأخلاقي.

٢- التفاوت الشديد بين الطبقات وازدياد مساحة الفقر في الشعب.

٣- ازدياد النشاط التبشيري (التنصير) والدعوات الهدامة.

٤- انتشار الجهل والأمية.

٥- بروز الصراعات الحزبية والعصبية العمياء التي تفرق الأمة.

ج - فقدان مرتكزات مطلوبة لأمن الوطن، ومطالب أساسية لتحقيق النهضة القوية:

يقول الإمام الشهيد: «الإخوان أشد الناس إخلاصاً لأوطانهم وتفانياً في خدمة هذه الأوطان واحتراماً لكل من يعمل لها مخلصاً»[٤].

ويقول: «أستطيع أن أجهر في صراحة بأن المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً، بعيد النظر في شؤون أمته، مهتماً بها غيوراً عليها.. وأن على كل جمعية إسلامية أن تضع في رأس برنامجها الاهتمام بشؤون أمتها السياسية، وإلا كانت تحتاج هي نفسها إلى أن تفهم معنى الإسلام»[٥]. ■

الهوامش

(١) راجع مقالات الأستاذ أحمد التلاوي بشأن الأمن القومي.

(٢) المدير الأسبق لأكاديمية ناصر العسكرية - وله كتابات جيدة في هذا المجال.

(٣) راجع مقالة الإمام البنا والاحتلال الإنجليزي لمصر.

(٤) رسالة إلى الشباب.

(٥) مؤتمر طلبة الإخوان المسلمين.

حول تطبيق الشريعة (١-٢)



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

يكثر الاستشهاد في باب الأمر بالمعروف لدى أئمتنا بقصة الرجل الذي بال في المسجد، وقد خطر ببالي سؤال يتعلق بما يسميه الأصوليون بـ«تحقيق المناط»، وهو: ماذا كانت الشريعة في تلك الحالة؟ هل كانت الإنكار الفوري والمنع الإجرائي؛ الذي فعله الصحابة بزجر الرجل ومطالبته بالكف، وهو كان يفعل منكراً ظاهراً تدل الشريعة والفطرة على قبحه؟ وقد قال الرسول ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ» (رواه مسلم).

والأمر هنا ممكن باليد وباللسان، والذين أنكروا استخدموا اللسان ثم همّوا باستخدام اليد، فنهاهم النبي ﷺ عن الأمرين، وترك الأمر بعض الوقت حتى أتم الرجل ما بدأه، ثم عالج الأمر بحكمته، وعلّم الرجل ماذا أخطأ، وأمر بتنظيف المكان.

الشريعة الأصلية هي نظافة المساجد، وصيانتها عن الأذى والنجاسة، والشريعة الأصلية في شأن الرجل الإنكار عليه، ومنعه بما هو مقدور عليه.

والذي حدث شيء غير هذا بادي الرأي، والغريب أن النبي ﷺ أنكر على المنكرين، ونهاهم عن المضي في إنكارهم، وطلب إليهم الكفّ والترك، وألا يعجلوا الرجل، ولا يزرموه، ولا يقطعوا عليه بوله «لاتعجلوه، لا تُزْرِمُوهُ، لا تقطعوا عليه بوله»، ولم يعمل في حقهم ما أعمله في حق الأعرابي من التريث والمراعاة، ولعل ذلك لأن فعل الرجل كان عفوياً بدافع ذاتي فطري، بينما فعل المنكرين كان فعلاً يتكئ على الشريعة، ويظن أنه يطبق نصوصاً صريحة صحيحة، وهو فعلاً أمام نصوص صريحة وصحيحة، ولكن الشأن في تطبيقها، وهنا تبرز معضلة «تطبيق الشريعة»، هل هي وضع الأحكام موضع التنفيذ والإمضاء العملي فحسب كما حدث من المنكرين في تلك القصة؟ أم يعني جانباً خاصاً كإقامة الحدود، والذي هو زاجر عن الفعل وحافز على الترك بحيث لو لم يقع الجرم أصلاً لم يقم حد، وله إجراءاته العملية والظرفية المعروفة؟

وإقامة الحد مما ليس يجتهد في تحصيله، بل جاءت السُّنة النبوية بدرئه بالشبهات، وعدم تطلّبه، والحث على الستر ونحو ذلك؛ لأن الحاكم أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة، وربما كان الزجر بتشريع الحكم أقوى من الزجر بتطبيقه، والشبهة ربما التبست فرداً، وربما اتسعت لتشمل خلقاً كثيرين، كما في الخلاف الفقهي في شرب بعض الأنبذة التي يلحقها بعضهم بالخمر ويراها آخرون في دائرة المباح، ومثله بعض الأنكحة المختلف فيها.

أم إن تطبيق الشريعة وإنفاذها يعني - ولابد - فهم الأمر القائم لفرد أو جماعة، والاجتهاد في اختيار ما يناسبه، وإعطاء الزمن حقه ولو تأخر الأمر عن الفور والآن، وهو نوع خاص من الاجتهاد لا يتيسر إلا للخاصة من العلماء الربانيين، المتوفرين على معرفة نصوص الشريعة وقواعدها، والعارفين بالواقع البشري الثقافي، والسياسي، والاجتماعي.

تطبيق الشريعة ليس يعني أن الناس سيصبحون ملائكة، ولا أن الخطأ البشري سيختفي أكان خطأ متعمداً أم كان جهلاً، أو كان معاندة للشرع ونبذاً لحكمه.

ثمَّ خطأ بسيط فردي كما هنا، وثمَّ خطأ مركّب ومتراكم تحوّل إلى عادة تاريخية اجتماعية أو سياسية، ولا يخلو من تعقيد والتباس.

وأخطاء غدت جزءاً من هوية شعب أو قبيلة حتى يدافعوا عنها ويقاتلوا دونها.

وأخطاء هي عرف عالمي، تكرّسه علاقات، ووسائل إعلام، وتقاليد، ومؤثرات.

وثمَّ ما لا يُعدّ خطأ، ولكنه عرف سار جار متداخل، يمكن تحليله إلى صوابات كثيرة ومشتبهات، وربما تستقر أوضاع بشرية استقراراً تصعب مقاومته، ويعدّ الجهل به تعامياً عن حقائق مادية ماثلة للعيان، ولو كانت غريبة، حتى الخطأ هو جزء من الوجود الإنساني لا يمكن خلو الحياة منه، ولهذا شرعت التوبة، وشرع الاستغفار، وشرعت الكفارات، وكان من أسماء الله «الغفور»، حتى قال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ».

قطعاً لم يكن الموقف النبوي موقف التسويغ أو الرضا، فالمنكر يظل منكراً ولو فعله الناس، والإنكار بالقلب هو أدنى درجات الإيمان؛ كما في حديث أبي سعيد: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ».

لكن ثمَّ مسافة بين النص وبين تطبيق النص، فالشريعة إذاً شيء، وتطبيق الشريعة شيء آخر، وهذه فكرة جوهرية تحتاج إلى تأمل ومناقشة.

هنا يدخل الجانب البشري في محاولة التطبيق، وهو اجتهاد يحتمل الصواب والخطأ، ولذا كانت اجتهادات الأئمة غير معصومة، وهي بين الأجر والأجرين إذا صحّت النية، كما في حديث عبدالله بن عمرو.

ولا أفضل من الصحابة الذين قال لهم النبي ﷺ: «وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِى أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لاَ» (كما في حديث سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، وهو في صحيح مسلم). ■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»





عصور الفتن.. هل تستطيع الأمة تجاوزها؟

لا أجد أمة نُبهت إلى خطر الفتن كما نُبهت أمة الإسلام، ولا شعوباً حُذرت منها كما حُذرت الشعوب المؤمنة؛ سواءً أكانت تلك الفتن صغيرة أم كبيرة تموج موج البحر، وسواء أكانت شيطانية أم إنسانية، وسواء أكانت من ذات أنفسها أم من أعدائها.. والفتن في خطورتها تكون كالنار، ولهذا عرفها الخليل بقوله: «إن الفتن إحراق الشيء بالنار»، ولهذا يقال: ورق فتين؛ أي محترق، وقد قال القرآن الكريم فيها: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾(البقرة:١٩١)، وقال الراغب الأصفهاني: الفتنة في العباد هي البلية والمصيبة والعذاب والقتل، وقال غيره: الفتنة هي التسليط والقهر كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الممتحنة:٥)، وكان الرسول ﷺ يستعيذ من قهر الرجال: «وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».

وقد حذر القرآن والسُّنة من فتن كثيرة، سنتعرض لاثنتين منها فقط؛ الأولى: فتنة المسلمين بعضهم مع بعض، وقد حذر الإسلام منها أشد التحذير فقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾(الأنفال)؛ لأن الفتن ستكون شديدة الوطأة والوقع على الأمة، بحيث إن تمكنت منها قضت على الأخضر واليابس، وأصابت الكل بشررها ونارها، فأمر القرآن بتجنبها وتحاشي أسبابها، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ (النور:٦٣)، فإن وقعت، فالصبر حتى تنجلي، والثبات حتى تنقشع، ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾(الفرقان:٢٠)، ثم يتحاشى السير فيها، والانخراط في موجها وزخمها.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به»؛ أي من تطلع إليها وتعرض إليها أتته ووقع فيها، وذلك أمر يحتاج إلى بصيرة وعمل؛ لأن الفتن لا تنقشع إلا بالأعمال الطيبة، كالعدالة ورعاية مصالح الرعية، والتقوى وغير ذلك من الأعمال التي تمنع الكوارث والمظالم، وإلا دخلت الشياطين للإفساد وذهبت التقوى وكثر النفاق والضياع وهانت الدماء والأعراض.. روى الترمذي ومسلم عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا».

ولا شك أن هناك رجالاً أصحاب بصائر وعقول يعرفونها يقفون كالجبال في وسط رياح الفتن، لا تهزهم أعاصيرها ولا تزحزحهم صواعقها.. روى أبو داود عن حذيفة قال: «ما من أحد من الناس تدركه الفتنة إلا خفتُ عليه منها، إلا محمد بن مسلمة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول له: «لا تضرك الفتنة».. وقد كان هناك رجال في تاريخ الأمة كالشموس تنجلي عنهم كل فتنة عمياء، يعرفون رياحها ونذرها، فحصنوا أنفسهم ضدها، وتسلحوا لمقاومتها، وصدق رسول الله ﷺ إذ يبين الطريق للسالكين فيقول: «تعرض الفتن على أمتي كعرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أُشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين أبيض مثل الصفا، لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه».

نعم، هناك رجال يملأ الإيمان قلوبهم وينير بصائرهم، فلا يقعون في الفتن، وهناك آخرون تحركهم الشهوات وأشياء كثيرة، وهم الذين يحرقون الأمة ويجهزون الشعوب للضياع.

أما الفتنة الثانية، فهي فتنة الأعداء المشار إليها بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾(الممتحنة)، وهي المرادة بقول الرسول ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها»، فقال قائل: من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: «بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة، وليقذفن في قلوبكم الوهن»، قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».. وهذه فتنة لغلبة الأعداء وتسلطهم على المسلمين وقهرهم واستباحة بيضتهم وأرضهم، وهي فتنة كبيرة، وهناك فتنة أخرى أشارت إليها الآيات، وهي فتنة الكافرين بصدهم عن الإسلام بأعمال المسلمين، حينما يعتريهم الهوان وتضل أعمالهم وتتلوث سيرتهم ويتمكن الباطل منهم ويتسلط الطغاة على أهل الإيمان، فيقول الكافرون: لو كان هذا الدين حقاً ما صار أصحابه إلى ما صاروا إليه، فيكون في هذا صد عن سبيل الله وعن انتشار الإسلام.

والأمة الإسلامية اليوم مصابة بهذه الآفات المهلكة، وعليها مزيد، فهل تستطيع أن تنقذ نفسها، أم أنها عميت وكلت ووهن القلب وضاع العزم؟

وإذا البصائر عن طرائق رشدها ... عميت فماذا تنفع الأبصار؟
يغش الفتى حب الحياة وزينة ... الدنيا وينسى ما إليه يصار

وهذه الأيام تغشى العالم الإسلامي كله فتنة، وتلفه سحابة قاتمة من دواه ليس لها من دون الله كاشفة، وذلك بسبب ضرب «مركز التجارة العالمي» ومبنى «البنتاجون» بأمريكا، ولا أحد يستطيع أن يبرر قتل الأبرياء والآمنين والعزل، فتلك جريمة لا شك فيها بصرف النظر عن ظلم أمريكا وانحيازها لليهود ومساندتها للأنظمة الفاسدة التي أثارت عليها الكثيرين، وحتماً يجب أن يحاسَب المتسببون في هذه الكارثة، ولكن ينبغي ألا يؤخذ البريء بذنب لم يقترفه، وألا يتخذ هذا مبرراً لتصفية حسابات معينة وزيادة المظالم، وبالتالي يعمد الكثيرون من الأعداء إلى إباحة الدماء وزيادة القهر والظلم، كما يفعل اليهود الآن في فلسطين، كما يعمد كثير من الحكام والسلطات الفاسدة إلى استغلال الموقف لضرب معارضيها من السياسيين والإسلاميين، بل ربما يمتد الأمر إلى ضرب الإسلام نفسه في ديار المسلمين وغيرها، تحت ستار ضرب الإرهاب، فيكون هذا هو الإرهاب الأكبر بعينه، ولن يزيد الأمر إلا اشتعالاً.

وفي هذا الوقت نسمع الكثير من العقلاء يستنكر ما وقع من إرهاب في أمريكا وغيرها في العالم، ويقول: يجب أن ينال الجاني العقاب الرادع ولكن نقول: حذار أن يستغل ذلك لضرب المخلصين البرآء من الوطنيين والمسلمين، وأن تؤدي هذه الكوارث إلى مساندة الظلم والظالمين، وإلحاق الأذى بالأبرياء المسالمين، وإلا فلا يعلم أحد إلا الله ما سيكون عليه حجم الفتن التي ستعصف بالإنسانية، ولن ينجو منها أحد، وأفضل ما يجب أن يكون أن تراجع المظالم، وأن يوضع الأمر في نصابه، وألا تستغل الفواجع لزيادة الكوارث، وأن تبتعد الإنسانية عن تلك المظالم التي تذكم الأنوف، وأن يتراحم الناس بدل الشقاق والقتال:

إني لأرحم حاسدي لحر ما ... ضمت صدورهم من الأوغار
جحدوا صنيع الله بي فعيونهم ... في جنة وقلوبهم في نار

والله نسأل أن يحفظ الجميع، ويسود العالم الأمن والسلام.. آمين آمين.■




إعداد: مبارك عبدالله

شخصية «الحمار» في الفكر والأدب (٢)

مكانته في الكتب التراثية والحديثة



بقلم: د. جابر قميحة (*)

نعرض في إيجاز مكان الحمار ومكانته في الكتب التراثية والحديثة.

من كتاب «الحيوان» للجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١٥٠ - ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، مكتبه مصطفى البابي الحلبي:

قيل لأبي العيناء: ليت شعري أي شيء كان الجاحظ يحسن؟ فقال: ليت شعري أي شيء كان الجاحظ لا يحسن؟

ألا ترى أن قرابة الضأن من الماعز كقرابة البُخت من الغراب، والخيل من الحمير؟

ولعمري إنا نفهم عن الفرس والحمار والكلب والسنور والبعير كثيراً من إرادته وقصوره، كما نفهم إرادة الصبي في مهده ونعلم – وهو من جليل العلم – أن بكاءه يدل على خلاف ما يدل عليه ضحكه.

ولو أنكم حملتم حكم جميع الهداهد على حكم «هدهد سليمان»، وجميع الغربان على حكم «غراب نوح»، وجميع الحمام على حكم «حمامة السفينة»، وجميع الذئاب على «ذئب أهبان بن أوس»، وجميع الحمير على حكم «حمار عزير».. لكان ذلك حكماً مردوداً.

تفضيل صاحب الكلبِ الحمارَ على الديك:

قال صاحب الكلب: لولا أنّا وجدنا الحمار المضروب به المثل في الجهل، يقوم في الصباح وفي ساعات الليل مقام الديكة، لقد كان ذلك قولاً ومذهباً غير مردود.

ولو أن متفقداً يتفقد ذلك من الحمار لوجده منظوماً يتبع بعضه بعضاً على عدد معلوم، ولوجد ذلك مقسوماً على ساعات الليل، ولكان لقائل أن يقول في نهيق الحمار في ذلك الوقت: ليس على تجاوب، إنما ذلك شيء يتوافى معاً لاستواء العلة، ولم تكن للديك الموصوف بأنه فوق «الأسطرلاب» فضيلة ليست للحمار.

وعلى أن الحمار أبعد صوتاً، فقد بلغ من شدة صوته ما إن حلف أحمد ابن عبدالعزيز: إن الحمار ما ينام، وقد قيل له: وما ذاك؟ قال: لأني أجد صياحه ليس بصياح شيء انتبه تلك الساعة، ولا هو صياح من يريد أن ينام بعد انقضاء صياحه.

هذا، والحمار هو الذي ضرب له القرآن المثل في بُعد الصوت، وضرب به المثل في الجهل، فقال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (الجمعة).. فلو كان شيء من الحيوان أجهل بما في بطون الأسفار من الحمار لضرب الله المثل به دونه.

الحمار.. ضرب له القرآن المثل في بُعد الصوت.. والجهل

الأمثال في شأن الحمار

على أن فيه من الخصال ما ليس في الديك، وذلك أن العرب وضعته من الأمثال التي هي له، فقال رسول الله ﷺ: «كل الصيد في جوف الفرى».

وتقول العرب: «العَيْر أوفى لدمه» (وهو يضرب للموصوف بالحذر، وذلك أنه ليس شيء من الصيد يحذر حذره إذا طلب).

وقالوا: «أصبر من عير أبي سيارة» (لأنه كان دفع بأهل الموسم على ذلك الحمار أربعين عاماً).

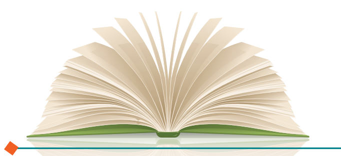
وقالوا: «إن ذهب عيّر فعيرٌ في الرِّباط» (والرباط حبالة الصائد، يضرب في الرضا بالحاضر وترك الغائب).

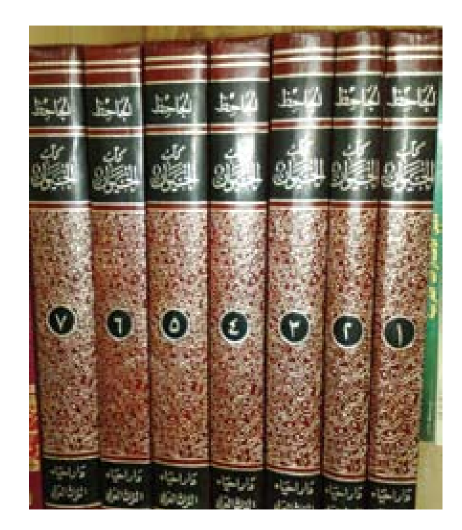
وقالوا في المديح لصاحب الرأي: «جحيش وحده»، و«عيير وحده» (وهما يضربان لمن يعتزل الناس، ويستبد برأيه).

والحمار أجهل الخلق، فليس ينبغي للديك أن يقضى له بالمعرفة، والحمار قد ساواه في يسير علمه، ثم باينه أن الحمار

مركب عيسى بن مريم وعزير.. وقد أحياه الله بعد موته

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر





أحسن هداية، والديك إن سقط على حائط جاره لم يحسن أن يهتدي إلى جاره، وإن خرج من باب الدار ضل، وضلاله من أسفل كضلاله من فوق.

وداء الكَلَب يعرض للحمار، وعصفور الشوك يعبث بالحمار، وعبثه ذلك قتال له؛ لأن الحمار إذا مر بالشوك وكانت به دَبَرَةٌ، أو جرب تحكك به، ولذلك متى نهق الحمار سقط بيض عصفور الشوك، وجعلت فراخه تخرج من عشها، ولهذه العلة يطير العصفور وراء الحمار وينقر رأسه.

وليس لجلد البقرة والحمار والبعير خطر عند الذباب، وقد رأيت ذباباً سقط على سالفة حمار كان تحتي، فضرب بأذنيه، وحرك رأسه بكل جهده، وأنا أتأمله، وما يُقلِع عنه، فعمدت بالسوط لأنجيه به، فنزا عنه، ورأيت مع نزوه عنه الدم، وقد انفجر كأنه كان يشرب الدم.

والخنزير يكون أهلياً ووحشياً كالحمير والسنانير، مما يعايش الناس، وكلها لا تقبل الآداب.

والحمار يغار، ويحمي عانته الدهر كله، ويضرب فيها كضربه، لو أصاب أتانا من غيرها، وأجناس الحمام تزاوج ولا تغار.

وقد ذكر الله عز وجل في القرآن العنكبوت، والذر، والنمل، والكلب، والحمار، والنحل، والهدهد، والغراب، والذئب، والفيل، والبغال والحمير، والبقر، والبعوض، والمعز من الضأن.

قال صاحب المنطق: «... ولا يكون بأرض نهاوند حمار، لشدة برد الموضع، ولأن الحمار ضيرد» (والضيرد هو شديد الشعور بالبرد).

ويزعمون أن صاحب الحصاة إذا أخذ روث الحمار حين يروثه حاراً فعصره وشرب ماءه، أنه كثيراً ما يبول تلك الحصاه، وفي ماء روث الحمار أيضاً دواء للضرس المأكول.

وقد تتسافد عندنا «حمير الوحش»، وقد تلاقحت عند بعض الملوك.

وإذا دمي الحمار ألقى نفسه على الأرض وامتنع ممن يريده بالعض، وبكل ما قدر عليه، غير أنه لا ينهض ولا يبرح مكانه.

وذكر صاحب المنطق عداوة الغراب للحمار، والنحويون ينشدون في ذلك قول الشاعر:

مازلت في تباب
عداوة الحمار للغراب

(والتباب هو الهلاك).

ونقل أبو عقيد السواق عن مقاتل بن سليمان، قال: قال موسى للخضر: أي الدواب أحب إليك، وأيها أبغض؟ قال: أحب الفرس والحمار والبعير؛ لأنها من مراكب الأنبياء، وأبغض الفيل والجاموس والثور.. فأما البعير فمركب هود وصالح وشعيب والنبيين - عليهم السلام - وأما الفرس فمركب أولي العزم من الرسل، وكل من أمره الله بحمل السلاح وقتال الكفار، وأما الحمار فمركب عيسى بن مريم وعزير وبلعم.. وكيف لا أحب شيئاً أحياه الله بعد موته قبل الحشر؟ وأبغض الفيل لأنه أبو الخنزير، وأبغض الثور لأنه يشبه الجاموس، وأبغض الجاموس لأنه يشبه الفيل.

وعِيب الحمار للكزازة التي في يديه ومنكبيه وانضمامهما (أي انضمام يديه ومنكبيه إلى إبطيه)، وضيق جلده، وإنما يعدو بعنقه.■

أنت قادر على التغيير

ثامر سباعنة

ما الذي يمنعنا من التغيير نحو الأفضل؟ ما الذي يجعلنا نلتصق بالأرض ونرفض النهوض من جديد ورسم المستقبل الجميل لأبنائنا؟!

نسارع دائماً لقول: لا نستطيع.. ليس بيدنا شيء.. «ما بقدر».

حتى أنها أصبحت على لسان كل واحد منا.. أصبحنا نحب الركون لليأس، ولا نحاول حتى محاولة للتغيير!

يجب على كل منا ألا يستهين بنفسه.. كل منا قادر على التغيير في جانب من الجوانب.. كل واحد منا مبدع في مجال.

فلنسخر إبداعنا لخدمة قضايانا وقضايا أمتنا، يجب أن تكون هذه رسالتنا لبعضنا بعضاً ولأبنائنا، ويمكن أن يؤثر تغيرك على العديد من الأجيال القادمة فتكون أنت صاحب التغيير.

ليكن شعارنا في الحياة، ولنقوله بقلوبنا وعقولنا قبل ألسنتا: «نحن قادرون على التغيير للأفضل.. أجل قادرون على التغيير وأن نكون أفضل».

نحن من يستطيع تغيير نفسه.. قال رسول الله ﷺ: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت».

ويقول د. إبراهيم الفقي: إن الشيء الذي يبحث عنه الإنسان الفاضل موجود في ذاته، أما الشيء الذي يبحث عنه الإنسان العادي فهو موجود عند غيره.

أجل، في ذاتنا كل القوة، فماذا ينقصنا؟!

الإيمان.. الوقت.. المال.. الثقة!! هذه مقومات التغيير والحمد لله، وهي متوافرة في أمتنا، لكن تنقصنا الإرادة.

لنجدد بيعتنا مع الله تعالى، ولنجدد ثقتنا بأنفسنا، ولنبدأ التغيير نحو الأفضل، وكلٌ منا في مجال عمله وتخصصه.. فلنمضِ على بركة الله.■

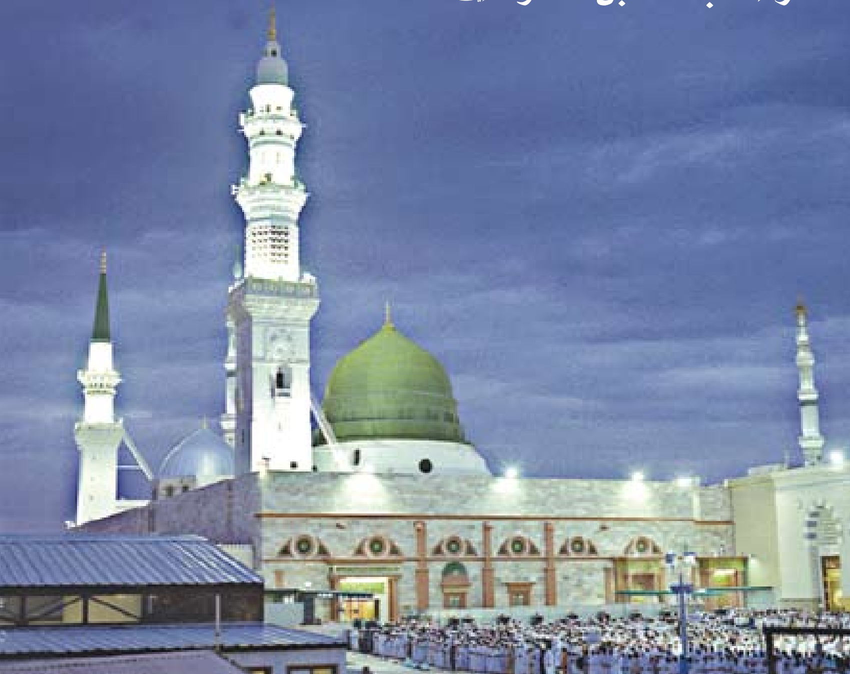
المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (١٠)

مسجد «بني ظفر»

ويُعرف بمسجد «البغلة»، وقد ورد أن النبي ﷺ صلى في هذا الموضع، وسمع قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.



محمد عبدالله فرح (*)



واسم ظفر: كعب بن الحارث بن الخزرج حاطب بن أمية بن رافع الأوسي.. عن محمد بن فضالة الظفري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتاهم في مسجد بني ظفر، فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم، ومَعهُ ابنُ مَسْعُود وَمُعَاذُ بنُ جَبل وَنَاسٌ منْ أَصْحَابِه، فأَمَرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ قَارِئاً فقَرَأَ، فَأَتَى عَلَى هَذه الآيَة: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا من كُلِّ أُمَّة بِشَهِيد وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا (٤١)﴾ (النساء)، فَبَكَى رَسُولُ اللَّه ﷺ حَتَّى ضَرِبَ لحياهُ وَجَنْبَاهُ فَقَالَ: «يَا رَبِّ، هَذَا شَهِدْتُ عَلَى مَنْ بَيْنَ ظَهْرِي، فَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ أَرَهُ؟» (رواه الطبراني، وكذلك ابن أبي حاتم وابن المبارك في الزهد من طريق سعيد بن المسيب).

وكذلك عند البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عليّ» فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال ﷺ: «إني أحب أن أسمعه من غيري»، فقرأت سورة النساء حتى أتيت هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا من كُلِّ أُمَّة بِشَهِيد وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا (٤١)﴾ قال: «حسبكَ الآن»، فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان.

عن الحارث بن سعيد بن عبيد الحارثي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني حارثة وفي بني ظفر، وفي بني عبدالأشهل.

موقعه

ومكانه الآن شرقي بقيع الغرقد على يمين المتجه إلى طريق الحزام بجوار مبنى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويقع بين مكان مسجد بني ظفر وحيّهم وبين البقيع اليوم حديقة والطريق المسمى بشارع الستين الذي تتوسطه الجزر وتحيط به الحدائق، وكان هذا المسجد وسط الطريق بشارع الملك عبدالعزيز في أول صعوده مع الحرة، أما الآن أزيل هذا المسجد، وما زالت الحدائق والحي حتى هذه اللحظة، واسمه الآن حي بني ظفر.

أحداث تاريخية

أول منزل نزله مصعب بن عمير رضي الله عنه للدعوة في المدينة هذا المكان، وفي ليلة واحدة تغيّرت خريطة المدينة جغرافياً وسياسياً.. وإليكم تتبُّع الأحداث قبل هذه الليلة التي غيّرت وجه المدينة:

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

١- كانت البداية مع وفد من الخزرج في موسم الحج، عند عَقَبة منى، قال لهم رسول اللهﷺ: «من أنتم؟». قالوا: نفر من الخزرج. قال ﷺ: «أمن موالي يهود؟». قالوا: نعم، قال ﷺ: «أفلا تجلسون أكلمكم؟». قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام.

وهنا الشاهد من البداية:

قالوا: إنا قد تركنا قومنا، لا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فندعوهم إلى أمرك، فإن يجمعهم الله عليك، فلا رجل أعز منك.. ثم رجعوا إلى المدينة وقد آمنوا وكانوا ستة نفر، وهم: «أبو أمامة أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث من بني النجار، ورافع بن مالك، وقُطبة بن عامر، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبدالله بن رئاب» رضي الله عنهم جميعاً، وجميعهم من الخزرج.

توحيد المدينة

٢- ووضع هؤلاء الشباب أمامهم مشروعاً، وهو أن يدعوا قومهم لهذا الدين، وأخلصوا في تبليغ رسالة الإسلام وتوحيد المدينة تحت راية الإسلام.

٣- وبعد عام كانت الحصيلة أنهم نجحوا في كسر الطوق قليلاً؛ بأنهم أشركوا معهم في هذا الأمر اثنين من الأوس، وعشرة من الخزرج، لكنهم تمكنوا في الوقت نفسه من اجتذاب رجال الأوس، وكان ذلك بداية ائتلاف القبيلتين تحت راية الإسلام؛ حتى يتمكنوا من أن يبرموا معاهدة، أو تكون هناك بيعة،

يُعرف بمسجد «البغلة».. وقد ورد أن النبي ﷺ صلى في هذا الموضع وسمع قراءة عبدالله بن مسعود

يقع شرقي بقيع الغرقد على يمين المتجه إلى طريق الحزام وبينهما اليوم حديقة وشارع الستين

وتمت بيعة «العقبة الأولى»، وقد تحدث عبادة بن الصامت الخزرجي رضي الله عنه عن البيعة، فقال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء: «على ألا نشرك بالله، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفترينه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله، عز وجل، إن شاء عذبكم، وإن شاء غفر لكم».

أول سفير في الإسلام

٤- وقد بعث الرسول ﷺ معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه كأول سفير في الإسلام إلى «يثرب» - هذا الاسم قبل الإسلام - وقد نزل مصعب عمير في المدينة على أسعد بن زرارة الخزرجي رضي الله عنه، ونشط المسلمون في الدعوة إلى الله، وقد نجحت سفارة مصعب بن عمير، ففي خلال أشهر قليلة استطاع أن ينشر الإسلام في سائر بيوت المدينة، وأن يكسب للإسلام أنصاراً من كبار زعمائها، كسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير رضي الله عنهما، وقد أسلم بإسلامهما خلق كثير من قومهم.. وإليكم هذا المشهد على أرض قبيلة بني ظفر من الأوس:

٥- قال ابن إسحاق: عن عمرو بن حزم، أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبدالأشهل ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبدالأشهل بن خالة أسعد بن زرارة، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر.

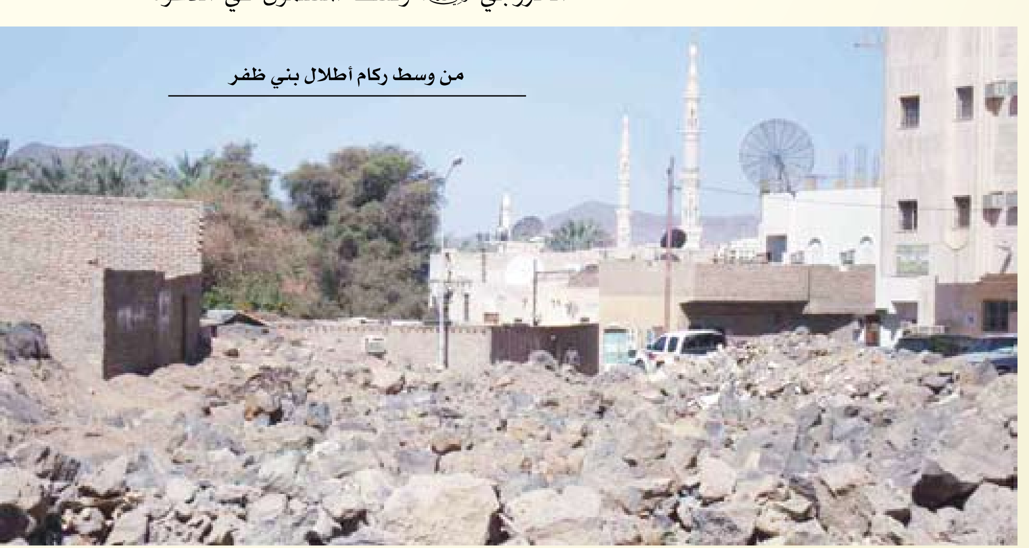
قال ابن هشام: على بئر يقال لها بئر مرق فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، يومئذ سيدا قومهما من بني عبدالأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا ديارنا ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما وانههما عن أن يأتيا ديارنا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتي، ولا أجد عليه مقدماً، قال: فأخذ أسيد بن حضير حربته.

أفواج تدخل الإسلام

وأسعد بن زرارة من بني النجار الخزرج، وتقع من الجهة الغربية من المسجد النبوي الآن، وبني ظفر سعد بن معاذ وأسيد بن حضير من الأوس، وتقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي، وكأن أسعد بن زرارة الخزرجي يريد أن يُشْرِك الأوس في هذا الأمر.

ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة، قال لمصعب بن عمير: هذا سيد قومه قد جاءك، فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أكلمه.

قال: فوقف عليهما متشتماً، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له



من وسط ركام أطلال بني ظفر

مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره، قال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا – فيما يذكر عنهما –: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله.

ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي.

فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهّد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن، إنه سعد بن معاذ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً، قال: أحلف بالله، لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك، ليخفروك قال: فقام سعد مغضباً مبادراً، تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده.

ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً، ثم خرج إليهما، فلما رآهما سعد مطمئنين، عرف سعد أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتماً، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة، أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، أتغشانا في ديارنا بما نكره – وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير: أي مصعب، جاءك والله سيد مَنْ وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان – قال: فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعد: أنصفت.

ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قالا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، لإشراقه وتسهله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهّد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته، فأقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير.

أزيل المسجد لوقوعه وسط الطريق بشارع الملك عبد العزيز.. وما زال حَي بني ظفر والحدائق موجودة

كان أول منزل نزله مصعب بن عمير رضي الله عنه للدعوة في المدينة.. وفي ليلة واحدة تغيّرت خريطة المدينة جغرافيا وسياسيا

قال: فلما رآه قومه مقبلاً، قالوا: نحلف بالله، لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبدالأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله، قالا: فوالله ما أمسى في دار بني عبدالأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة إلا الأصيرم، واسمه عمرو بن ثابت بن وقش.

وروى قصته أبو هريرة رضي الله عنه، أن الأصيرم كان يأبى الإسلام على قومه، فجاء ذات يوم ورسول الله ﷺ وأصحابه بأُحد فقال: أين سعد بن معاذ؟ فقيل: بأُحد، فقال: أين بنو أخيه؟ قيل: بأُحد، فسأل عن قومه فقيل: بأُحد، فبدا له الإسلام فأسلم، وأخذ سيفه، ورمحه، وأخذ لأمته وركب فرسه فعدا حتى دخل في عرض الناس، فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو، قال: إني قد آمنت. فقاتل حتى أثخنته الجراح، فبينما رجال من بني عبدالأشهل يلتمسون قتلاهم إذا هم به، فقالوا: والله إن هذا للأصيرم، ما جاء به؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث، فسألوه: ما جاء بك؟ أحدب على قومك أم رغبة في الإسلام؟ فقال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله تعالى ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله ﷺ ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني، وإن مت فأموالي إلى محمد يضعها حيث شاء، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: «إنه من أهل الجنة».

وقيل: مات فدخل الجنة رضي الله عنه ولم يسجد لله سجدة واحدة، فقال النبي ﷺ: «عمل قليلاً، وأجر كثيراً»(رواه البخاري)، كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصلِّ قط، فإذا لم يعرفه الناس سألوه: من هو؟ قال: هو أصيرم بن عبدالأشهل رضي الله عنه. (سيرة ابن هشام).

ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة في الخزرج غرب مسجد الرسول ﷺ، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.

رجع مصعب بن عمير إلى مكة، قبيل الموسم الثالث عشر للبعثة، ونقل الصورة الكاملة، من أوضاع المسلمين هناك والإمكانيات المتاحة، وكيف تغلغل الإسلام في جميع قطاعات الأوس والخزرج، وأن القوم جاهزون لبيعة جديدة، قادرة على حماية رسول الله ﷺ، ومنعته.

ثم جاءت بيعة العقبة الثانية، وهكذا بايع الأنصار رسول الله ﷺ على الطاعة، والنصرة والحرب، ويعطيهم على ذلك الجنة، لذلك سماها عبادة بن الصامت «بيعة الحرب».

ثم جاءت الهجرة وتغيرت «يثرب» إلى «المدينة المنورة»، تغيرت سياسياً وجغرافياً.. ونُبقي الحديث عن الهجرة وخط سير رسول الله ﷺ في المدينة إلى وقت آخر.

وإليكم بعضاً من بيوت الأنصار التي استقبلت المهاجرين وأماكنهم بالنسبة للمدينة:


من بساتين بني ظفر



من بيوت بني ظفر

بعض البيوت في قباء:

١- دار مبشر بن عبدالمنذر رضي الله عنه **بقباء:** ونزل بها مجموعة من المهاجرين نساء ورجالاً، وقد ضمت هذه الدور عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن لحق به من أهله، وقومه وابنته حفصة وزوجها.

٢- دار عبدالله بن سلمة رضي الله عنه **بلعجلان بقباء:** نزل بها عبيدة بن حارث وأمه سخيلة، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، والطفيل بن الحارث، وطليب بن عمير، والحصين بن الحارث، رضي الله عنهم، نزلوا جميعاً على عبدالله بن سلمة رضي الله عنه بقباء.

بعض البيوت في الخزرج (بنو النجار):

٣- دار بني النجار، عند أوس بن ثابت بن المنذر رضي الله عنه**:** نزل بها عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجته رقية بنت رسول الله رضي الله عنها.

٤- دار خبيب بن أساف من الخزرج بالسنح: نزل بها طلحة بن عبيدالله بن عثمان، وأمه، وصهيب بن سنان.

٥- دار أسعد بن زرارة رضي الله عنه **من بني النجار:** نزل بها حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه.

٦- دار سعد بن خيثمة رضي الله عنه **أخي بني النجار:** وكان يسمى «بيت العزاب» ونزل بها الأعزاب من المهاجرين.

بعض البيوت في الأوس:

٧- دار بني جحجبي، عند منذر بن محمد بن عقبة: نزل عنده الزبير بن العوام رضي الله عنه، وزوجته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، وأبو سبرة بن أبي رهم وزوجته أم كلثوم بنت سهيل.

٨- دار بني عبدالأشهل، عند سعد بن معاذ بن النعمان رضي الله عنه **من بني عبد الأشهل:** نزل بها مصعب بن عمير رضي الله عنه، وزوجته حمنة بنت جحش رضي الله عنها.

رجال من بني ظفر:

قال ابن إسحاق: ومن بني ظفر:

١- قتادة بن النعمان الظفري رضي الله عنه

وهو أخو أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لأمه.. وشهد قتادة بن النعمان العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ، شهد «بدراً» و«أحداً»، ورُميت عينه يوم «أحد»، فسالت حدقته على وجنته، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن عندي امرأة أحبها، وإن هي رأت عيني خشيت تقذرها، فردها رسول الله ﷺ بيده، فاستوت ورجعت، وكانت أقوى عينيه وأصحهما بعد أن كبر، وشهد أيضاً «الخندق» والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكانت معه راية بني ظفر في غزوة «الفتح».

قال محمد بن عمر: أخبرني محمد بن صالح بن هانئ، عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: مات قتادة بن النعمان سنة ثلاث وعشرين وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ونزل في قبره أخوه لأمه أبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، والحارث بن خزمة.

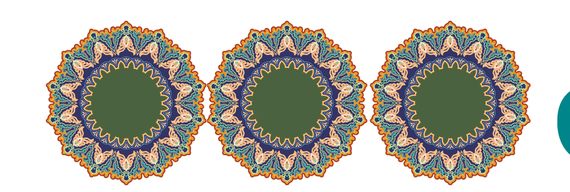
٢- حاطب بن أمية بن رافع الأوسي،

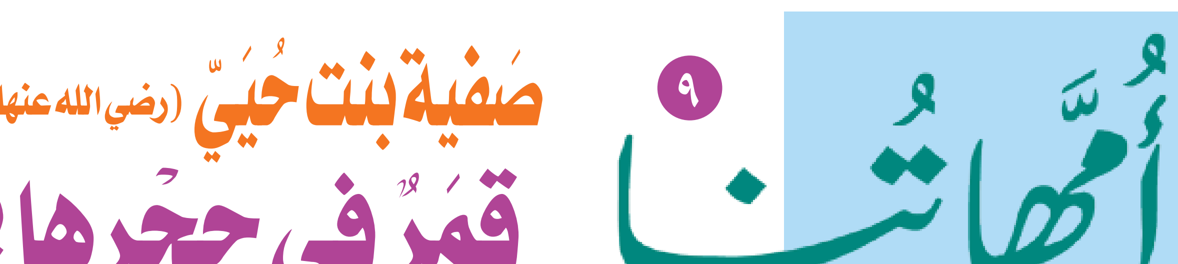
وكان شيخاً جسيماً قد عسا في جاهليته، وكان له ابن من خيار المسلمين يقال له: يزيد بن حاطب، أصيب يوم «أُحد» حتى أثبتته الجراح، فحمل إلى دار بني ظفر أنه اجتمع إليه مَنْ بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت، فجعلوا يقولون: أبشر يا ابن حاطب بالجنة. قال: فنجم نفاقه حينئذ، فجعل يقول أبوه: أجل جنة والله من حرمل، غررتم والله هذا المسكين من نفسه.

٣- قزمان: حليف لهم، قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن رسول الله ﷺ كان يقول: إنه لمن أهل النار، فلما كان يوم «أحد» قاتل قتالاً شديداً حتى قتل بضعة نفر من المشركين، فأثبتته الجراحات، فحمل إلى دار بني ظفر، فقال له رجال من المسلمين: أبشر يا قزمان، فقد أبليت اليوم، وقد أصابك ما ترى في الله. قال: بماذا أبشر؟ فوالله ما قاتلت إلا حمية عن قومي، فلما اشتدت به جراحاته وآذته أخذ سهما من كنانته، فقطع به رواهش يده، فقتل نفسه.

٤- بشير بن أبيرق، وهو أبو طعمة، سارق الدرعين، منافقاً يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ، ثم ينحله لبعض العرب، الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿**وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا** (١٠٧)﴾(النساء)، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا** (١٠٥)﴾(النساء)، روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار يقال له طعمة بن أبيرق من بني ظفر بن الحارث، سرق درعاً من جار له يقال له قتادة بن النعمان، وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار، ثم خبأها عند رجل من اليهود، يقال له زيد بن السمين، فالتمست الدرع عند طعمة فحلف بالله ما أخذها وما له بها من علم، فقال أصحاب الدرع: لقد رأينا أثر الدقيق حتى دخل داره، فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق إلى منزل اليهودي فأخذوه منه، فقال اليهودي: دفعها إليّ طعمة بن أبيرق، فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة إلى رسول الله ﷺ وسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا له: إنك إن لم تفعل افتضح صاحبنا، فهمَّ رسول الله ﷺ أن يعاقب اليهودي.

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى، أن طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق، فجاء به إلى دار زيد السمين وتركه على بابه، وحمل الدرع إلى بيته، فلما أصبح صاحب الدرع جاء على أثر النخالة إلى دار زيد السمين فأخذه وحمله إلى النبي ﷺ، فهمَّ النبي ﷺ أن يقطع يد زيد اليهودي، وقال مقاتل: السمين أودع درعاً عند طعمة فجحدها طعمة، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا** (١٠٥)﴾.. «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق»؛ بالأمر والنهي والفصل، «لتحكم بين الناس بما أراك الله»؛ بما علمك الله وأوحى إليك، «ولا تكن للخائنين»؛ طعمة، «خصيماً»؛ معيناً مدافعاً عنه.■





أمهاتنا ٩

صَفية بنت حُيَيّ (رضي الله عنها)

قمرٌ في حِجرِها!

إنها عقيلة بني النضير وسيدة قومها، ينتهي نسلها إلى هارون أخي موسى عليهما السلام، أبوها زعيم يهود بني قريظة حيي بن أخطب، وأمها برة بنت شموال القرظية.

حين تزوجها النبي ﷺ كان عمرها سبعة عشر عاماً، ولكن مع صغر سنها فقد تزوجت قبله من رجلين، الأول سلام بن مشكم القرظي وقد فارقها، والثاني كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق النضري، وقد قتل عنها يوم خيبر.



إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إنها أمّنا وأمّ المؤمنين جميعاً صفية بنت حيي بن أخطب زوج رسول الله ﷺ، كانت من سبايا غزوة خيبر ووقعت في سهم دحية الكلبي، فأعطاه النبي ﷺ جارية غيرها، وخيّرها بين الإ سلام ويتزوجها، أو اليهودية ويعتقها، فاختارت الإسلام ورسول الله ﷺ.

ولعلها تُذكر عندما هاجر النبي ﷺ ونزل قباء رآه عمها وأبوها، ورجعا مهمومَين، وتحكي صفية وتقول: سمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم، قال عمي: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ أجاب: عداوته والله ما بقيت.

ولعلها أيضاً تذكرت الرؤيا التي رأت في منامها أن قمراً وقع في حجرها، ولما قصتها على زوجها كنانة بن الربيع في ذلك الوقت لطمها لطمة ما زال أثرها يُرى على وجهها، وقال لها: إنك تتمنين أن تكوني زوجاً لمحمد ملك الحجاز؟!

وما كان للنبي ﷺ أن يكرهها على ترك اليهودية، فرسالته التي أرسل بها تقول: «لا إكراه في الدين»، لكنها اختارت الله ورسوله برضاها وإرادتها – بعد أن هداها الله لذلك – وكان زواج النبي ﷺ منها غاية التكريم لها، فهي سيدة قومها وبنت سيدهم.

الزواج المبارك..

وتحكي أمنا صفية عن حالها، وتقول: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وما من أحد أكره إليّ منه، قتل أبي وزوجي وقومي، فقال ﷺ: «يا صفية، أما إني اعتذرت إليك مما صنعت بقومك، إنهم قالوا لي كذا وكذا، وقالوا فيّ كذا وكذا، وما زال ﷺ يعتذر إليّ حتى ذهب ذلك من نفسي، فما قمت من مقعدي، ومن الناس أحد أحب إليّ منه ﷺ.

وأعرس رسول الله ﷺ بها أثناء عودته إلى المدينة من خيبر، فامتنعت منه أولاً، ثم طاوعته، فلما سألها عن سبب إبائها أولاً، فقالت: إنها خشيت عليه قرب اليهود، فأعرس بها رسول الله ﷺ، وبات أبو أيوب يحرسه ليلاً ويدور حول خبائه.

لقد ضرب لنا النبي ﷺ بزواجه من صفية مثلاً طيباً في حسن التعامل مع الناس على اختلافهم، والاندماج والتعايش مع مَن حوله تعايشاً سلمياً طيباً ما لم تدع ضرورة إلى غيره، فتزوج من صفية بعد أن أسلمت، مع أن إسلامها لم يغير من أصلها اليهودي، تزوجها رغم أذى أبيها وعمها له وللإسلام وأهله، وقد قُتلوا قصاصاً وعدلاً، لكنها أسلمت، و«الإسلام يجُبّ ما قبله والتوبة تجُبّ ما قبلها» (الشوكاني- فتح القدير)، تزوجها ولم يعاملها معاملة الانتقام مع القدرة عليه، ولم ينتقم من أبيها في شخصها، فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾(الأنعام:١٦٤)، بل كان حنوناً معها مقدراً مشاعرها معتذراً إليها حتى صار أحب الناس إلى قلبها، ولنا فيه المثل والقدوة، فلا ينبغي لزوج أن يأخذ زوجته بجريرة أبيها أو خطأ أمها أو أهلها وذويها ما دامت هي لا ترضى بالخطأ ولا تقره بل تتبرأ منه.

صفية في بيت النبي ﷺ..

عاشت صفية زوجة لرسول الله ﷺ مكرمة، والنبي ﷺ يحاول جاهداً ألا تشعر بغربة وسط زوجاته، وقد دخل عليها يوماً فوجدها تبكي، فسألها: «ما يبكيك؟»،

(*) إجازة في الشريعة



رأت في منامها أن قمراً وقع في حجرها ولما قصتها على زوجها كنانة بن الربيع لطمها وقال لها: إنك تتمنين أن تكوني زوجاً لمحمد

قالت: بلغني أن عائشة وحفصة تنالان مني، وتقولان: نحن خير من صفية، نحن بنات عم رسول الله ﷺ وأزواجه. فقال رسول الله ﷺ لها: «ألا قلت لهما: كيف تكونان خيراً مني وأبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد؟!».

وحين قالت السيدة عائشة للنبي ﷺ: «حسبك من صفية كذا وكذا – تعني أنها قصيرة – قال لها: «لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته» (غاية المرام، صححه الألباني).

نعم.. فلقد علمنا الإسلام أن المسلم أخو المسلم، وأن لهذه الأخوة حقوقاً يجب أن تؤدى دون النظر إلى جنس أو لون أو عرق أو طبقة أو أصل، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس! إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (صحيح الترغيب).

لكن الشيطان يقف بالمرصاد؛ ليوقع العداوة والبغضاء بين المؤمنين، كما قال النبي ﷺ: «إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون، ولكن في التحريش بينهم» (صحيح الترمذي).

وفي بعض الأحيان لا يغفر الإنسان لأخيه زلته ولا ينسى أصله ويشك فيه ويتهمه ويظن به ظن السوء.

ومن ذلك أن جارية لأمنا صفية أتت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فقالت: يا أمير المؤمنين، إن صفية تحب السبت وتصل اليهود! فبعث عمر رضي الله عنه إليها يسألها عن ذلك، فأجابت: أمّا السبت، فإني لم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة، وأمّا اليهود فإن لي فيهم رحماً فأنا أصلها، ثم انثنت إلى جاريتها، فسألتها عما حملها على مثل ذلك الافتراء، فأجابتها قائلة: الشيطان، فقالت لها صفية رضي الله عنها: اذهبي فأنت حرة لوجه الله.

تزوجها ﷺ رغم أذى أبيها وعمها له وللإسلام وأهله وقد قُتِلا قصاصاً وعدلاً لكنها أسلمت و«الإسلام يجُبّ ما قبله»

كان لها دور كبير في نشر العلم الذي تلقته من الرسول ﷺ بعد وفاته.. فقد روت عنه عشرة أحاديث.. وتوفيت بالمدينة سنة ٥٠ هـ ودفنت بالبقيع



خيّرها النبي ﷺ بين الإسلام ويتزوجها أو اليهودية ويعتقها فاختارت الإسلام والرسول ﷺ

حين تزوجها النبي ﷺ كان عمرها ١٧ عاماً ومع صغر سنها فقد تزوجت قبله من رجلين

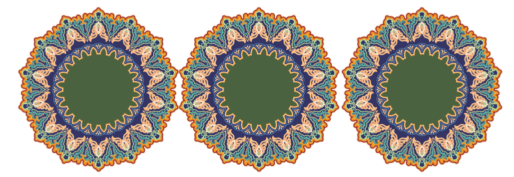
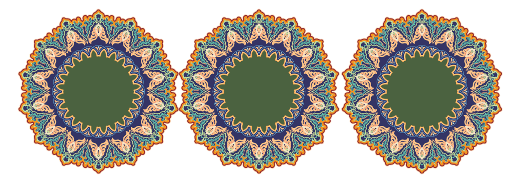
لقد علّمت أمنا صفية هذه الجارية درساً لن تنساه، فقابلت إساءتها بالإحسان، وتهمتها بالحلم، فلم تغضب لنفسها بل عفت وصفحت وضربت لنا المثل في دفع السيئة بالحسنة، وكانت من «الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس»، ولِمَ لا والله يحب منها ذلك، كما أنها زوجة رسول الله ﷺ.

هذه هي أمّنا صفية..

أمنا وأم المؤمنين رضي الله عنها، أحبت النبي ﷺ، وشهد لها النبي بصدق حبها له، عن زيد بن أسلم قال: اجتمعت نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي توفي فيه، واجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حيي: إني والله يا نبي الله لوددتُ أن الذي بك بي، فغمزن أزواجه ببصرهن، فقال ﷺ: «مَضْمِضْن»، فقلن من أي شيء؟ فقال: «من تغامزكن بها، والله إنها لصادقة» (ابن حجر العسقلاني – الإصابة).

كما كان لأمنا صفية دور كبير في نشر العلم الذي تلقته من رسول الله ﷺ، ولا سيما بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، فقد روت عن النبي ﷺ عشرة أحاديث، وروى عنها ابن أخيها ومولاها كنانة، والإمام زين العابدين ابن الحسين، ومسلم بن صفوان في عدد من حفاظ التابعين رضي الله عنهم.

وتوفيت رضي الله عنها بالمدينة عام ٥٠هـ، ودفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين، فرضي الله عنها وأرضاها.■

كيف نستغفر الله؟

ليس للاستغفار صيغة خاصة لكن هناك بعض نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية تقدم لنا صيغاً مختلفة، ومنها قول الله عزل وجل: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)﴾ (نوح).

وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)﴾ (الممتحنة)، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦)﴾ (القصص)، ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)﴾ (المؤمنون).

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠)﴾ (الحشر).

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧)﴾ (آل عمران).

﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣)﴾ (آل عمران).

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١)﴾ (الأعراف).

﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥)﴾ (الأعراف).

﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨)﴾ (التحريم).

﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾ (البقرة).

وفي السنة النبوية المشرفة ما جاء في صحيح البخاري عن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «سَيِّدُ الاسْتِغْفار أنْ يقولَ العَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إلهَ إلاّ أَنْتَ خَلَقْتَني وأنا عَبْدُكَ، وأنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عليَّ وأَبُوءُ بِذَنْبِي، فاغْفِرْ لي فإنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أنْتَ؛ مَنْ قَالَهَا بالنَّهار مُوقِناً بها فَمَاتَ مِنْ يَوْمِه قَبْلَ أنْ يُمسي فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجنَّة، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُو موقن بها فَماتَ قَبْلَ أنْ يُصبح فَهُوَ مِنْ أهْلِ الجنَّة».

وجاء في سنن أبي داود والترمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قال: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إلهَ إلاّ هُوَ الحيَّ القَيُّومَ وأَتُوبُ إليْه، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: «رب اغفر لي، وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم» (رواه أبو داود والترمذي، وقال حديث صحيح).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته، استغفر الله ثلاثاً، وقال: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام»، وعند الإمام مسلم قيل للأوزاعي (وهو أحد رواته).

كيفية الاستغفار

بأن يقول المرء: «أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله».

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر قبل موته قول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه».

وقد ثبت في الصحيحين أنه كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي».

وفي الصحيحين (البخاري ومسلم) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله، علمني دعاء أدعو به في صلاتي وفي بيتي قال: قل: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم».■

عصمت عمر



خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

الأسد يشمّ شيخ الإسلام

«أنكر شيخ الإسلام أبو الحسن الواهد بنان الحمال يوماً على ابن طولون شيئاً من المنكرات، وأمره بالمعروف، فأمر به فألقي بين يدي أسد، فكان الأسد يشمّه ويحجم عنه، فأمر برفعه من بين يديه، وعظمه الناس جداً، وسأله بعض الناس عن حاله حين كان بين يدي الأسد، فقال له: لم يكن عليَّ بأس، قد كنت أفكر في سؤر السباع، واختلاف العلماء فيه، هل هو طاهر أم نجس؟!».

تكررت مثل هذه المواقف في جيل التابعين، ومن بعدهم، وتكررت عبارات تشبه عبارة شيخ الإسلام أبي الحسن الحمال، وحتى في عصرنا الحديث، فقد روت المربية الفاضلة زينب الغزالي يرحمها الله في كتابها «أيام من حياتي» قصة الكلب البوليسي الذي أدخلوه عليها بعد أن جوعوه ليفترسها، فما كان منه إلا أن ربض إلى جانبها دون حراك.. بعد إن استغاثت بالله تعالى، كل ذلك يرجع إلى تعلق قلوب هؤلاء بالله تعالى، وعدم إدخال أحد سواه في قلوبهم، واعتقادهم الجازم بأنه لا ضار ولا نافع إلا الله تعالى، وأن العبد أو أي مخلوق في هذه الأرض لا يملك الضرر وحتى النفع إلا بإذن الله تعالى، وأن الحول والقوة لله وحده.

لا يقولونها هكذا جزافاً بألسنتهم، وفي مجالسهم، بل يعيشون ذلك الاعتقاد في كل جزئيات حياتهم وتفاصيلها، ولهذا السبب فهؤلاء لا يجزعون حين يجزع الناس، ولا يرتعدون حين يرتعد الناس، ولا يهلعون حين يهلع الناس؛ لأن قلوبهم معلقة بالله وحده، وإذا شققت قلب أحدهم، فلا تجد أحداً فيه سوى الله تعالى.■



د. زيد بن محمد الرماني (*)

أطفال الشوارع!!

يشهد العالم الآن مشكلة كبيرة ذات عواقب مأساوية، فهناك ملايين من أطفال الشوارع يعيشون منعزلين، يعانون من سوء التغذية منذ ولادتهم، يفتقدون العطف والتعليم والمساعدة، يعيشون على السرقة والعنف، أطفال لا يبتسم لهم أحد، ولا أحد يخفف آلامهم، ومع نمو المدن الكبيرة يتكاثر عدد أطفال الشوارع، كما يكبر الحرمان الذي يولِّد الإحباط والعنف.. وكلا البلدان المتقدمة والنامية تواجه هذه المشكلة، دون التصدي لها بشكل كاف.

إن الشارع هو الإرث العام للملايين من البشر، حتى قبل أن تلوثهم سموم المخدرات والدعارة والجريمة، وللأسف، فإن أحد التقديرات تفيد أن هناك أكثر من ثلاثين مليوناً من أطفال الشوارع.

ويعتبر تقرير اللجنة المستقلة للقضايا الإنسانية الدولية عن أطفال الشوارع أول دراسة استقصائية شاملة عن الأطفال الذين يفتقرون إلى حماية في شوارع المدن، وهذا التقرير يتناول نقطة حساسة لا تحظى باعتراف كبير حتى الآن، كان يتعيّن الاهتمام بها منذ وقت طويل، ففي حين ركزت وسائل الإعلام اهتمامها على الكوارث الطبيعية الضخمة ومكافحة العجز في ميزان المدفوعات، وجهاد الحكومات في التغلب على تلك المشكلات بَيْدَ أن ظاهرة - كان من المعتقد أنها اختفت من المجتمعات الصناعية - بدأت في البروز بشكل خطير تلك هي ظاهرة متسولي العصر الحديث، الذين يتسكعون في المدن بأعداد متزايدة.

ولظروف عديدة، بعضها خارج عن إرادتهم يجبر أطفال الشوارع على العيش على هامش عالم الكبار، وهم في البلدان النامية يتكونون نتيجة الهجرة من الريف إلى المدن، ونتيجة البطالة والفقر والأسَر المنهارة.

أما في البلدان الصناعية فهم ضحايا للانعزال والاستعباد المستمر.. إن حياتهم يشكلها الحرمان والعنف والخوف، فالسير في الطريق بلا حماية هو دعوة إلى الاستغلال على أيدي المستهترين.

إنّ مسألة أطفال الشوارع تهم في المقام الأول المجتمعات المحلية لا الخبراء؛ إذ مصير جيل الشارع لا ينفصل عن مستقبل المدن، ولذا استهدف تقرير اللجنة الدولية إلى مضاعفة التأييد لقضية إنسانية لم تجد من يدافع عنها سوى القليل، واستند التقرير أساساً إلى مقابلات جرت مع عدد من أطفال الشوارع، ومع هؤلاء الذين يقدمون لهم العون في بلدان شتى، كما استند إلى خبرات سنوات طويلة لباحثين ميدانيين يعملون في مختلف الوكالات الحكومية، فضلاً عن أبحاث اللجنة المستقلة الدولية.

إن المسألة ليست مسألة أحداث يتامى انحرفوا، بل هي علّة تمتد إلى أعماق المواقف المجتمعية والسياسات الحكومية، ومع الأسف، لم تتنبأ أي خطة وطنية بظهور هذا العدد الذي لا حصر له من أطفال الطريق، ومع ذلك هناك أكثر من ثلاثين مليوناً منهم، وفقاً للتقديرات المتحفظة منتشرين في كل أرجاء العالم، يتساءلون: مَنْ يعبأ بالأمر؟!

إنّ البقاء يعني العمل، وحتى أطفال الشوارع الذين يعيشون في الغالب على السرقة، يعتبرون أنفسهم عمّالاً شرعيين، والحياة بالنسبة لمعظمهم شاقة وهي عبارة عن كدح لا ينتهي لقاء عائد هزيل يدعو إلى الرثاء.

كلهم يحاولون وبشتى السبل أن يظَلوا على قيد الحياة، عن طريق الاختلاس والإغارة والمقايضة والإسهام في القطاع غير الرسمي على غرار ما يقول رجل الاقتصاد.

وصبية الشارع في كل مكان، يركزون اهتمامهم على الأماكن التي يمكن العثور فيها على ما يمكن التقاطه، يميلون إلى التجمع نهاراً في مناطق التسوق المزدهرة، وبالإضافة إلى تنظيف الأحذية وغسيل السيارات، كما يعملون في دفع عربات اليد، وحمل أكياس التسوق، وينقبون في مقالب النفايات وسط القاذورات بحثاً عن أشياء من المعادن أو البلاستيك لبيعها.

إنّ الشارع يوفر لأطفاله صورة مجتمع دون الاندماج في قيمه، القرب دون المشاركة، ويصبح الشارع رمزاً لمحنتهم، إنه يحلّ محل المدرسة، ومنهاج الدراسة فيه مختلف تماماً، وحياة الشارع حياة بلا هيكل وتفتقر إلى الاستقرار.

إن هؤلاء الأطفال يفهمون الشارع بطريقة مختلفة عن الكبار، فالشارع بالنسبة لهم إما منتج أو عقيم، ودّي أو عدائي طوال اليوم.

ويتحول طفل الشارع إلى شاب الشارع بسرعة فائقة، وكثير منهم يساعد أسرته في التغلب على مشكلاتها، ويعتمدون على أنفسهم في كسب عيشهم.

إن الأطفال الذين يُتْرَكون في الشوارع دون رعاية، سيطالبون بنصيبهم المشروع بطرق أشد حدة، واحتمال وجود جيل متزايد العدد والمرارة في الشوارع ليس لديه ما يفقده هو احتمال يهدد بخطر واضح.

هذا الوضع سريع التفاقم يؤكد الضرورة الملحة بالعثور على حلول ومعالجات لهذه الظاهرة، وينبغي أن تبدأ هذه الحلول والمعالجات انطلاقاً من بعض الفهم لكيفية وأسباب وصول أطفال الشارع إلى ما وصلوا إليه.

إنّ الحلول الواقعية للمشكلة على المدى الطويل ستتوقف على تحليل أوضح للنظم التي تتسبب في تفكك الأسر.

إنّ المعرفة اللازمة لحل المشكلة متوافرة، فالرؤى المتبصرة والجهد الدؤوب أهم من توافر الموارد، ويمكن للمدن أن تجد لها وجهاً أكثر إنسانية، ويمكن للمواقف أن تتغير، ولجذوة المشاركة أن تشتعل من جديد، كما يمكن تغذية المواهب الغريزية النبيلة، وهناك في كل مجتمع أناس يرغبون في الاستجابة بطريقة بناءة بشرط إعطائهم فرصة لذلك.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

هجائية الحب (١٧) «حرف الظاء»

ظفّرهم بثمين نُصْحِك



أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

يُحكى أن قروياً ضاقت به سبل العيش، فقرر أن يهاجر إلى بلاد الله الواسعة، لعله يجد رزقاً في مكان آخر غير قريته، فترك بيته وأهله، واتجه صوب إحدى المدن البعيدة، فسار طويلاً في صحراء قاحلة جرداء، إلى أن وصل إلى المدينة المبتغاة، وهناك التقى بأحد أثرياء المدينة، فحكى له قصته، وشكا إليه أزمته، فرحب به وأكرم ضيافته، وبعد أن قضى القروي عند الثري ثلاثة أيام، عرض عليه الثري أن يعمل عنده في رعاية الإبل والماشية نهاراً، وأن يقوم على خدمة ضيوفه ليلاً، على أن يكون له نصيب في الإبل والأغنام، فقبل القروي، وعمل لدى الثري.

مضت عدة سنوات، اشتاق خلالها الرجل بيته وأهله وأولاده، وأهل قريته، فأخبر الثري عن نيته في العودة، فعز عليه فراقه لصدقه وأمانته، وأعطاه كثيراً من الأغنام، وبعض الإبل، وودعه، وتمنى له أن يصل إلى أهله في خير وسلام.

سار الرجل في الصحراء قاصداً قريته، وبعد أن قطع مسافة طويلة في الصحراء، رأى شيخاً جالساً في خيمته الخالية، التي تحميه من حرارة الشمس، فألقى القروي السلام على الشيخ، ورد عليه السلام، ودعاه إلى أن يستريح في خيمته، فلبى القروي الدعوة، وقدم إليه الشيخ تمراً وماء بارداً وقهوة، ودار بينهما حديث.

ورأى القروي خيمة الشيخ خالية من أي شيء سوى التمر والماء والقهوة، فسأله القروي عن مهنته، فأخبره بأنه يعمل تاجراً. فقال له القروي: وما تجارتك؟ وأين بضاعتك؟ فقال الشيخ: أنا أبيع نصائح. فقال القروي متعجباً: تبيع نصائح؟! وبكم النصيحة؟ فقال الشيخ: كل نصيحة ببعير.

أطرق القروي مفكراً فيما قاله الشيخ، وفي الثمن الباهظ المطلوب للنصيحة، ولكنه في النهاية قرر أن يشتري نصيحة مهما كان ثمنها، فقال للشيخ: أعطني نصيحة وسأعطيك بعيراً. فقال الشيخ: «إذا طلع نجم سهيل لا تأمن السيل».

فكر القروي في هذه النصيحة، ثم قال في نفسه: ما لي ولسهيل في هذه الصحراء الموحشة؟ وماذا تنفعني هذه النصيحة في هذا الوقت؟ وبعد تفكير طويل قال في نفسه: هذه النصيحة لا تنفعني، فلأطلب نصيحة ثانية لعلها تعوض خسارتي في الصفقة الأولى التي خسرت فيها بعيراً مقابل نصيحة لا تفيد.

طلب القروي من الشيخ نصيحة ثانية، فقال له الشيخ: «أبو عيون بُرْق وأسنان فُرْق، لا تأمن له».

فكر القروي في النصيحة الثانية، فلم يجد فيها فائدة هي الأخرى، فقال للشيخ: هات النصيحة الثالثة، وسأعطيك بعيراً ثالثاً. فقال له الشيخ: «نم على الندم، ولا تَنَمْ على الدم».

ولم تكن النصيحة الثالثة بأفضل من سابقتيها، فترك الرجل ذلك الشيخ، وساق ما معه من أغنام وبعير، ومضى في طريقه صوب بلده.

ظل القروي يسير في الصحراء ليالي وأياماً، نسي خلالها النصائح الثلاث، من كثرة ما لاقاه من عناء وتعب ومشقة الصحراء وقيظها.

وفي ليلة من الليالي.. وصل القروي إلى قوم في الصحراء، قد نصبوا خيامهم في واد واسع منخفض، فضيفوه وأكرموه، وأطعموه، وبات عندهم هذه الليلة، وبينما كان ساهراً يتأمل النجوم إذا به يشاهد «نجم سُهيل»، فانتفض مذعوراً، وأيقظ القوم، وأخبرهم بنصيحة الشيخ، وطلب منهم أن يخرجوا من قاع هذا الوادي، وأن يصعدوا إلى جبل بجوار الوادي، ولكن القوم سخروا منه، وسفهوا عقله، واستخفوا بما يقول، فقال لهم: والله لقد اشتريت هذه النصيحة ببعير، ولن أنام في قاع هذا الوادي، ثم أخذ بعيره وأغنامه وارتقى الجبل، وبات عليه.

وفي آخر هذه الليلة، جاء السيل منهمراً، فأخذ البيوت والناس، ولم يُبْقِ ولم يذر!!

ساق الرجل بعيره وأغنامه وسار إلى بلدته، وفي الطريق شاهد ضوءاً على بعد، فتيممه وكانت الليلة ظلماء، فإذا به يجد رجلاً نحيفاً خفيف الحركة، يسكن بيتاً بسيطاً، رحب به ترحيباً مبالغاً فيه، مما أدخل الشك على قلب القروي، فأخذ يتفحص وجه الرجل، فإذا به «ذو عيون بُرْق، وأسنان فُرْق»، فقال: «آه.. هذا الذي أوصاني الشيخ بالحذر منه، إن به الصفات كلها، لا ينقص منها شيء».

فلما دخل الليل تظاهر القروي بأنه يريد أن يبيت خارج البيت قريباً من بعيره وأغنامه، وأخذ وسادة ولحافاً يتغطى به، وانتحى مكاناً غير بعيد.. وظل يقظاً يراقب تحرك مضيفه..

وفي جوف الليل وضع القروي حجارة تحت لحافه، ليوهم الرجل بأنه نائم في مكانه، فما كان من الرجل إلا أن سار على أطراف أصابعه في ظلمة هذه الليلة، وقد أخذ سيفه بيده، ثم هوى بسيفه على ما يتوهم أنه القروي، لكنه فوجئ بأنه ضرب حجارة، وباغته القروي من خلفه، فأخذ منه سيفه، وقال له: لقد اشتريت والله النصيحة ببعير، ثم ساق بعيره وأغنامه وسار في طريقه.

وبعد سير طويل دام أياماً وليالي عديدة، وصل القروي إلى بيته في ساعات الليل، ودخل بيته، فوجد زوجته نائمة، وبجوارها شاب يافع قوي، طويل الشعر، فثارت غيرته، واشتد غيظه وحنقه، وأمسك بسيفه، يريد أن يهوي

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

به على زوجته والشاب الذي ينام بجانبها، ولكنه سرعان ما تذكر النصيحة الثالثة التي تقول: «نَمْ على الندم، ولا تَنَمْ على الدم»؛ فاستعاد هدوءه، وضبط نفسه، وأعرض عنها، وخرج من بيته، ونام عند بعيره وأغنامه، فلما كان الصباح، صلى الصبح، وبعد الشروق علم الناس بقدومه، فذهبوا وسلموا عليه، ورحبوا به، وأخبروه بغيابه عنهم فترة طويلة، فقد وضعت زوجته حملها الذي تركه جنيناً في بطنها، وكبر حتى سار شاباً كما رآه بجوار أمه، عند قدومه ليلاً، فعلم أن هذا الشاب ابنه، فحمد الله على نعمائه، فقد رزقه ابناً وحفظه حتى صار شاباً، وحفظ له زوجته، ثم قال في نفسه: ما أعظم النصيحة، حتى وإن كانت كل نصيحة ببعير!! أو بأغلى من البعير، حتى لو صارت بثقل البعير ذهباً!!

لعل هذه القصة وما تضمنتها من مواقف وأحداث تبرز قيمة النصيحة، وتوقفنا على أهميتها، وتنبه أولادنا إلى أثر الاستماع إلى نصح الآباء والأمهات والمربين والمعلمين والكبار والراشدين والحكماء، فتدفعهم هذه النصائح إلى تدبر معانيها، والعمل بها.

تأصيل النصح وأهميته

إذا قيل لأحدنا: لخص الدين في كلمة فماذا يقول؟

ربما نفكر كثيراً ولا نصل إلى الهدف، لكن النبي الحبيب ﷺ وقد أوتي جوامع الكلم، لخص الدين في كلمة واحدة، فعن تميم الأوسي أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» ثلاثاً. قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم).

ومما رواه الإمام مسلم أيضاً - يرحمه الله - عن رسول الله ﷺ في حديث: «حق المسلم على المسلم ست»، وذكر منها: «إذا استنصحك فانصح له» (رواه مسلم).

وفي الصحيحين عن جرير قال: بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.

ومن فقه النصيحة أن تقدم للمنصوح برفق وتلطف، ودون تعنيف، وأن تكون سراً، ولا تقدم جهراً على مسمع الناس، لأن ذلك ينفره من اتباع الحق، ويفضحه، وفي المثل: «النصيحة على الملأ فضيحة»، فالنصح جهراً يؤدي إلى العداوة والقطيعة، فلقد كان سلفنا الصالح إذا أرادوا أن ينصحوا لأحد وعظوه سراً، حتى قال بعضهم: «من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فقد وبخه».



ويقول الفضيل بن عياض: «المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير».

نصحنا لأولادنا

ما أحوج الأمة الآن إلى آباء مربين فضلاء، وكذلك إلى أمهات مربيات فضليات، لأن الآباء في عصرنا هذا شغلوا بالمال والعمل، وكذلك كثير من الأمهات، وحتى من لديه وقت من الآباء والأمهات بخل به على أولاده، فصرنا في أزمة تربوية، وحتى هؤلاء الذين يمتلكون النوايا الحسنة، وأعطوا من وقتهم لأولادهم لا يمتلكون فنون التربية ومهاراتها.

وإسداء النصح من أهم الأساليب التربوية التي إن هي نُفذت وفق أسسها لأثمرت.

ولئن كنا مأمورين بأن ننصح للناس عامة، فنحن مأمورون بأن ننصح لأولادنا خاصة، يقول النبي ﷺ: «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة» (رواه البخاري).

إن أبناءنا وبناتنا في بيوتنا هم رعايانا.. فأولادنا يحتاجون إلى نصحنا وتوجيهاتنا أكثر من احتياجهم إلى غذائهم، إنهم ينتظروننا لا لنحمل بيدنا الغذاء لبطونهم فحسب، بل قبل ذلك لينتظرونا لنحمل لهم في قلوبنا حباً وعطاء، وفي عقولنا معرفة وعلماً، وعلى لساننا نصحاً وتوجيهاً.

فيا أيها الأب الكريم، اعلم أن أسماع أولادك متعلقة - وخاصة في الصغر - بكلمة حانية منك، فإن نصيحة واحدة من أب رحيم يحب أولاده يتجاوز تأثيرها مائة نصيحة من شخص آخر غيره، لأن كلام الأب يخرج ينبض وبحنان الأبوة وحرارة عاطفتها، وكذلك أنت أيتها الأم الحنون الرؤوم، إن نصيحتك لابنك التي يظللها حنان الأمومة ورقتها لها تأثيرها الفعال.

أساليب النصح للأولاد

يرى التربويون أن للآباء والأمهات ثلاثة أساليب، يمكن من خلالها تقديم النصيحة المؤثرة الفعالة، وهذه الأساليب، هي: النصيحة بالقصة، والنصيحة بالحوار، والنصيحة بالخطاب.

١ - النصح باستخدام القصة:

فللقصة أثر تربوي فعال في نفوس الصغار والكبار، لأنها تجذب المستمع، وتغرس فيه الأخلاق والقيم، يدل على ذلك كثرة القصص في القرآن الكريم، وثمة سورة قرآنية كاملة سميت «سورة القصص»، وقد بيّن القرآن الكريم المردود التربوي للقصة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)﴾ (يوسف).

كما كثرت القصص في أحاديث النبي ﷺ، وقد جاءت لتربية الصحابة وسائر المسلمين، فقد روى ﷺ قصص كثير من الأنبياء والمرسلين والصالحين، كما حكى قصة الأقرع والأبرص والأعمى، وقصة أصحاب الأخدود، وجريج العابد، وقصة الثلاثة الذين آواهم المبيت في غار، ووقعت عليه الصخرة فحبستهم.. وغير ذلك كثير، وجاءت كلها تربية وتأديباً للمسلمين.

وإن كان القصص القرآني هو أفضل القصص، كما قال ربنا عز وجل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)﴾ (يوسف).

ويلي ذلك قصص رسول الله ﷺ، فإن للقصة بوجه عام تأثيرها، سواء من القصص القرآني، أم النبوي، أم من قصص الصحابة، أم من قصص الصالحين، أم من واقع الحياة.

٢ - النصح بالحوار:

ويتم ذلك بجلوس الأب مع أولاده ويسألهم ويجيبون، أو يسألونه هم ويجيبهم، وكذلك الحال مع الأم.

٣ - نصيحة بالخطاب المباشر:

وذلك بتقديم العظة والإرشاد والتوجيه بالأمر أو النهي، أو بهما معاً مباشرة للأولاد، ومن ذلك نصائح لقمان وهو يعظ ابنه، كما ورد في القرآن الكريم.■







إبداع الطب النفسي العربي الإسلامي (٢-٢)

نماذج من العلماء المسلمين

تأليف: د. خالد حربي

عرض: د. علي عفيفي غازي (*)

في مقدمة الكتاب أوضح المؤلف أنه لا يزعم أن «العلماء الذين تبحث فيهم الدراسة هم كل العلماء الذين ساهموا في علم النفس العربي، بل هم عبارة عن نماذج تمثل موضوع هذه الدراسة التي تحاول أن تجيب عن التساؤلات التي تطرحها»، وتتمثل فرضيته في عدة أسئلة وضعها منذ البداية، يحاول خلال الدراسة الإجابة عنها، وهي:

«الرازي».. أول من نبه إلى ما يسمى في العصر الحديث بالأمراض «النفسجسمية»

أطباء أوروبا في العصور الوسطى سجنوا أصحاب هذه الأمراض في سجون مظلمة وضربوهم حتى الموت

(*) دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

- **هل وجد الأطباء العرب والمسلمون في اطلاعهم على تراث الأمم الأخرى، وخاصة اليونان، أي اهتمام بمعالجة الجانب النفسي للمريض؟**
- **كيف تعامل أطباء اليونان مع أصحاب الأمراض مستحيلة البرء، ومنها الأمراض النفسية تبعاً لقسم أبقراط؟**
- **كيف تعامل الأطباء العرب والمسلمين مع تلك الأمراض؟ هل نهجوا نهج أسلافهم؟ أم تعدوه فيما يتعلق بالأمراض النفسية؟**
- **ما الحجم الحقيقي لإنجازات العلماء العرب والمسلمين في هذا الميدان؟ وما أثرها في علم النفس الحديث؟**

وتحاول الدراسة الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال ستة مباحث، ومدخل وخاتمة تتناول نتائج الدراسة.

أوضح في المدخل أن العلاج النفسي خلال العصور السابقة قبل الإسلام قد استند إلى السحر ورد المرض النفسي إلى قوى شريرة، وقد استخدم الرقى والتمائم والتعاويذ. ففي الحضارة اليونانية كان يعتقد أن الشفاء منه يتم بمعجزة تحل بالجسد في الليلة الوحيدة التي يقضيها المريض داخل هيكل خاص.

أما المبحث الأول الذي خصصه «لأبي بكر الرازي» أبرز أطباء العرب المسلمين، وجالينوس العرب، وحجة الطب في العالم، وذلك بفضل إسهاماته الطبية والعلاجية التي قدمها وأفادت منها الإنسانية جمعاء، فهو أول من وصف مرض الجدري والحصبة، وأول من ابتكر خيوط الجراحة، وأول من اهتم بالجراحة كفرع من الطب القائم بذاته، وأول من وصف عملية استخراج الماء من العيون، كما كشف طرقاً جديدة في العلاج، فهو أول من استخدم الأنابيب التي يمر بها الصديد



والقيح والإفرازات السامة، وأسهم في مجال التشخيص بقواعد لها أهميتها حتى اليوم، وهكذا عبرت إسهامات الرازي الطبية عن روح الإسلام وحضارته العلمية إبان عصورها المزدهرة، وعملت على تقدم علم الطب، وأفادت منها الإنسانية بصورة لا يستطيع أحد أن ينكرها، في مجال الطب الجسمي، ومجال الطب النفسي، فقد كان الرازي أول من فكر في علاج المرضى الذين لا أمل في شفائهم، فكان بذلك رائداً في هذا المجال.

علاج مناسب

ومن أشهر الأمراض التي اعتبرها سابقوه مستحيلة البرء، وعالجها الرازي، الأمراض النفسية والعصبية، فقدم لها وصفاً مفصلاً، يشرح فيه علاماته، وأعراضه، ثم يصف له العلاج المناسب، فقدم وصفاً لمرض المناخوليا، وقدم طرق علاجه، كما عرض لأعراض مرض الصرع وماهيته وطرق

العلاج النفسي قبل العرب والمسلمين استند إلى السحر ورد المرض إلى قوى شريرة واستخدم التمائم والتعاويذ

«ابن سينا».. عني بعلم النفس عناية ليس لها مثيل وألمَّ بمسائله المختلفة إلماماً واسعاً



تشخيصه، وأمثلة لمعالجاته.

ومن أمثلة الحالات النفسية التي عالجها الرازي بما هو متبع في الطب النفسي حالة انشغال النفس في الأشياء العميقة البعيدة التي لا تقدر على بلوغ عللها، فاستعمل التحليل النفسي في علاجها، ولم يتوقف في علاجها عند حد استخدام ذكائه، وفهم مشاعر المريض، بل استعمل الأعشاب الطبيعية تماماً كما في معالجة الأمراض العضوية. وخلاصة القول كان الرازي سباقاً في الاهتمام بمعالجة أصحاب الأمراض النفسية، فسجل بذلك للمسلمين والعرب أروع الصفحات في تاريخ الإنسانية.

العلاج السلوكي

أما المبحث الثاني فقد خصصه «لجبرائيل بن بختيشوع»، فأوضح أن إسهامه في ميدان الطب النفسي، قد وصل إلينا من حالة جارية الخليفة العباسي هارون الرشيد والتي سجلها ابن أبي أصيبعة، في كتابه «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»، فقد كانت تعاني من حالة «فصام تشنجي» أو «فصام تصلبي» الذي يتميز سلوك صاحبها بالتيبس النفسي والجسمي، فاستخدم الطبيب جبرائيل ما يعرف حالياً بالعلاج السلوكي الذي يهتم بعلاج العلل الملاحظة، فتصلب يد الجارية فعل قسري تعجز عن تغييره بطرق الإقناع العادية، ولذلك قام بعلاجها بظروف تعجز عن عدم الاستجابة لها، أي بفعل لا إرادي، وهي طريقة أقرب ما يمكن «لطريقة الكف المتبادل حيث أبطلت الاستجابة القديمة بواسطة استجابة جديدة أقوى منها».

وتناول في المبحث الثالث «ابن سينا» الذي عني بعلم النفس عناية لا نكاد نجد لها مثيلاً لدى أحد، فألمّ بمسائله المختلفة إلماماً واسعاً، واستقصى مشاكله وتعمق فيها تعمقاً كبيراً، وأكثر من التأليف فيه بشكل ملحوظ، حتى أننا نراه يستخدم مصطلح علم النفس في مقالته الأولى في كتابه «الشفاء».

ويعد أول الفلاسفة القدماء الذين ربطوا وظائف الإحساسات والخيال والذاكرة بشروطها الفسيولوجية، كما أن له فضلاً في توضيح أوجه الشبه بين إدراك الحيوان، وإدراك الإنسان، ولم يسبقه أحد في إلقاء الضوء على علم النفس الإنساني التجريبي، كما ميز الإدراك وميز فيه ثلاثة أنواع: إدراك حسي بالحواس الظاهرة، وإدراك باطني يدرك ما لا يدركه الحس، وإدراك عقلي يتم بقوة الذهن.

كما تميز ابن سينا بمعالجته لمفهوم «الوعي بالذات» أو «الشعور بالذات» إذ يتلاءم مذهبه مع النظرية السيكولوجية الحديثة الخاصة بالشعور وأقسامه، ثم قدم البراهين على «لا مادية النفس» ومباينتها للجسم بصورة منطقية، وكان أول من لجأ إلى التجربة النفسية، وتمثل رسالته «في النفس وبقائها ومعادنها» التي وضعها في ستة عشر باباً خلاصة أرائه وتجاربه، من دراسته للنفس، ويكفيه اعتراف عالم النفس الأمريكي «هليجارد» بأنه أول من تعرف على ما يعرف اليوم باسم الأمراض الوظيفية، والتي تقال في مقابل الأمراض العضوية، وهي أمراض نفسية الأسباب والنشأة، ويعد ابن سينا أسبق من استخدم ما يعرف بالعلاج بالصدمات، وبالتالي أفاد به العلاج النفسي الحديث.

مدركات حسية

وفي المبحث الرابع تناول «أوحد الزمان» الذي عالج حالة مريض ببغداد كان يعتقد أن على رأسه دنا، وأنه لا يفارقه أبداً، التي يفسرها العلم الحديث على أنها حالة «أعراض هلاوس»، وتعرف بأنها مدركات حسية خاطئة ذات طابع قشري لا تنشأ عن موضوعات واقعية في العالم الخارجي، وقد استخدم «أوحد الزمان» في علاجه لهذه الحالة ما يعرف بالعلاج بالإيحاء، وهي طريقة لعلاج أعراض المرض تساعد على تحرير المريض من اعتقاده الفاسد.

وتناول «سكرة الحلبي» نسبة إلى مدينة حلب في المبحث الخامس، فأوضح أنه كانت له دربة في العلاج وتصرف في المداواة، وقدم أمثلة لمعالجاته النفسية كعلاجه لجارية الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، مستخدماً نظرية الذات التي قال بها «كارل روجرز»، وتسمى أيضاً بنظرية العلاج المعقود على المريض، كما استخدم تغيير النمط الغذائي ليؤدي دوراً في تحسين حالة الفتاة، حيث تعافت بعد رجوعها إلى النمط الغذائي الذي تعودت عليه في بيئتها الأولى.

نتائج الدراسة

وفي الخاتمة التي تناولت نتائج الدراسة سجل المؤلف بعض الاستنتاجات والنتائج التي توصل إليها، ومنها: أن الدراسة بينت كيف استند العلاج النفسي خلال عصور التاريخ قبل العرب والمسلمين إلى السحر، ورد المرض النفسي إلى قوى شريرة في استخدام الرقى والتمائم والتعاويذ، ثم حاول الإجابة على الأسئلة التي وضعها كفرضية في مقدمة الدراسة، فقال بصدد الإجابة على كيفية تعامل الأطباء العرب والمسلمين مع الأمراض النفسية: أنهم تعدو الحدود الأخلاقية الأبقراطية، وتعدوا ما أوصى به أسلافهم اليونانيين في مجال الأمراض النفسية.

ويشهد على ذلك إسهامات أبي بكر الرازي في ميدان الطب النفسي، كما وجدت الدراسة أن هناك أطباء كثيرين كلٌ أدلى بدلوه في هذا الميدان فتعرضت لهم الدراسة، كما سبق.

لتؤكد في النهاية على أن الأطباء العرب والمسلمين قد قطعوا شوطاً كبيراً في مجال الطب النفسي، في الوقت الذي لجأ فيه الأطباء اليونانيون إلى السحر والشعوذة لعلاج مثل هذه الأمراض، ولجأ أطباء أوروبا في العصور الوسطى إلى سجن أصحاب هذه العلل في سجون مظلمة بعد تقييد أيديهم وأرجلهم، ويضربونهم ويعذبونهم حتى الموت، الأمر الذي يؤكد أن هذا الفرع من الطب يعد ابتكاراً عربياً إسلامياً خالصاً، فقد تصدى الأطباء العرب لمعالجة الأمراض النفسية، وقدموا لها العلاجات، مما ساعد على شفائها، هذه الإنجازات كان لها أثرها على علم النفس الحديث، وعلى الآخر الغربي، وتؤكد الدور الريادي للعرب والمسلمين في هذا المجال واعتباره بمثابة أساس متين في قيام وتطور علم النفس الحديث.■





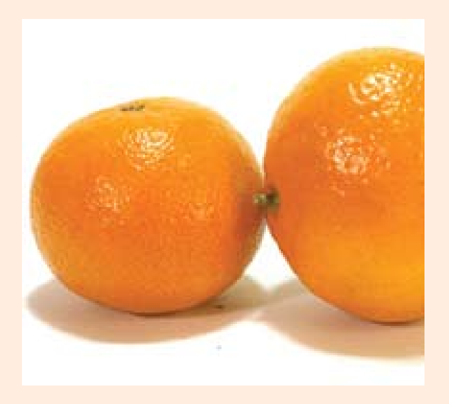

الاعتقاد بـ«فاعلية المسكنات» يخفف الألم



أكدت دراسة ألمانية أن من يعتقد بفعالية الأدوية المضادة للألم يكون بالفعل أقل تألماً.
وحسب الدراسة، فإن هذه المعلومات بالغة الأهمية بالنسبة لعلاج المرضى المصابين بأمراض مزمنة.
وتم تعريض متطوعين عدة مرات لـ«لسعة حرارية» أدت لتألمهم بشكل متوسط إلى قوي، قيس بمؤشر ألم يبدأ من الصفر وينتهي بمائة، وبلغت درجة الألم الناتج عن اللسع الحراري ٧٠ نقطة في المتوسط، وذلك بعد أن حصل المتطوعون على محلول به مادة مخدرة قوية التأثير في بعض المرات.
وفي التجربة الأولى لم يكن المتطوعون يعرفون أنهم حصلوا على مادة مسكنة في المحلول الذي تم حقنهم به، مما جعل قوة الألم تنخفض لديهم من ٦٦ إلى ٥٥ نقطة بسبب هذا المخدر الذي أعطي لهم دون علمهم.
ثم قيل للمتطوعين فيما بعد: إنه سيتم البدء الآن في إعطائهم مادة مسكنة - على الرغم من عدم تغيير أي شيء من معطيات الجرعة السابقة - فتبين أن شعورهم بالألم انخفض إلى ٣٩ نقطة.
وفي النهاية، قال الباحثون للمتطوعين: إنه سيتم إيقاف حقنهم بالمادة المسكنة، ولكن الحقيقة كان الاستمرار في نفس الجرعة دون تغيير، وكانت النتيجة أن الشعور بالألم كان في المتوسط ٦٤ نقطة، أي نفس معدل الشعور بالتألم قبل إعطاء المتطوعين مادة مسكنة.
وعلقت الدراسة بالقول: إن النتائج السيئة التي يتوقعها المتطوعون، والخوف من الألم أضاع فعالية الدواء المسكن تماماً.■

«اليوسفي».. يكافح البدانة والسكري وتصلب الشرايين

اكتشفت دراسة كندية جديدة مركباً بأحد أنواع البرتقال اليوسفي (المندرين) يساعد في مكافحة البدانة والوقاية من النوع الثاني من مرض السكري وتصلب الشرايين (المرض المسؤول عن معظم الأزمات القلبية والسكتات الدماغية).
وذكرت الدراسة أن مركب «نوبيلَتين» - وهو موجود في اليوسفي - يمنع تراكم شحوم الكبد بواسطة تحفيز أو تنشيط عمل مورثات (جينات) ذات صلة بحرق الدهون الزائدة، وتثبيط الجينات المسؤولة عن تصنيع الدهون، بل وحصّنها مركب «النوبيلَتين» من البدانة.
وفي الدراسات طويلة الأجل، استطاع مركب «نوبيلَتين» وقاية الفئران من تصلب الشرايين وتراكم الترسبات في جدرانها، والتي يمكن أن تؤدي إلى أزمات قلبية أو سكتات دماغية.



وتمهد هذه الدراسة الطريق أمام أبحاث مستقبلية للوقوف على ما إذا كان «نوبيلَتين» علاجاً مناسباً لمتلازمة الأيض وأسقام البشر ذات الصلة بها.■

ارتفاع الدهون في غذاء الحامل يزيد خطر إنجاب مولود ميت

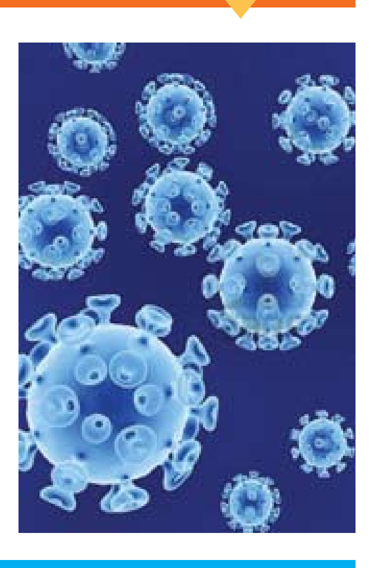
أظهرت دراسة جديدة أن النساء اللواتي يتناولن غذاء غنياً بالدهون خلال الحمل يزيد خطر إنجابهن مولوداً ميتاً.
وقالت الدراسة: «إن النظام الغذائي المرتفع الدهون، والغني بالسعرات الحرارية والرائج في مجتمعنا له آثار سلبية على وظيفة المشيمة، وقد يكون مساهماً مهماً في النتائج السلبية للحمل مثل إنجاب مولود ميت».
وذكر الباحثون أن مساهمة النظام الغذائي المرتفع الدهون في إنجاب مواليد ميتة لم تكن واضحة بدقة في الدراسات السابقة.



وقال «فرياس»: إن هذه الدراسة تبرهن على أن لغذاء الأم خلال الحمل تأثيراً على المشيمة ونمو الجنين.
ووجد العلماء أن الغذاء مرتفع الدهون يخفض تدفق الدم من الأم إلى المشيمة التي تعد العضو المؤقت لتغذية الجنين.■



ثلاثون عاماً على «الأيدز».. المرض العضال الذي أربك العالم



ظهر مرض «الأيدز» – الذي وُصف بأنه الوباء الأساسي للقرن العشرين، وسوف يبقى كذلك خلال القرن الحادي والعشرين – قبل ٣٠ عاماً، وأودى بحياة ٣٠ مليون شخص.

ففي الخامس من يونيو من عام ١٩٨١م، كشف المركز الأمريكي لمراقبة الأمراض ومكافحتها (سي دي سي) في أتلانتا عن إصابة خمسة مثليين جنسيين من كاليفورنيا بنوع نادر من الالتهاب الرئوي الذي يصيب عادة الأشخاص الذين يعانون من انهيار كبير في مناعتهم، دون سواهم.

وبعد مرور شهر، ظهر نوع نادر جداً من سرطان الجلد لدى ٢٦ مثلياً جنسياً أمريكياً، فكان الحديث عن «سرطان مثلي»، ولكن وبعد عام، أطلق على هذا المرض اسم متلازمة نقص المناعة المكتسب أو «الأيدز».

وفي عام ١٩٨٣م، عزل فريق فرنسي الفيروس الذي ينقل عبر الدم وعبر الإفرازات المهبلية وحليب الأمهات والسائل المنوي، والذي يستهدف جهاز المناعة فيجعله عرضة «للأمراض الانتهازية» مثل السل والالتهاب الرئوي.

ومضت هذه السنوات الثلاثون على وقع وفيات بالملايين وعائلات مفككة وأطفال يتامى ووصمات بالعار، لكنها طبعت أيضاً بتقدم كبير في وجه فيروس ما زال يصعب فهمه، وفي عام ١٩٩٦م ساعدت العلاجات الثلاثية في التعامل مع المرض.

يُذكر أن أعداد المصابين بالأيدز في تزايد مستمر، وبالتالي تقوم الحاجة إلى مزيد من الأبحاث والعلاجات والأموال لمكافحته.■

«الفياجرا».. بلا فائدة لأكثر من ٥٠٪ من الرجال

قال خبير في شؤون الصحة الجنسية: إن أكثر من نصف الرجال في بريطانيا الذين توصف لهم أقراص «الفياجرا» لا يستفيدون منها.

وأوضح أن الرجال الذين يعانون من ضعف الانتصاب يمكن أن يهدروا الكثير من المال في شراء «الفياجرا»، بينما السبب الحقيقي قد يكون انخفاض مستوى هورمون «التستوسترون»، المسؤول عن النشاط الجنسي عند الرجال.

وقال: إن أكثر الحالات شيوعاً التي يراجع فيها الرجال طبيبهم العائلي هي ضعف الانتصاب، ويعاني من هذا الضعف نحو ٤٠٪ من الرجال الذين تزيد أعمارهم عن ٤٠ عاماً، كما أن انخفاض مستوى هورمون «التستوسترون» هو السبب الحقيقي



وراء معاناة أكثر من ٢٠٪ من الرجال من ضعف الانتصاب.

والمعروف أن مستوى هورمون «التستوسترون» يكون في أعلى درجاته عندما يكون الرجل في العشرينيات من العمر، لكنه يبدأ في الانحسار التدريجي بعد ذلك، إلا أن التراجع الملموس يمكن أن يكون مؤشراً أو عرضاً لمشكلات صحية أخرى.■

فوائد صحية متعددة لشاي الأعشاب

وجد علماء غربيون أن شاي الأعشاب المؤلف من الخزامى أو النعناع أو البابونج له منافع صحية مختلفة.

ونقلت وكالة «يو بي آي» عن الباحثين قولهم: إن شاي البابونج لديه فعالية معتدلة في مكافحة الميكروبات، وفعالية ملحوظة في مكافحة تجمع الصفائح الدموية ما يقلل من خطر الإصابة بالجلطات.

ووجد الباحثون في دراستهم دليلاً على منافع شاي النعناع، فلاحظوا فعاليته في مكافحة الميكروبات والفيروسات، ووجدوه مضاداً قوياً للأكسدة، وله منافع مضادة للأورام وللالتهابات.



ولاحظ العلماء - من خلال تجربة على البشر - أن شاي الخزامى يخفض ضغط الدم لدى من يعانون من ارتفاعه.■



ابن تيمية.. وتحريف اللغة والشعر

تناول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - يرحمه الله - بالحديث عما سُمِّي في زماننا «الشعر الحر»، وبيّن خطره على الشعر العربي ومقدار جنايته عليه، وبيّن أن التحريف في أوزان الشعر مثل التحريف في النثر، وكل ذلك مما أنكره علماء الإسلام، ورأوا أن مرتكبيه مستحقون للعقوبة، وفي ذلك يقول يرحمه الله: «الوجه الثالث أن هذا الكلام الموزون كلام فاسد مفرداً ومركباً، لأنهم غيّروا فيه كلام العرب، وبدلوه؛ بقولهم: ماعوا وبدوا وعدوا.. وأمثال ذلك مما تمجه القلوب والأسماع، وتنفر عنه العقول والطباع.

وأما «مركباته»، فإنه ليس من أوزان العرب؛ ولا هو من جنس الشعر ولا من أبحره الستة عشر، ولا من جنس الأسجاع والرسائل والخطب.

ومعلوم أنَّ تعلم العربية؛ وتعليم العربية فرض على الكفاية، وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي، ونصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسُّنة، والاقتداء بالعرب في خطابها. فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصاً وعيباً.. فكيف إذا جاء قوم إلى الألسنة العربية المستقيمة، والأوزان القويمة فأفسدوها بمثل هذه المفردات والأوزان المفسدة للسان، الناقلة عن العربية العرباء إلى أنواع الهذيان؟!

فالإمام ابن تيمية يرى أن تحريف لغة العرب والخروج على ما عرف من أنظمتها وقواعدها وقوانينها في الشعر والنثر مخالفة للواجب، وإبعاد للناس عن فهم كتاب الله وتحريف للكلم عن مواضعه.. وهو هذيان يجب البعد عنه والحذر منه.■

عبدالعزيز بن صالح العسكر - عضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

نبيل العربي.. يا حصرماً؟

في النهاية، سيقول نبيل العربي: «يا حصرماً رأيته في حلب»، ذلك أنه بعدما انتظر مدة أسبوع موافقة سورية على استقباله، تم إبلاغه في اللحظة الأخيرة إرجاء الموعد لمدة ثلاثة أيام أخر تعبيراً عن استياء دمشق من مهمته.

فبعدما تعمدت دمشق الاستمهال للموافقة على الزيارة، استقبلته كأمين عام للجامعة العربية، وليس لأنه يحمل إليها «المبادرة العربية» التي وضعها وزراء الخارجية في اجتماعهم قبل الأخير لحل الأزمة الدموية المتفاقمة في سورية.

ومعنى هذا الكلام أنه إذا كان يريد القيام مثلاً بزيارة سياحية إلى درعا وحماة ودير الزور فأهلاً وسهلاً ولو تأجل الموعد أياماً عدة، أما إذا كان يحمل المبادرات والوساطات، فإن دمشق ترفض استقباله وتعتبر أي مبادرة بمثابة تدخل في شؤونها الداخلية!

كان في وسع سورية أن تستقبله من قبيل المناورة، وأن تعتبر المبادرة «وكأنها لم تكن» تماماً، كما سبق أن اعتبرت القارة الأوروبية وكل دولة حاولت دفع النظام في اتجاه استجابة مطالب الشعب الإصلاحية.. لكن يبدو أن «العربي» ارتكب «الخطأ المميت» عندما استقبل عشية زيارته وفداً من المعارضة السورية ضم المحامي «هيثم المالح» بصحبة وفد مصري.

ولم يصدر أي بيان أو تصريح بعد اللقاء، لا بل إن «العربي» حرص على القول: إن اللقاء «لم يكن رسمياً»، وإنه يأمل في أن تتم الزيارة بعد أن يوضح لدمشق ظروف لقائه مع المعارضين، ويبدو أن التوضيح قد قبل.

أمام هذا الكلام، كان من الطبيعي طرح السؤال: إذا كان سعادة الأمين العام يرى فعلاً أنه في حاجة إلى تبرير «جريمة» لقائه مع



وفد المعارضة السورية.. فما أصلاً الفائدة من زيارته؟ ثم إن تاريخ الجامعة السعيدة ليس فيه الكثير من النجاحات، ونحن في لبنان أدرى بحال الجامعة وبؤسها!

في الأساس تعاملت سورية بازدراء واضح مع اجتماع الجامعة، فلم يحضر الوزير «وليد المعلم»، ثم قالت: إن المبادرة تشكل تدخلاً مرفوضاً في شؤونها الداخلية، وعندما تسربت بنود المبادرة المؤلفة من ١٣ مطلباً، كان واضحاً أن النظام السوري الذي يغلق الأبواب أمام كل الوساطات والمبادرات لحل الأزمة ووقف العنف، ويصر على أن ما يجري هو «مؤامرة» وليس حركة احتجاجية تنادي بالإصلاح، لن يتوانى في رفضها وغلق الأبواب في وجه من يحملها إليه.

صحيح أن بنود المبادرة وُضعت من خلال مضمون خطابات «بشار الأسد»، التي كررت دائماً الوعود الإصلاحية، لكنها تنطوي على التزامات تغييرية واضحة وعلى جدول زمني للتنفيذ، ولهذا سرعان ما وجدت أبواباً مغلقة في دمشق.

وإذا كانت سورية تتعامل مع أوروبا وكأنها غير موجودة على الخريطة، ومع تركيا وغيرها من الدول، وكأنها مجرد صوت صارخ في البرية، فهل من المستغرب أن تتعامل مع نبيل العربي والجامعة العربية المسخرة بأقل من الازدراء.■

راجح الخوري





بين العراق والصومال

السياسة هي مركز قوة وضغط على الضعيف واستلاب حريته وثقافته وأمواله بل حتى رجاله ونسائه، والأكثر من ذلك يصل بهم استهزاؤهم حتى إلى بيع بشريتهم، وهذا ما يحصل على أبناء العراق الآن، وصل قيمة الطفل العراقي بضعة دولارات ويا أسفاه، يشترى ويباع في وطنه الحرُّ، العراق الحرُّ الأبيّ العربي المسلم خلال هذه السنين وليست ببعيدة، دُمّر وسُلب واغتُصب من قِبَل دول خارجية عظمى، والأكثر استغراباً من دول الجوار المعتدية الظالمة التي ظلمت وقتلت واغتصبت النساء والأراضي بالمال والقوة ومساعدة الخونة، جهل وتردي أحوال كثيرة منها التعليمية، والطبية، والثقافية، والحرفية، والتكنولوجية، والاجتماعية.. والأهم طمس الثقافة الإسلامية والدروس والمحاضرات وتحفيظ القرآن، والتعدي حتى على المساجد وكتاب الله.

ومن تردي الأحوال استغلال ونهب وسلب خيرات العراق، ومن أهمها نفطها وزينتها وثمارها.. والسرقة علنية ولا رقيب ولا حسيب، بل تمد لها يد العون لنهب خيرات العراق، ثم حرق وتخريب البنية التحتية من شوارع ومبان وعمارات وأسواق ومياه وكهرباء، حتى أن الماء صار عليهم أن يبحثوا وينقبوا ويحفروا حتى يشربوا مثلما كانوا يفعلون في العهود القديمة قبل ٧٠ عاماً.

وأما الكهرباء فحدّث ولا حرج، فقد اعتاد العراقيون على انقطاعها، بل إن اليوم الذي لا تنقطع فيه الكهرباء يتعجبون؛ لماذا لم تنقطع؟! عجباً للسياسة، كما أعرف أن السياسيين يهتمون بالأرباح والفوائد.. ولكن لماذا الاهتمام بتجويع الإنسان؟ ولماذا الإنسان المسلم فقط؟!

فمن العراق إلى السودان إلى الصومال.. آه على الصوماليين، ألا تعلم – أيها الحبيب – أن الصومال البلد الإسلامي كله جوعى، بل



الموت ينتظره؟ جفت الأنهار وتفطرت الأرض، وماتت الأغنام والأبقار ولحقها الإنسان.. لا حول ولا قوة إلا بالله، كيف يموت مسلم بل مسلمون كُثر والأمة الإسلامية أكثر من مليار ونصف المليار مسلم، والله لو كل مسلم قدّم فلساً واحداً فقط، الذي هو لا يعني لنا أي قيمة ولا فائدة، ولكن لو جمعت لغطت جميع الأقطار الضعيفة الفقيرة.. كيف – بالله عليك يا مسلم – تنام وأخوك المسلم بل ابنك المسلم بل أمك المسلمة بل أختك المسلمة جوعى وعطشى؟ والله إن جلودهم لا تستطيع التحمل، وعظامهم تعّد عظماً عظماً!! ألا تدمع عينك؟ ألا تبكي؟ ألا تحس وتحاسب نفسك؟.. نعم أنا واثق كل الثقة أنك تحس وتتحسر وتتألم، إذاً لا تقول: «ما العمل؟»، بل قل: «إلى العمل»، والله معك سوف ترى من يساعدك وينصحك ويقدم لك يد العون والمساعدة والمشاركة، فقط ادعُ الله أن يساعدك، وبصلاة الليل ادعُ وألح على الله أن يساعدك؛ فسوف ترى بأم عينيك، وسوف تحس جميع جوارحك أنك أنجزت وحققت أمنية، وأفرحت وفرجت كرب إخوانك في الدنيا، وسوف يفرج الله لك كربك يوم القيامة، فهيا يا أخي ويا أختي للعمل وبذل الغالي والرخيص لمساعدة إخواننا المسلمين الذين هم في دمنا وديننا وعقيدتنا حتى نكون كالبنيان المرصوص الذي قال فيه رسولنا ﷺ: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً».■

منصور إبراهيم العمار - المملكة العربية السعودية

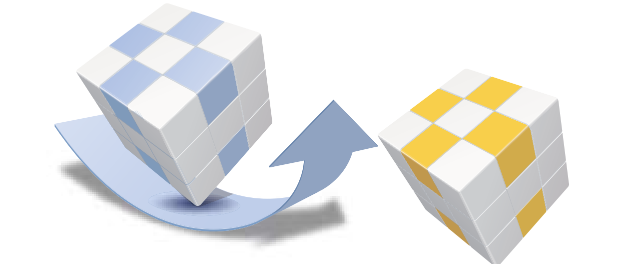
طموحات وحاجات المجتمع

أقولها مخلصاً: إن مجتمعنا يستحق الحياة الحرة الكريمة بكل جدارة، فلننفض غبار كل ما يسيء لنا كمجتمع، بزراعة الخير وصناعة المجد لحياتنا.

إن طموحات وحاجات المجتمع هي الأصل ومعيار الحقيقة فلا معيار غيرها، من هنا تنبع قوة الإنسان الذي يريد أن يعمل، ويكون مخلصاً لوطنه بالنظر لمستقبل أبناء مجتمعه بكل ملامحه، ويسعى دائماً لخلق منظومة اجتماعية خلاقة وعميقة، وإعطائها شكلها الواضح المحدد التي يسودها الرفاهية والمحبة والازدهار عن طريق استثمار كل الطاقات، وتكامل الأدوار، و بعث روح التضامن والتعاضد بين أبناء المجتمع حول أهداف وغايات سامية، والذي يتطلب وجود أناس ينظرون إلى أبعد من مصالحهم الشخصية والفئوية، ويمتلكون حرصاً حقيقياً على مقتضيات المصلحة العامة، ويسهمون في تشكيل وتحديد ملامح المستقبل الزاهر المزدهر بكل ما تعنيه الكلمات.. فتعزيز هذه الثقافة الآنفة الذكر مهمة الجميع، وهي مهمة جوهرية، بل أمانة كبيرة لأن آثارها ستمتد لحياة المستقبل؛ لأنها تتعلق بمستقبل الجميع.

وتشدني كثيراً التساؤلات، وهي كثيرة عندما أرى وأسمع عن كثير من السلوكيات التي تنهار أمامها كثير من الضوابط والقيم.. القيم التي تشربتها، وتشربها الكثير.. وهل صحيح أنه ليس هناك ولن يكون هناك واقع صالح بالكامل كما أتمناه ويتمناه كثيرون مخلصون، كما قال لي أحد الأصدقاء «أنت تحلم بالمستحيل»، وهل صحيح أن هناك واقع وعرف يخول لصاحبه أن يبحر في مجال التدافع الاجتماعي محصناً «بالتحولات الحربائية»؟! وهل هذه النوعية ممن يرتدون رداء «الحربائية» يمكن أن تسهم إيجابياً في مسيرة المجتمع؟ وقبل كل هذا وبعده، هل هي وفية للمبادئ والمنطلقات الاجتماعية الصحيحة؟■

ياسر زهير خليل


نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

زُرْ.. لتعرف

– زُرْ السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية.
– زُرْ المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الخُلق.
– زُرْ المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والعافية.
– زُرْ الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة.
– زُرْ المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل.
– زُرْ ربك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة.■



إطارات احتياطية تمنع انقلاب السيارات وتقلل الحوادث

ابتكر المهندس المصري صلاح علي إبراهيم حسن اختراعاً يمنع انقلاب السيارات، وبتكلفة معقولة..

يقول المهندس: إذا انفجر إطار السيارة أثناء السير بسرعة سيحدث الآتي: يهبط ارتفاع السيارة بصورة فجائية من أحد الأجناب، يؤدي هذا التغير المفاجئ إلى احتكاك الجنط بالأرض بصورة معها يستحيل التحكم في مقود السيارة، وعليه تنقلب المركبة أو تصطدم بعنف؛ مما يؤدي إلى خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، ومن هنا جاءت الفكرة والتي تعتمد على تصميم إطار داخلي يركب بداخل إطار السيارة الأصلي بمقاسات أقل من الإطار الأساسي، ويمكن مراقبة ضغط هواء هذا الإطار من خلال حساس يرسل قيم الضغط إلى لوحة العدادات.

وبذلك يستطيع قائد المركبة التحكم بكل يسر في المركبة عند انفجار الإطار الخارجي، وذلك لأن المركبة سينخفض ارتفاعها قليلاً عند انفجار الإطار، ولكن الجنط لن يلامس الأرض، وسيقوم إطار النجاة بحمل المركبة بعد انفجار الإطار الخارجي مما يسهل على القائد إعادة توجيه المركبة لخط السير، وبذلك لن تنقلب المركبة بإذن الله تعالى، ويمكن لقائد المركبة استعمال الفرامل إلى أن تتوقف المركبة تماماً بكل أمان، ومن ثم تغيير الإطار التالف.■

قالوا في الأخوة

● سئل محمد بن المنكدر: ما بقي من لذتك في هذه الحياة؟

قال: «لقاء الإخوان وإدخال السرور عليهم».

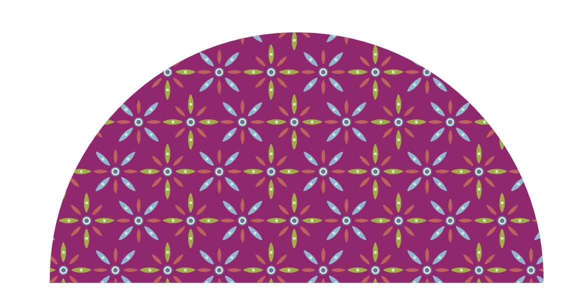
● وقال الحسن: «إخواننا أحب إلينا من أهلينا؛ إخواننا يذكروننا بالآخرة، وأهلونا يذكروننا بالدنيا».

● سئل سفيان: ما ماء العيش؟ قال: «لقاء الإخوان».. وقيل: «حلية المرء كثرة إخوانه».

● وقال خالد بن صفوان: «إن أعجز الناس من يقصر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر بهم».

تأمل هذه الأقوال الجميلة: آيات الله، وأحاديث الرسول ﷺ، وأقوال سلف الأمة، وانظر إلى الواقع؛ يعطيك دليلاً على واقعيتها ومصداقيتها.. فمن الذي أعانك على الالتزام والدخول في عالم الهداية؟ من الذي يثبتك على طريق الاستقامة في خضم هذه الفتن؟ من الذي تبث إليه همومك؟ من الذي يقف معك عند النكبات والأزمات؟ لذلك قال عمر: «لقاء الإخوان جلاء الأحزان».

إذاً، كيف يطيب لعاقل أن يقطع أواصر الأخوة ليعيش حياة الهموم والغموم بعيداً عن فضائل الأخوة في الله ونتائجها العظيمة؟!■



طرائف مصرية

- عندنا «بوليس» وعندنا «حرامية»، وكل واحد «قاعد في حاله»؛ إعمالاً لمبدأ قبول الآخر!
- قَدَرُنا الذي ارتضيناه في هذه البلاد أن كل مَنْ يعلّق نتيجة على الحائط يتحول إلى «مؤرخ»!
- ترقد الطيور على بيضها ليفقس، ويرقد الحكام على شعوبهم لتفطس!
- كلنا نتحدث في نفس الوقت ولا أحد يستمع، فنحن في مصر نعتقد أن الله سبحانه وتعالى قد خلق لنا «الأذنين» فقط لوضع شنبر النظارة!
- أزمة الفكر في مصر أن الأعلى صوتاً لا يقول شيئاً، والأكثر حكمة لا يسمعه أحد!
- الإعلامي «توفيق عكاشة»، كل يوم يقول: إن هناك أناساً جُدد يريدون قتله حتى أصبح عدد الذين يرغبون في قتله أكثر من الذين يرغبون في مشاهدته!
- تركيا دون مادة ثانية يحكمها حزب إسلامي شريف، ومصر بالمادة الثانية حكمها حزب مدني فاسد!
- في السينما يموت الإنسان ثم تراه في الفيلم التالي.. وكذلك في الوزارات.
- إذا كنا نريد أن نبني مصر الجديدة؛ فعلينا أن نبتعد عن مصر الجديدة (روكسي).
- كان نفسي أطلع محلل إستراتيجي، لكن أهلي ضغطوا عليّ لأستكمل تعليمي!
- ليس من حقك أن تتطلع إلى منصب مهم في بلدك، فهو مثل مقاعد الأتوبيس مخصصة لكبار السن!■



منافع القصاص

لا ريب أن إلزام الناس شريعة يأتمرون بأوامرها التي فيها صلاحهم، وينتهون عن نواهيها التي فيها فسادهم؛ أحسن - عند كل عاقل - من تركهم هملاً كالأنعام لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، ويعدو بعضهم على بعض عَدْوَ السباع والكلاب والذئاب، ويأكل قويهم ضعيفهم، ولا يعرفون الله، ولا يعبدونه ولا يذكرونه ولا يشكرونه، ولا يمجدونه ولا يدينون بدين، بل هم من جنس الأنعام الضالة، ومن كابر عقله في هذا سقط الكلام معه، ونادى على نفسه بغاية الوقاحة ومفارقة الإنسانية.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)﴾(البقرة).

ومن النوادر والفوائد الرائعة، تأمل في هذه الألفاظ الشريفة من الجلالة والإيجاز والبلاغة والفصاحة والمعنى العظيم، فصدر الآية بقوله تعالى: «لكم» المؤذن بأن منفعة القصاص مختصة بكم عائدة إليكم، فشرعه إنما كان رحمة بكم وإحساناً إليكم، فمنفعته ومصلحته لكم، لا لمن لا يبلغ العباد ضره ونفعه، ثم عقبه بقوله تعالى: «في القصاص» إيذاناً بأن الحياة الحاصلة إنما هي في العدل، وهو أن يفعل كما فعل، ولم تكن الحياة في القصاص من حيث إنه قَتْل، بل من حيث كونه قصاصاً يؤخذ القاتل وحده بالمقتول لا غيره، فتضمن القصاص الحياة في الوجهين.. فتأمل.■

علاء صالح سعد

اقتباس من «المجموع القيّم من كلام ابن القيم»

أشجار الجنان

أشجار الجنة سيقانها من الذهب وأوراقها من الزمرد الأخضر والجوهر، وقد ذكر منها:

١- شجرة طوبى:

قال عنها رسول الله ﷺ: «إنها تشبه شجرة الجوز، وهي بالغة العظم في حجمها وتتفتق ثمارها عن ثياب أهل الجنة، في كل ثمرة سبعون ثوباً ألواناً.. من السندس (الحرير الرقيق)، والإستبرق (الحرير السميك)، لم يرَ مثلها أهل الدنيا، ينال منها المؤمن ما يشاء، وعندها يجتمع أهل الجنة فيتذكرون لهو الدنيا (اللعب والطرب والفنون)، فيبعث الله ريحاً من الجنة تحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا».

٢- سدرة المنتهى:

وهي شجرة عظيمة تحت عرش الرحمن، ويخرج من أصلها أربعة أنهار، ويغشاها نور الله والعديد من الملائكة، وهي مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام ومعه أطفال المؤمنين الذين ماتوا وهم صغار يرعاهم كأب لهم جميعاً، وأوراقها تحمل علم الخلائق وما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

وفي الجنة أشجار من جميع ألوان الفواكه المعروفة في الدنيا ليس منها إلا الأسماء، أما الجوهر فهو ما لا يعلمه إلا الله.

وقد ذكر من ثمار الجنة: التين، العنب، الرمان، الطلح (الموز)، والبلح (النخيل)، والسدر(النبق)، وجميع ما خلق الله تبارك وتعالى لأهل الدنيا من ثمار.■



د.منال أبو الحسن (*)

مفوضية المرأة.. الطريق لعودة الفلول

تزايد قلق المجتمع المصري بفئاته المتعددة بعدما أعلنت الحكومة المصرية في شهر مارس الماضي عزمها إنشاء مفوضية للمرأة تتبع مجلس الوزراء يكون لها دور كبير في المرحلة المقبلة من تاريخ مصر، ويكون لها دور فعال في إعداد كوادر للمرأة لأداء الدور المنوط بهن في المجتمع.

وتم الاستعانة بالفعل بـ ٨٠ جمعية أهلية، و ١٥ خبيرة في مجال المرأة؛ لبلورة مستقبل نساء مصر بعد الثورة، ولكن على الطريقة القديمة، وبشكل واسم جديد ورغبة بعض المشاركات في إعادة هيكلة المجلس القومي للمرأة، والاستفادة من خبيراته.

ومن أسباب القلق والرفض للمفوضية هو إنشاء هيئة مختصة تفوض بإدارة شؤون المرأة ومتابعة قضاياها، تكون بديلاً للمجلس القومي للمرأة، تأخذ مهامه، تؤدي إلى استمرار عمل الكوادر اللاتي شاركن النظام البائد في منظومة الفساد، كما تساعد المنظمات التي عملت تحت مظله النظام الساقط ورعايته وتمويله في مواصلة العمل بنفس البرامج والآليات لخدمة قضايا مصنوعة وموجهة، وباستخدام مصطلحات مستوردة تشيعها وسائل إعلام النظام الساقط وأعوانهم.

ومما يقلق أيضاً أن من شاركن في تكوين رؤية هذه الهيئة والمطالبة والإسراع بإنشائها من نساء سبق لهن العمل في كنف النظام السابق، ومثلنه في الأمم المتحدة ومازلن، أو قمن بالعمل من خلال التعيين بالمجلس القومي للمرأة التابع لزوجة الرئيس المخلوع مباشرة؛ لتنفيذ برامج مطلوبة ومحددة مسبقاً، وهي تكمل مسيرة التواصل مع منظمة المرأة بالأمم المتحدة والتي استعانت بالمجالس القومية للمرأة في شتى الدول العربية، وساعدت على تكوينها في إطار أنظمة لا تحترم القانون ولا الدستور، وتعتبر بنود الاتفاقيات مع هذه المنظمة تعلو على القانون المحلي والأعراف والدين في الوقت الذي تستعين فيه برجال الدين التابعين للأنظمة والمعينين من قبلهم من أجل تمرير قوانين خاصة بالمرأة والطفل ربما تتعارض كلياً أو جزئياً مع الشريعة الإسلامية أو القانون المحلي أو الأعراف.

وتطالب الشخصيات النسائية التي تعمل على إنشاء هذه الهيئة أن تعنى بدراسة التشريعات الموجودة، وتقترح تعديلها باعتبارها هيئة حقوقية، وترأسها شخصية لها قدرة على التعامل مع قضايا المرأة المفروضة من المنظور الخارجي، ليست لها صلة بمجلس الشعب وفي نفس الوقت تقوم بدوره التشريعي والرقابي على ما يخص المرأة والطفل في جميع مؤسسات الدولة، لا يختارها الشعب ولا تخضع للانتخاب، ولكن يتم اختيار هيكلها طبقاً للمعايير المطلوبة دولياً، وربما يكون اختيارها مقصوداً وبرغبة من المنظمة الدولية، وهي تمثل البديل للمجالس القومية للمرأة، والتي كانت تابعة لزوجات رؤساء الجمهوريات في أنظمة دكتاتورية.. أما بعد الثورة، فلا يمكن من خلال تطبيق الديمقراطية الفعلية، وانتخاب الرئيس أن تقوم زوجته بهذه المهمة لرفض الشعب أية سلطة خارج النظام الديمقراطي، وبالتالي يسعى أنصار هذه الهيئة إلى الإسراع بتشكيل مفوضية تحل محل المجلس القومي للمرأة قبل إجراء الانتخابات البرلمانية بحيث تكون خارج اللعبة الديمقراطية، فتصبح فوق الدستور والقانون، وربما نجد من هؤلاء من سعى أيضاً لوضع مبادئ فوق دستورية قبل الانتخابات.

لقد كان من سيئات النظام المنحل وجود المجلس القومي للمرأة الذي أنشئ بقرار جمهوري عام ٢٠٠٠م، وكان من اختصاصاته اقتراح السياسة العامة للمجتمع، وقد حرص تحت سلطة زوجة الرئيس المخلوع على إصدار قوانين أدت إلى انهيار في كيان الأسرة المصرية، بزيادة معدلات الطلاق، وتشرد أكثر من مليون طفل في شوارع مصر، وخالفت القوانين الشريعة الإسلامية، ومنها الحق في الطلاق من زواج عرفي، وهو ما يتضمن الاعتراف بالزواج العرفي في الوقت الذي لا تعترف فيه الدولة بزواج من هم أقل من ١٨ عاماً، ولا تعطي لهم حق توثيق عقد الزواج، ومنها أيضاً نسب الطفل مجهول النسب للأم مما يشيع الفاحشة والتحلل الأخلاقي في المجتمع.

وضيعت الأب والأم والأبناء، وفرقت بينهم بسرعة البت في قضايا الطلاق وتيسير إجراءاته، وتعمد إهانة الرجل وانتقاص رجولته وقوامته للأسرة بدواعي تمكين المرأة.

وقد عاقبهم الله سبحانه وتعالى، وكان الجزاء من جنس العمل، فتم إهانة رئيس الجمهورية بعدما خلعه الشعب، وفقد شرعيته، ووضع داخل قفص الاتهام بالقتل والسرقة والنهب لثروات البلاد وبالفساد في كافة نواحي الحياة، كما ذاق أولادها من كأس الإهانة، وكانت عاقبتهم السوء في هذه الدنيا، وما عند الله في يوم الفصل أشد وأعظم.■

(*) كلية الإعلام جامعة ٦ أكتوبر